وفد جمعية العلماء المسلمين في غرداية

في مسعى لَمِّ الشمل وجمع الكلمة

02

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

ومضة من حياة الشيخ عمر العرباوي

15

الاثنين 04 - 10 ربيع الأول 1435 هـ/06 - 12 جانفي 2014 العدد: 686 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

لك الله يا مصر!

03

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ابتهالات في فجر العام الجديد

يا رب!

يا ربَّ محمد، وعيسى، وموسى، وكلّ الأنبياء، أنْزِل علينا من شآبيب رحمتك، في فجر هذا العام الجديد، ما تخفف به علينا من مصائب العام المنصرم، وقد كان أكثر الأعوام عنفًا ودمويةً!.

لقد دَنَّست أم طُهرَ أنبيائك، وقدسية أصفيائك، باسم سوء الانتماء، والتطاوّل على الوحي، وحقائق الأنبياء، فسفكوا الدِماء، وقتلوا الأبرياء، وملؤوا -جورًا- الأرض والسماء!.

ودَّعنا، العام المنصرم، على وقع التفجيرات وسيل دموع ودماء الأرامل، والأيتام، فيا لهول ما عانينا، وما لا قينا على أيدي الظالمين، والمعتدين والطغاة!.

انتهينا منه، شبعناه،لم نأسف عليه،كما تقول الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، لأنّه جفف في مآقينا بريق الأمل، وعطّل في طاقاتنا مبادرات النشاط والعمل، فانعدم الحب في قلوبنا، وعمّت الكراهية في عقولنا، وملأ الحقد مكونات نفوسنا وصدورنا.

نعيش كلّ هذا اليأس، ومن حولنا شعوب الغرب ترقص فرحًا، وتنتشي مرحًا، وتملأ بالخمور كأسًا، وقدحًا، غير مبالية بما يتعالى من أصواتنا المبحوحة نعيقًا، ونبحًا.

فيا خالقنا!

هل كتبت على الشعوب المسلمة، وهي المؤمنة بوحدانيتك، والمصدِّقة بربانيتك أن تعيش تحت وطأة الغزاة المحتلِين ومن شايعوهم، فيسومونها سوء العذاب، ويسوقونها سوق البهائم فوق أديم أرضها الذهب، وأمام كنوز نفطها الملتهب، وليس لها إلاّ الجوع والمرض والتعب!.

إنّنا نستهِّل هذا العام الجديد، بقلوب واجفة وأبصار راجفة، لأنّ خوف السنين الماضية لا يزال يسكن عروقنا وأعراض التأزّم، والفتن لا تزال ماثلة أمام أعيننا. فمن أين يأتينا الرَّجاء، والجلادون باقون في جميع أرجاء أمتنا، والميليشيات المسّلحة تسرح وتمرح، فتدرج حيث شاءت دون وازع أو رقيب؟ وأنّى نشعر بالطمأنينة، وأزيز الطائرات في سوريا يقضّ مضاجع الصغار والكبار، فينقضُّ على المعاهد والمساجد والدِّيار ليزرع الخراب والدَّمار، ويحيل العمارات الشامخات إلى جحور وخيام وأوكار؟.

تتمة ص 02

ملتقي «المشاريع الاقتصادية الرسالية»

محطات راقية نحو تنمية اجتماعية مستدامة

سعياً منها إلى الترشيد السليم لمختلف رؤساء المشاريع الاقتصادية، أبت جمعية العلماء المسلمين إلا أن تكون العون الأول والحارس الأمين لهاته الأهداف النبيلة التي هي أساس أجندتها الفكرية والاجتماعية حيث نظمت ملتقاها الثالث في ولاية سطيف تحت عنوان: "المشاريع الاقتصادية الرسالية" يوم 28 ديسمبر من السنة الفارطة بمركز الشهاب للدراسات والبحوث الإستراتيجية بهدف لم شمل أرباب الأعمال في بوتقة العمل الخيري الرسالي الهادف.

09

انطلاق أولى الدورات التكوينية الشرعية في مدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس بالقبة

20

وباء المخدرات.. خطرٌ ماحق يهدِّد المجتمع الجزائري

04

وفد جمعية العلماء المسلمين في غرداية:

في مسعى للَمِّ الشمل وجمع الكلمة

استشعاراً منها بالمسؤولية الدينية والوطنية و التزاما منها بالأمانة الملقاة على عاتقها، وتكريسا لدورها الراسالي في خدمة البلاد والعباد، وتقديرا لثقة الشعب الجزائري فيها، وأمام الأحداث الأليمة التي عاشتها وتعيشها ولاية غرداية أوفدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفدا إلى هناك للوقوف على الواقع والسماع للأطراف جميعاً مع إسداء النصح والتوجيه والشد على أيدي أبناء غرداية لحماية اللحمة الوطنية وقد ضم الوفد المشايخ والأساتذة الآتي أسماؤهم:

-1 الشيخ محمد مكركب.
-2 الشيخ أحمد ظريف.
-3 الأستاذ طارق بن شين.
-4 الدكتور محمد بن السايح.
-5 الأستاذ قدور قرناش.
-6 الدكتور علي حليتيم.

وستعلن الجمعية لاحقا تفاصيل ونتائج هذه الزيارة بعدما يرفع الوفد تقريره للمكتب الوطني للجمعية، والله نسأل أن يحمي الجزائر ويحمي هويتها ويقيها من كل مكروه.

رئيس شعبة ولاية الشلف

الأستاذ: قدور قرناش

حسب الديوان الوطني للإحصائيات

انخفاض نسبة البطالة إلى 9,8 بالمائة

انخفضت نسبة البطالة في الجزائر إلى 9,8 بالمائة بعد تراجع عدد العاطلين عن العمل، في شهر سبتمبر الماضي، مقارنة بنفس الشهر من عام 2012، خصوصاً في أوساط الجامعيين، وذلك وفق تحقيق سنوي أنجزه الديوان الوطني للإحصائيات نشره أمس. أفضى التحقيق السنوي حول إحصاء التشغيل لدى العائلات الجزائرية، قام به الديوان الوطني للإحصائيات نشره أمس، إلى "انخفاض حجم السكان العاطلين بـ78000 في شهر سبتمبر من العام المنقضي مقارنة بسبتمبر 2012، والذي كان من نتائجه انخفاض نسبة البطالة إلى 9,8 بالمائة". وأشار تحقيق الديوان الوطني للإحصائيات أن "وضعية سوق العمل في شهر سبتمبر، قد تميزت بشكل أساسي بارتفاع في حجم السكان العاملين أي بفارق 618000 من السكان العاملين مقارنة بنفس الفترة من سنة 2012". في وقت تبلغ فيه نسبة البطالة في الجزائر 10 بالمائة، مسجلة بذلك انخفاضا ملموسا في أوساط الجامعيين، حيث انتقلت هذه النسبة من 21,4 بالمائة سنة 2010 إلى 16,1 بالمائة العام المنقضي. وقد سمحت هذه النتائج بإعداد وضعية خاصة بسوق العمل في وقت محدد من أجل التعرف على حجم السكان الناشطين وإعداد البطالين، ونسبة البطالة وخصوصية الأشخاص الموجودين في سوق العمل. يذكر أن انجاز هذا التحقيق الخاص بمتابعة مؤشر تطور البطالة في الجزائر، قد تم على أساس مبدأ السكان الناشطين في ـ وقت محدد ـ طبقاً لتوصيات المكتب الدولي للعمل.

الديوان الوطني للإحصائيات
الجزائر
ONS

جلسات حول السيرة النبوية بجامعة الأمير عبد القادر

سينظم اللقاء الثاني حول السيرة النبوية بقسنطينة على هامش الاحتفال بالمولد النبوي الشريف المصادف لـ 14 جانفي الجاري حسب ما علم من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف•

وأوضح عبد الحكيم خلفاوي رئيس مصلحة الثقافة والتعليم القرآني والتكوين بالمديرية أن هذه الجلسات التي ستحتضنها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والتي ستتمحور حول موضوع السيرة النبوية وقضايا الساعة سينشطها العديد من المثقفين•

وستتمحور مناقشات المشاركين حول (نظرة السيرة النبوية إلى حقوق الإنسان)، و(منهج السيرة في بناء الفرد والأسرة والمجتمع) و(طريقة التعامل مع غير المسلمين) و(مفهوم الحوار في السيرة النبوية)، وكذا (المواطنة والانتماء في المجتمع المسلم)، إضافة إلى (ظاهرة الانحراف النفسي والعاطفي) و(طريقة التعامل مع الثقافات الأجنبية الدخيلة)•

تتمة ص 01

ابتهالات في فجر العام الجديد

وغير بعيد من سوريا، يبرز لبنان الجميل؛ الذي كان يضرب المثل باستقراره، وهدوء جنوبه، وشماله ودياره أصابته هو الآخر فتنة الاغتيال والتفجير، ومحنة التفخيخ والتدمير، فيغْتال أحراره، وتلوّث بالدماء جباله وأنهاره، وما ذلك إلا لأنّ الحرب الدائرة في سوريا قد امتدّ لهيبها إلى لبنان، والعراق وحتّى تركيا.

مسكين -حقًا- شعبنا العربي والمسلم، مما عاناه في عامه المنصرم، وها هو يستهِّل العام الجديد على أصوات النحيب المريب التي توّدع الأبرياء الضحايا، وتنذر بالمزيد من المحن والرزايا... فاللّهم إليك نرفع أكُّفَ الضراعة، مبتهلين بأن يقي أمتنا سوء المنايا، ويحمي البقايا!.

إنّ أمّتنا، تعاني، مشرقًا ومغربًا، سوء التسييس وطغيان التلبيس، وإتباع سياسة إبليس. فالاحتكار السياسي للمسؤولية، وتفشي الفساد، والمحسوبية، وانتشار الارتشاء، والرذائل، وكلّ الآفات الاجتماعية، إضافة إلى اللصوصية والفتن الطائفية، كلّ ذلك جعل الأفق المستقبلي ملبدًا بكلّ ألوان الغموض والضبابية.

نقول هذا، وأمّتنا ترفع شعار التوحيد والعدل، وتؤمن بالتسامح بين كلّ الأنبياء والرّسل، وتعلن للعالم أنّها تنتمي إلى خير أمّة أخرجت للناس، ولكنها تفتقر إلى المستقيم من القسطاس، ويطمع في خيراتها وأراضيها الطامعون من أراذل الناس.

ويل، أمّتي، من مستقبل مظلم، ملبّد بالغيوم ينتظرها. فلا تزال السحب الدكناء تستبِّد بسماء أمّتنا في مصر، حيث ذهنية الانقلاب على الشرعية السائدة، وموجة الاعتقالات، وكمُّ الأفواه، والزّجُ بالأحرار في السجون هي القاعدة. فكيف يُرجى الخلاص لمصر العروبة والإسلام السياسي، وقد كانت من قبل قبلة المسلمين في العلوم والفنون والآداب، ما دامت تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟.

وكيف يمكن الخروج من النفق المظلم ما دام القائمون على مصر يعلنون الحرب على ثابت من ثوابت الأمّة وهو الإسلام ويضَّحون بأغلبية الشعب المصري لمصلحة المناصب والكراسي؟.

وما كنّا نريد -علم الله- لليبيا الشقيقة إلا ما يريده لها أبناؤها من بناء دولة قوّية تحت راية النظام القائِم على العدل، ووحدة الشعب ضدّ كلّ انقسام وفرقة، فلا تكون الكلمة فيها إلا لمن اختارهم الشعب بكلّ حريّة، وطواعية، فلا يعلو فيها صوت غير صوت الحق، والعدل والمحبَّة التي هي ضمان الانتماء الحقيقي لثوابت ليبيا؛ الإسلام، والعروبة والوحدة الوطنية.

هذه نماذج من واقع أمتنا العربية والإسلامية في فجر العام الجديد في كلّ رقعة دماءٌ ودموعٌ، وفي كلّ قطر ترويع للجموع والربوع... وحقّ لنا أن نبتهل في فجر العام الجديد متضرِّعين إلى الله أن يأخذ الظالمين المستبدِّين أخذ عزيز مقتدر، وأن ينعِم على أمّتنا بمن يكون قادرًا على رأب صدعها، ومسح دمعِها، وإزالة روعِها، واستئصال قمعها، وتعميم أمنها ونفعها.

وسيظَل شعار ابتهالنا للعام الجديد ما قاله الشاعر العربي الملتزم أحمد مطر في رائعته {لهذا الإله أصعِّر خدِّي}.

أنا عَبدُ رَبٍّ غَفورٍ رَحيمٍ
عَفُوٍّ كريم
حكيم مَّجيدْ
أنا لَستُ عبداً لِعبْدٍ مَريدْ
أنا واحِدٌ مِن بقايا العِبادِ
إذا لم يَعُدْ في جميعِ البلادِ
سِوى كُومَةٍ من عَبيدِ العَبيدْ.
فأنْزِلْ بلاءَكَ فَوقي وتحتِي..
وَصُبَّ اللّهيبَ، ورُصَّ الحديدْ
أنا لن أحِيدْ
لأنّي بكُلِّ احتمالٍ سَعيْد:
مَماتِي زَفافٌ، وَمَحْيَايَ عِيدْ
سَأرغِمُ أنفَكَ في كُلِّ حالٍ
فإمّا عَزيزٌ.. وإمّا شَهيدْ

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
● رئيس التحرير:
أ. د مولود عويمر

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة
● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 2985920-64
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55 «S.D.P.O

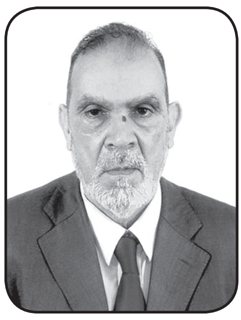

لك الله يا مصر!

بقلم: عبد الحميد عبدوس

بعد ساعات من حدوث تفجير مبنى أمن الدقهلية فجر يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 2013 سارعت الحكومة المصرية إلى إعلان جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية... وهكذا تحولت أكبر حركة سياسية في مصر وصلت إلى الحكم عبر انتخابات شفافة بعد الإطاحة بحكم الرئيس المخلوع حسنى مبارك، وأدى وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، ووزير الداخلية أحمد إبراهيم أبرز قادة الانقلاب الحالي، اليمين الدستورية أمام الرئيس الإخواني المنتخب محمد مرسي!

وبذلك تكون مصر قد حكمت لمدة عام من طرف منظمة إرهابية - حسب توصيف الحكومة الانقلابية- بإرادة شعبية وبموافقة المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية والقوى السياسية المصرية وباعتراف دولي كامل!

وقبل الإعلان عن هذا القرار الحكومي كان رئيس الحكومة المؤقتة في مصر حازم الببلاوي قد صرح بأنه لا يستطيع إعلان حركة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية إلا بحكم قضائي، ولم يمض أكثر أسبوع على اتهام جماعة الإخوان المسلمين بتفجير مبنى أمن الدقهلية وتصنيفها في خانة الإرهاب، حتى عاد وزير الداخلية أحمد إبراهيم ليحمل مسؤولية التفجير إلى تنظيم «أنصار بيت المقدس» التي سبق لها أن تبنت التفجير بكل وضوح مع الإبقاء على جماعة الإخوان في حكم التصنيف السابق على نتائج التحقيق.

والغريب أن تصنيف النظام الانقلابي المصري لجماعة الإخوان المسلمين في مصر كمنظمة إرهابية سرعان ما وجد صداه في جامعة الدول العربية التي عممت القرار المصري على الدول العربية في خطوة توحي بأن الأمين العام لهذه الجامعة المحتضرة هو مجرد موظف في وزارة الخارجية المصرية، على عكس منظمة الاتحاد الإفريقي التي جمدت عضوية مصر بسبب حدوث انقلاب على رئيس شرعي وكأن الجامعة العربية ما زالت وكرا آمنا للمستبدين والانقلابيين ومغتصبي الشرعية.

لم يكتف النظام الانقلابي بقمع الحريات، وتعميق الانقسام بين مكونات الشعب، وإضعاف وتيرة النمو الاقتصادي، ومحاولة تغيير العقيدة القتالية للجيش المصري بتوجيه العداء إلى حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بدل العدو الإسرائيلي، بل إنه وجه ضربة قاضية إلى مسار الحوار الإسلامي العلماني الذي كان يعتبر معقد آمال القوى العربية الحية لبعث ديناميكية النهضة والوحدة في العالم العربي الموبوء بالخلافات والأزمات المتلاحقة.

إن أهم ما يعتمد عليه النظام المصري الذي انقلب على شرعية الرئيس المنتخب محمد مرسي هو منطق القوة الغاشمة وتمويل معظم الأنظمة الخليجية للانقلابيين، وتواطؤ الإدارة الأمريكية التي مازالت عاجزة عن توصيف ما حدث في مصر هل انقلاب أم ثورة شعبية؟

و حتى الإجراءات التمويهية التي اتخذتها بتقليص حجم مساعداتها المقررة للجيش المصري للمحافظة على اتفاقية كامب ديفيد أخذت تتراجع عنها بالتزامن مع تصاعد وتيرة القمع والاضطهاد للمعارضة الإسلامية ،فقد لجأت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) إلى إسرائيل طالبة منها الضغط على الكونغرس الأمريكي من اجل عدم عرقلة المساعدات الأمريكية للنظام الانقلابي في مصر.

ولا يبدو أن النظام المصري الحالي قادر على الاستفادة من دروس الثورة المصرية في 25 جانفي2011 التي برهنت للعالم أجمع أن أساليب القمع والاضطهاد والتعذيب والإقصاء التي مارسها نظام حسني مبارك طوال ثلاثين سنة من حكمه لم تستطع ترسيخ دعائم حكمه والقضاء على المعارضة، ولم تستطع خراطيم المياه وهراوات قوات الأمن ورصاص أجهزة القمع أن تحمي حكم مبارك وتمرر مهزلة التوريث.

من المؤسف أن مصر التي كانت دولة مؤثرة في العالم الثالث ومؤسسة لحركة هدم الانحياز وقائدة في العالم العربي أصبحت موضوعا للتنكيت والتندر بسبب تصرفات قادة النظام الانقلابي وتوابعه الأمنية والإعلامية والقضائية، فبعد مرور شهر واحد على حدوث الانقلاب انتشر خبر اعتقال بطة بتهمة التجسس على مصر وظل الطائر محبوسا لمدة أسبوع ثم تقرر الإفراج عن البطة بعد ما تبين للمحققين أن الجهاز الموجود حول عنقها كان مجرد جهاز لتعقب الطيور وليس جهاز تجسس كما توهم الأمن المصري!.

واليوم تملأ أخبار الدمية المسماة «أبلة فاهيتا» أخبار الصحف بسبب اتهامها بنقل تعليمات مشفرة لأنصار الرئيس المعزول محمد مرسي لتنفيذ تفجيرات خلال ظهورها في الفقرات الإشهارية، وقامت النيابة المصرية باستدعاء مسؤولي شركة «فودافون» للهاتف لتحقيق معهم في قضية الدمية «أبلة فاهيتا»!

وقديما قال الشاعر: وكم ذا بمصر من المضحكات: ولكنه ضحك كالبكاء. فهل ستسترجع مصر الكنانة بعد كل هذه النكبات والعبث بهيبتها إلى دورها القيادي ومكانتها الطليعية في موكب الدول النامية؟

تركيا والغرب.. عندما تتعارض المصالح والرؤى 02

بقلم: عبد القادر قلاتي

قد تكون الثورات العربية، أهم ملمح دفع الغرب، إلى ذلك الموقف الحاسم، والنهائي بالنسبة لضرورة إسقاط النظام في تركيا الجديدة، لكن هناك مواقف سبقت هذه اللحظة بكثير، جعلت الغرب وحلفاءها، يعيدون قراءة السياسة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية من جديد، ولعل أهم موقف من هذه المواقف، موقفا -القيادة التركية- من القضية الفلسطينية، فقد كان موقفاً واضحاً وحاسماً، جعل دولة الكيان الصهيوني، تعيد حساباتها تجاه مستقبل العلاقات الوطيدة مع تركيا العلمانية، كما جعل الغرب، يتوقف للحظات، يتأمل رؤيته الإستراتيجية التي اتخذها تجاه التيار الإسلامي، وإمكانية التعاطي السياسي معه ضمن ما رسمه -الغرب - من رؤى جديدة في علاقاته بالعالم الإسلامي، الذي هو محور الصراع في العالم.

لقد حولت القضية الفلسطينية، بوصلة الصراع إلى القبلة الحقيقة له، وانتقل الصراع من محور ضيق أسموه بالصراع العربي الصهيوني، إلى محور أوسع غدا يسمى بالصراع الإسلامي الصيوني، هذا المحور الجديد الذي قاعدته الجغرافيا، وسنده الانتماء الحضاري، وهنا أدرك الغرب والكيان الصهيوني، أن الصراع في السنوات القادمة، سيأخذ مساراً مختلفاً، لم يكن لهم في تشكيله يد، بل انه -أي الصراع- سيحدد من تلقاء نفسه شكل المنطقة ومجالها السياسي، وان خططهم التي رسمت للمرحلة التي نحياها، لم تأتي بما حدد لها، بدليل ان دولة كبرى كانت خاضعة بقضها وقضيها، للسياسة الغربية، تحولت تماماً، إلى معسكر جديد، بدأت ملامح تشلكه واضحة مع هذه القيادة الجديدة لتركيا الرجل المريض، وتركيا العلمانية، المتخاصمة مع انتمائها الحضاري.

لم تعد تركيا مع القيادة الجديدة، ذلك البلد المترهل اقتصادياً، والمتململ حضارياً، بل أصبحت من الدول التي خرجت من سياج التخلف الحضاري، إلى الدول المالكة لزمام إرادتها السياسية والاقتصادية، وبعد أن كانت دولة تابعة لمحور من المحاور الدولية، أصبحت تشكل هي الأخرى محوراً جديداً، له خصوصيته ومجاله الحيوي جغرافياً، وفي مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وهذا ما كرّس الرؤية الجديدة للغرب حول التعامل مع هذه الدولة المتفلتة من الإرادة الدولية، وبدأت تبحث عن حليف في المجال السياسي التركي، غير أن مجمل التيارات السياسية العلمانية، بعد صعود التيار الإسلامي، أصابها ترهل سياسي واضح وفقدت من خلاله قاعدتها الشعبية، ولم تعد تملك القدرة على المنافسة الشريفة التي تحددها اللعبة الديمقراطية، لذا اختار الغرب التعاون مع حليف آخر له مكانته في الداخل التركي، وفي الخارج حيث يرتبط مع الغرب بعلاقات وطيدة ومتميزة، هذا الحليف الذي الذي كان له النصيب الأوفر، في إدارة السياسة التركية في السنوات القليلة الماضية، ونقصد بذلك جماعة كولن، التي تحظى بانتشار واسع في كافة المناطق التركية، وقد كان حزب العدالة والتنمية اعتمد عليها كثيراً، عندما بدأ تجربته السياسية الجديدة بعد إطاحة حُكم نجم الدين أربكان، والتي تقوم «وفق برنامج سياسي يحترم الدستور العلماني ويتجنَّب الصدام مع المؤسّسة العسكرية»، وقد اختار زعيم الجماعة فتح اللّه كولن يومها الوقوف إلى جانب الحزب الجديد، وخصوصًا أنّ استطلاعات الرأي حينها كانت تشير إلى أنّ حزب العدالة والتنمية سوف يفوز في الانتخابات في ظلّ وضْع سياسي واقتصادي معقَّد، ثبت خلاله فشل الأحزاب العلمانية وانكشف فسادها.

وفي إطار الوضع السياسي الجديد الذي أوصل أردوغان الى سدة الحكم بعد الفوز الكاسح بالانتخابات، وأصبح القوة السياسية الأولى في تركيا، برزت جماعة كولن كقوة داعمة للسياسة الجديدة، حيث فتحت لها حكومة اردوغان آفاق العمل والنشاط في جميع قطاعات الدولة، بما فيها تلك التي لم يكن ممكنًا لها العمل فيها من قبل، ولا سيما وزارات التربية والتعليم، والداخلية ومديريات الأمن والاستخبارات، ووزاراتي الخارجية والعدل. «كما ذهب أردوغان إلى حدّ الترويج للجماعة في الخارج، عندما توسّط بينها وبين مختلف الزعماء والرؤساء؛ للحصول على أراض في بلدانهم تقيم الجماعة عليها مدرسةً، أو رخص تقيم بموجبها مشروعًا. وفي المقابل دعمت الحركَة الحزب في جميع الانتخابات التي فاز بها منذ وصوله إلى السلطة».

وظل هذا التحالف القائم بين الحزب والجماعة، إلى أن بدأت الخلافات تظهر للعلن، وكان أهم ملمح لهذه الخلافات، ما حدث في شهر ماي 2010م، عندما أرسلت حكومة اردوغان باخرة مرمرة إلى فلسطين، يومها عارض فتح اللّه كولن هذا التوجه، ووجه «انتقادًا لاذعًا إلى الحكومة التركية، مدَّعيًا أنها سمحت للسفينة بالإبحار من دون أخْذ إذن من الحكومة الإسرائيلية». وقد حمَّل كولن رئيّسَ الحكومة أردوغان مسؤولية الهجوم الإسرائيلي على السفينة التركية الذي أدّى إلى مقتل تسعة أتراك. وقد مثّلت هذه التصريحات حينئذٍ صدمةً داخل تركيا وخارجها. ولم يكن الخلاف المتعلق بقضية سفينة مرمرة، التي لم تبادر حكومة أردوغان أصلاً إلى إرسالها إلا مؤشّرًا على رفْض كولن سياسات أردوغان المنحازة إلى العرب في نقدها للسياسة الإسرائيلية؛ إذ يمثّل كولن في هذا الموضوع تحديدًا وجهة نظر مختلفة كليًّا، فهو لا يُبدي حرصًا شديدًا على بناء علاقات ممتازة بالولايات المتحدة فحسب، بل إنه حريص على ذلك مع إسرائيل أيضًا. وهكذا ظهر كولن معارضًا لسياسات حزب العدالة والتنمية في الخارج، قبل أن يظهر معارضًا لها في الداخل.

هذا التحول الكبير في موقف جماعة كولن «يثير تساؤلاتٍ عديدةً متعلقةً بالأسباب التي دعت إليه، فهل يشي ذلك بأنّ الجماعة أصبحت من القوة والتأثير والنفوذ ما يجعلها في غنًى عن الاستمرار في التحالف مع حكومة العدالة والتنمية التي فتحت لها كلّ الأبواب؟ أم هل أنّ كولن يشعر بأنّ نجم أردوغان بدأ بالأفول وأنّ حظوظه في الاستمرار في الحكم بدأت تقلّ نتيجة الصعوبات التي أخذ يواجهها في السنتين الأخيرتين سواء داخليًّا أو خارجيًّا، ولذلك بدأ يعمل منذ الآن على بناء جسور مع من سيخلف حكم العدالة والتنمية»، لكن السؤال الأهم -وهو مربط الفرس كما يقولون- الذي يتبادر إلى الذهن، هل هذا التحول في خطاب جماعة كولن اقتضته الظروف السياسية التي عرفتها المنطقة، أم أن فكرها بالأساس يقوم على هذه الرؤية؟، قد يبدو للمتابع للشأن التركي، أن الخلافات السياسية، أحياناً تخرج إلى العلن كل ما هو سلبي في هذه الجماعة السياسية، أو تلك، وهو ما يحدث الآن في هذا الصراع الواضح بين الطرفين الإسلاميين، لكن الخطاب الجديد لجماعة كولن، يظهر أشياء أخرى، أكبر من الخلاف السياسي، من بينها ما أشرنا إليه من تحول الرؤية الغربية تجاه حزب اردوغان وتيار الإسلام السياسي عموماً، والمثال الواضح لهذا ما حدث ويحدث في مصر، والمستقبل كفيل بإظهار الحقيقة.

guellatiabdelkader@gmail.com

200 طن تُحجز في عام 2013

وباء المخدرات.. خطرٌ ماحق يهدِّد المجتمع الجزائري

بقلم الأستاذ: حسين لقرع

كشفت أرقامُ الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والوقاية منها إرتفاعاً مذهلاً في كميات القنب الهندي المحجوزة من 1 جانفي إلى 30 نوفمبر 2013، أي طيلة 11 شهراً، وتبلغ 186 طناً و500 كلغ، ما يرشحها لتجاوز حاجز الـ200 طن طيلة السنة المنقضية قبل أيام بالنظر إلى حجز كميات كبيرة في شهر ديسمبر الماضي، كما تؤكد الحصائل الجزئية التي تقدمها الجمارك في كل مرة.

وحينما نعلم بأنه لم يتم في سنة 1992 سوى حجز طن واحد من القنب الهندي، ثم ستة أطنان في عام 1996 و18 طنا في عام 2003 ثم 38 طناً في عام 2008 قبل أن يرتفع الرقم إلى 74 طناً في 2009، فـ152 طنا في 2011 و157 طناً في 2012، ثم نحو 200 طن في 2013، فإنّنا ندرك تماماً أن هناك حرباً حقيقية قذرة تُشنّ على الجزائر وشعبها، ولكن بسلاح آخر غير الأسلحة التقليدية المعروفة ولا يقلّ عنها فتكاً ودماراً، فتضاعفُ الكميات المهربة بـ200 مرة في ظرف 21 سنة، يؤكد أن الأمر ليس عفوياً ولا تقف وراءه شبكات تهريب عادية بل إنها عمليات منظمة لها دوافع أخرى غير تجارية، فالمغرب أضحى الآن أكبر منتج للقنب الهندي في العالم وهو يزرعها في حقول واسعة تبلغ مساحتها 47500 هكتار حسب تقرير ديوان الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة صدر في نوفمبر الماضي مقابل 12 ألف هكتار في أفغانستان التي كانت الأولى عالمياً في انتاج هذه السموم قبل أن تنتزع المغرب منها «الريادة». ولا ريب أن زرع كل هذه المساحة الواسعة وجني محصولها و«تصديره» عن طريق التهريب إلى مختلف دول العالم، لا يمكن أن يتمّ دون موافقة النظام الحاكم في المملكة ومباركته.

المشكلة أن الجزائر ليست فقط منطقة عبور للمخدرات المغربية إلى دول الساحل والشرق الأوسط وأوربا، بالنظر إلى موقعها، بل أصبحت أيضاً سوقا واسعة لها، مع الافتراض أن الكميات التي تلفت من الرقابة الأمنية وتصل إلى المستهلكين قد تكون ضِعف الكميات المحجوزة. وقد أضحى الكثيرُ من شبابها وحتى أطفالها يقبلون على تعاطيها وإدمانها على نطاق واسع، وقد إمتدت الظاهرة حتى إلى الأرياف التي كانت في معزل تام عنها في العقود القليلة الماضية.

وبهذا الصدد تقول إحصائيات أصدرها ديوان مكافحة المخدرات في عام 2010 أن 300 ألف جزائري يتناولون هذه السموم، في حين يؤكد الدكتور مصطفى خياطي، رئيس «هيئة ترقية الصحة»، أن هذا الرقم يشمل فقط طالبي العلاج في المستشفيات للاقلاع عنها، أما عدد المدمنين الإجمالي فقد يتجاوز المليون، ويشمل الجنسين معاً، ويتضمن عدداً غير يسير من التلاميذ.

وتؤكد سجّلات المحاكم أن أغلب المنحرفين والمجرمين المحكوم عليهم بالسجن لارتكابهم جرائم ومخالفات مختلفة هم مدمنو مخدرات، وأن هؤلاء يرتكبون جرائم بشعة وهم في حالة غياب عن الوعي، وهذا ما يفسّر مدى هول بعض الجرائم التي نسمع بها بين الحين والآخر كالقتل الوحشي للضحايا والتنكيل بجثثهم، وحتى أقرب المقرّبين إلى المدمنين لم يسلموا منها، فقد تحدَّثت الصحف عن شاب مدمن قتل والدته وقام باقتلاع عينيها وتقطيع أذنيها لأنها رفضت أن تمنحه 200 دينار لشراء السموم، وآخر قتل والدته بالسكّين في الشارع أمام الملأ لأنها أبت أن تمنحه مبلغاً من المال كانت تحمله متجهة به إلى مصلحة المياه لدفع ثمن الفاتورة، وغيرها من قصص القتل التي ذهب ضحيتها الوالد أو الوالدة على أيدي أبنائهما المدمنين، فضلاً عن مآسي زنا المحارم التي تُرتكب في الأغلب تحت تأثير المخدرات، وكذا كثرة أعمال السرقة والنهب التي يقترفها مدمنون يسرقون أيّ شيء قصد بيعه بنصف ثمنه أو أقل لشراء القنب الهندي، ولا ننسى في هذا المقام أن الكثير من حاملي السيوف الذين يرتكبون جرائم بحق الأبرياء ويروّعون الآمنين هم مدمنو مخدرات.

وإذا تواصل الأمرُ على هذا النحو لسنوات ولم تُعالَج المشكلة جذريا فستكون لدينا «جيوش» ضخمة من المنحرفين والمجرمين الذين سيذهب ضحيتهم المزيد من الأبرياء وسيعيثون في الأرض فساداً وقد تصبح الجريمة خارج نطاق السيطرة، وستغصّ بهم كل السجون الموجودة حاليا وكذا تلك التي ستُستلم قريباً لتخفيف الاكتظاظ، وسيتطلب الأمرُ بناء أضعافها وإلا تعذر عليها استيعاب الأعداد الهائلة من المنحرفين ضحايا الإدمان، كما سيتعذر على المستشفيات إستيعاب طالبي العلاج منهم.

أما تحالف مافيا التهريب مع الارهاب وتهديده أمن الدولة واستعمال المهرّبين أسلحة ثقيلة في مواجهة الأمن كما كشف وزير الداخلية السابق دحو ولد قابلية في جويلية الماضي، فذلك أمرٌ آخر يؤكد مدى خطورة هذه الآفة التي بات نطاقُ تهريبها واستهلاكها يتسع من عام إلى آخر ويهدد المجتمع والدولة معا.

ومن هنا، فإن التفكير في حلول جذرية للآفة بات حتمية ومطلبا ملحا وعاجلا إذا أردنا أنقاذ ما يمكن انقاذه قبل فوات الأوان، وقد شرعت الدولة مؤخرا في حفر خنادق على طول الحدود مع المغرب لمنع سيارات المهرّبين من المرور وبالتالي تحجيم الآفة، فضلاً عن إقامة 60 مركز جمارك وتكثيف دوريات المراقبة، وقد تفضي هذه الاجراءات إلى تحجيمها فعلاً، ولكن المطلوب أيضاً أن تقوم السلطات بالاتجاه إلى المجتمع الدولي لدفعه إلى ممارسة الضغط على المغرب لحمله على الإقلاع عن زراعة القنب الهندي على أراضيه وتعويضها بزراعات أخرى، فبدون الضغوط الدولية ستبقى دار لقمان على حالها وسيجد المهرّبون وسائل أخرى لتهريب السموم إلى البلد والاستمرار في تدمير الملايين من أبنائنا.

القضيـة الفلسطينيـة

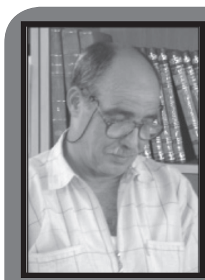

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

المفاوضات الأمريكية الإسلامية^2

محل الجامعة العربية من الإعراب

في الأسبوع الماضي اجتمع وزراء خارجية الدول العربية تحت سقف قبة بيت العرب بالقاهرة (جامعة الدول العربية) وأصدروا بيانا يؤكد موقف الجامعة من القضية الفلسطينية ويتمثل الموقف في التأكيد على أن التفاوض بين الوفدين الإسرائيلي والفلسطيني يجب أن ينصب على ضرورة بناء الدولة الفلسطينية في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وعلى أن تلتزم الدولة العبرية بالشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ذات الصلة بالقضية بما في ذلك حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

بيان كهذا في اجتماع كهذا في جامعة كهذه في عاصمة عربية كتلك في أوضاع يعيشها العرب من المحيط إلى الخليج، هل يمكن أن تحدث الوقع المطلوب في آذان الشعب الإسرائيلي وأعضاء حكومتهم، والوقع لم يتجاوز بعض القنوات الفضائية العربية وبعض جرائدها. في حين لم يهتم بالموضوع الاهتمام الذي كان يجب أن يكون في وسائل إعلام الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة التي تفاوض العالم الإسلامي كلّه بوسائلها الخاصة للقبول بالشروط الإسرائيلية في هذه المفاوضات.

لقد مضى الزمن الذي كانت فيه الجامعة العربية بيتا للعرب، وقراراتها كانت ترتقب من الدول والحكومات الغربية بكثير من الحيرة والقلق، وتحسب لها الحسابات تلو الحسابات، وتجند لها لجان مختلفة في أسلاكها الدبلوماسية ومراكز دراساتها الإستراتيجية لطبخ أذكى القرارات وأبلغ المواقف للرد عليها.

أما والحال كما هو معروف لدى العام والخاص، حال العرب وحكوماتهم وأنظمتهم فلا داعي لكثير من الاجتهاد ما دام الموقف العربي الحقيقي معروف لديهم سلفا، منذ توقيع اتفاقية «كامب دافيد» وقرارات مدريد، و«اتفاق أوسلو» وتدمير العراق وقتل «عرفات» وتدمير قطاع غزة وحصاره بتواطؤ بعض الحكام والأنظمة العربية بما في ذلك سلطة «رام الله» كما يقول الكثير من المتتبعين.

السلطة الوطنية الفلسطينية ليس لها إلاّ أن تقبل الإملاءات الأمريكية وتواصل التفاوض على الأقل حتى تضمن استمرار تمويلها للبقاء حية ترزق ولو في غرفة الإنعاش أو في الزنزانة برام الله، لكن الجامعة العربية وهي تتبنى مبادرة السلام كخيار استراتيجي، هل فكرت قبل الاجتماع في البحث عن محلّها من الإعراب؟

أمريكا التي أرادت أن تنفرد بملّف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أدركت أخيرا أن العرب، كل العرب أصبحوا ورقة رابحة في جيبها والذين يجب أن تفكر جديا في التفاوض معهم هم المسلمون جميعا أنظمة وحكاما وخاصة وأن القاعدة العريضة للشعوب الإسلامية أصبحت مكرهة على التعاطي الوجداني والتعاطف مع الشباب الحامل للسلاح ضد المصالح الغربية عامة والأمريكية خاصة، وضد الأنظمة العربية العميلة، بعد أن تأكدت أن الحق لدى الغرب الإمبريالي يخضع للقوة وليس العكس.

لذلك فإن التفاوض مع إيران، وإن كان ظاهره حول التكنولوجية النووية إلاّ أن باطنه بالتأكيد حول أمن إسرائيل الذي لا تطمئن له إسرائيل إلاّ بتهويد كل فلسطين وكل القدس، وبقبول السلطة الفلسطينية المفاوضة بشروطهم هم، وليس بشروط الفلسطينيين على تواضعها.

إسرائيل لا تريد إقامة دولة فلسطينية في كل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشرقية.

إسرائيل لا تريد إيقاف عملية بناء المستوطنات ولا بناء الجدار، ولن تتنازل عن جزء من القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية المأمولة.

إسرائيل يمكن أن توافق على إقامة حكم ذاتي في آخر ما يتبقى من الأرض بعد إنجاز العدد الذي وضعته في برنامجها لبناء المستوطنات، وما عدا هذا فهي ليست مستعدة لأي تنازل يمنح الحق للفلسطيني على حساب المستوطن اليهودي الذي تعتبره رهانها الإستراتيجي في صراعها الديمغرافي ضد الشعب الفلسطيني المعروف عندها بالتزايد الديمغرافي.

أمريكا إذن لابد لها أن تتفهم الموقف الروسي من إيران ومن النظام السوري، فهي تعي جيدا أن المسلمين مهما اختلفوا مذهبيا وطائفيا فهم متحدون في ضرورة تحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى من الأعداء الصهاينة الذين لا صلة لهم بالأرض، لكونهم مواطنون جلبوا من أوطانهم الأصلية لتوطينهم في قاعدة إستراتيجية لأمريكا والغرب في العالم العربي والإسلامي.

التحاور يجري بين الغرب وعملائه بالسلاح والنار، والحديث والحوار، والرقعة اتسعت من شمال غرب إفريقيا إلى تخوم الهند والصين، وأمريكا وهي تقوم بكل هذه الجهود الجبارة فلأنها تدرك أن عدّوا حقيقيا يتربص بها في المنطقة، وهو الأقرب لشعوبها منها جغرافيا، بل وحتى في نمط الثقافة والحياة.

والصين المؤهلة لتتصدر العالم اقتصاديا وسياسيا وأمنيا تحتفظ بعلاقات جيدة مع معظم شعوب المنطقة، بل وكل العالم الثالث، لهذا لابد لأمريكا أن تعي مصالحها الحقيقية وتبذل جهدا أكبر لإقناع إسرائيل بالتعقل والاعتراف بالدولة الفلسطينية ذات السيادة على الأرض المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وأن تقبل بعودة اللاجئين إلى ديارهم وأرضهم، وإلاّ فالفوضى الخلاقة ستصبح فوضى خناقة لها، وينقلب السحر على الساحر، وتتطور هذه البؤر والاضطرابات والفتن إلى حرب عالمية ثالثة هي التي ستزيل إسرائيل من الوجود وتبعث بالقوة الإمبريالية الأمريكية إلى الموقع الذي ينتظرها كدولة تغلق حدودها على نفسها لتسترجع أنفاسها في الأرض التي انتزعتها من أهلها الأصليين الذين لا شك سيكون لهم يوم يتجمعون فيه لتحرير بلادهم من الإنسان الأبيض، لأن ذلك هو حكم التاريخ، والتاريخ لم يخطأ يوما.

كاتب جزائري hacen03@live.com

خطيب الأقصى: مقترحات كيري تثبِّت أقدام الاحتلال

أعرب الشيخ عكرمة صبري، خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس عن رفضه القاطع للمقترحات المنتظرة التي سيطرحها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري خلال جولته المرتقبة، مبينًا أنها تهدف إلى تثبيت أقدام الاحتلال «الإسرائيلي» وإطالة أمده.

وأكد الشيخ صبري أن «هذه المقترحات تستهدف أولًا قضية اللاجئين، وتحرمهم من العودة إلى فلسطين، وبخصوص الاستيطان فإن على السلطة الفلسطينية أن تغض النظر عنه، وبالتالي فإن الاستيطان سيظل قائمًا».

وتساءل خطيب وإمام المسجد الأقصى مستنكرًا: «ما هو هذا الحل الذي يُبقي الاستيطان، ويحرم اللاجئين من العودة إلى ديارهم؟»، بحسب «القدس برس».

ويقوم وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بزيارات متلاحقة إلى المنطقة، متنقلًا بين «تل أبيب» و«رام الله»؛ من أجل التوصل لاتفاق «تسوية» نهائي في المفاوضات التي تجري بين السلطة وحكومة الاحتلال الصهيوني.

«نجوع لأجلهم».. خيمة تضامنية بغزة مع مخيم اليرموك

انطلقت في غزة فعاليات الخيمة التضامنية مع سوريا بعنوان «نجوع لأجلهم» صباح اليوم السبت أمام مقر الصليب الأحمر، إيذانًا بإعلان الإضراب عن الطعام تضامنًا مع الفلسطينيين الجائعين هناك في مخيمات اللجوء وعلى رأسها مخيم اليرموك.

حيث جاء الأطفال معصبين رؤوسهم بعبارات التضامن، وشخصيات وطنية وأخرى مدنية جاءت إلى خيمة التضامن التي أقامتها المبادرة الفلسطينية الشبابية لدعم اللاجئين الفلسطينيين.

وبحسب المركز الفلسطيني للإعلام، أكد الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الدكتور سامي أبو زهري، أنهم يقفون لأجل إرسال رسالة تضامن لأهلنا هناك في سوريا الذين يتعرضون لعملية قتل ودمار وتجويع غير مسبوق.

وقال: «أهلنا في سوريا من أبناء الشعب الفلسطيني الذين طالما خرجوا من أجل غزة حينما كانت تتعرض للقتل والإيذاء والتدمير وتشديد الحصار كنا نرى أهلنا في هذه المخيمات يخرجون سريعًا ليعلنوا تضامنهم مع غزة».

وأشار أبو زهري إلى أن هذه الوقفة ليست الأولى بل سبقها وقفات كثيرة وسبق أن قُدمت بعض مساعدات رمزية جُمعت من بعض المساجد وإرسالها إلى أهلنا اللاجئين الذين وصلوا إلى المخيمات في لبنان.

وأكد الناطق باسم «حماس» وقوف غزة إلى جانب أهلنا الفلسطينيين في المخيمات السورية الذين يتعرضون للقتل والإيذاء والتجويع، وأشار إلى أن موقف حركته الدائم هو ضرورة تحييد المخيمات من القتال الدائر هناك.

وأضاف: «منذ اليوم الأول لاندلاع الأحداث في سوريا كان موقفنا واضحًا وجازمًا أننا ضيوف على أرض سوريا، ويجب على كل الأطراف تحييدنا مما يجري نتيجة هذا القتال والويلات».

وبيَّن أبو زهري أن هناك أكثر من مبادرة طرحتها الفصائل الفلسطينية، موضحًا أن حركة «حماس» على اطلاع بهذه المبادرات، وشجعتها لأنها تقوم على أساس تحييد المخيمات نتائج هذا القتال، داعيًا كل الأطراف المتنازعة في سوريا إلى تحييد المخيمات والتمكين من إدخال المساعدات ووقف القتل الذي يجري داخل المخيمات.

وعلى نغمات أنشودة «أنا معاهم» التي أعدت خصيصًا للتضامن مع اللاجئين الفلسطينيين، تجمع الأطفال والمتضامنون حول الفرقة رافعين أيديهم للتضامن مع اللاجئين لينشدوا مع الفرقة «واجب نلتم ونلبي الصرخة يا خي محاصر بالهم محروم اللقمة والمي .. وأنا معاهم معاهم .. وأنا معاهم معاهم».

منسق عام المبادرة الشبابية، مصطفى مطر قال: «ما يجري هي سابقة خطيرة طارئة أن يموت الفلسطيني جوعًا هناك في سوريا».

وأضاف: «هذا الأمر يضعنا كشباب نقف عند مسؤوليتنا الإنسانية أن نناصر أبناء شعبنا في مختلف أماكن وجودهم حتى ولو فرقتنا الجغرافيا».

وحول عمل الفعالية يوضح مطر، أنها «خيمة تضامنية نضرب فيها عن الطعام نرحب فيها بكل من يشاركنا، نعيش فيها ولو لساعات قليلة أو يوم واحد من المعاناة التي يعيشها إخواننا اللاجئون هناك».

من جانبه؛ الناطق باسم لجان المقاومة أبو مجاهد قال: «جئنا لنؤكد وقوفنا إلى جانب إخواننا اللاجئين الذين يتضورون جوعًا في مخيمات اللجوء تحديدًا في مخيم اليرموك».

وأشار إلى أن التقارير أثبتت أن عددًا من اللاجئين قد ماتوا جوعًا، وأضاف: «هذا يشعرنا بالألم الشديد لذلك جئنا من عمق شعورنا بإخوتنا وأبنائنا الفلسطينيين لنؤكد تضامننا الكامل معهم».

وشدد أبو مجاهد أن قضية اللاجئين قضية إنسانية يجب أن تبتعد كل البعد عن أتون الصراع في سوريا، وأن يوفر كل أوجه الدعم لهؤلاء الناس الذين لا يمتلكون سوى افتراش الأرض.

ومضى يقول: «نحن بريئون من كل الصراعات في داخل سوريا»، مطالبًا بإدخال الدواء والغذاء إلى داخل المخيم المحاصر، وأن يتم تحييده عن العنف.

نجوع لأجلهم

جنرال «إسرائيلي»: الجهاديون في سوريا مصدر الخطر علينا

قال رئيس شعبة العمليات في الجيش «الإسرائيلي» الجنرال «يوآف هار - إيفن»: إن «إسرائيل» يمكن أن تهاجم الجهاديين داخل سوريا إذا شعرت بالخطر، موضحًا أن جمع المعلومات بهذا الصدد يمثل هدفًا «مركزيًّا» للمخابرات العسكرية.

وحذر «هار - إيفن» من التهديد القادم من سوريا. وقال: «إن مصلحة «إسرائيل» هي أن يوجد لذلك حل سياسي»، مضيفًا: «عدم الاستقرار في سوريا يزيد في احتمال تهديد الحدود مع «إسرائيل»، ويعلق رسوخ رجال الجهاد العالمي الذي يقترب عددهم في سوريا من 20 ألفًا»، حسب تقديره.

ويعبِّر «هار - إيفن» عن مخاوف «إسرائيل» بالقول: «في اللحظة التي ينهون (الجهاديون) فيها علاجهم للأسد سنكون نحن التالين، فهم لم يأتوا للقتال في سوريا فقط فعندهم رؤية وعندهم إستراتيجية. وقد أخذوا يؤسسون في سوريا جهازًا مدنيًّا يؤيدهم وقد جاؤوا إلى هنا للبقاء»، وفق تعبيره.

واعتبر رئيس شعبة العمليات في الجيش «الإسرائيلي» أن الجهاديين «أصبحوا موجودين في جنوب هضبة الجولان وفي منطقة درعا. وهذا يقلقنا جدًّا نحن والأمريكيين والأردنيين».

وأضاف: «سيطر الجهاديون في سوريا من قبل على مستودعات سلاح مختلفة، وإذا استمر اتجاه عدم الاستقرار فقد يسيطرون أيضًا على صواريخ أرض - أرض، وسنضطر إلى الاستعداد لهذا الإمكان».

وحذَّر من أنه «إذا تعرضنا لتهديد محدد من داخل دولة ذات سيادة، من داخل سوريا، فمن المحتمل جدًّا أن نضطر إلى العمل لإزالة هذا التهديد بحسب مقدار مباشرته»، موضحًا «الجهاد العالمي هدف مركزي يقوم «أمان» (جهاز المخابرات العسكرية) بجمع المعلومات الاستخبارية عنه».

مفكرة الإسلام

الشبكة السورية توثق: 41 ألف قتيل خلال العام 2013

أعلنت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في بيان لها عن مقتل أكثر من 41 ألف شخص في سوريا خلال عام 2013 المنصرم.

ووثَّقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 41532 (واحد وأربعين ألفا وخمسمئة واثنين وثلاثين شخصا) على يد قوت نظام بشار الأسد في سوريا، بينهم 32949 (اثنين وثلاثين ألف وتسعمئة وتسعة وأربعين) من المدنيين. و9830 (تسعة الاف وثمانية وثلاثين) مسلحا.

وقالت الشبكة إن من بين القتلى المدنيين أكثر من 4344 (أربعة آلاف وثلاثمئة وأربعة وأربعين) طفلاً، و2921 (ألفين وتسعمئة وإحدى وعشرين امرأة)، إضافة إلى 1609 (ألف وستمئة وتسعة) معتقلين تم تعذيبهم حتى الموت.

وبلغت نسبة النساء و الإطفال 17 % من مجموع الضحايا وهي تعد نسبه مرتفعه جداً، واعتبرت الشبكة ذلك دليلاً صارخاً على استهداف متعمد من قبل قوات النظام للمدنيين.

وخلصت الشبكة إلى أن ذلك كله يؤكد وبما لايدع مجالا للشك على منهجية لقوات الحكومة السورية في قتل واستهداف المدنيين وبالتالي ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. مشيرةً إلى أن الجرائم ارتكبت في ظل نزاع مسلح غير دولي فهي تعتبر جرائم حرب .

كما أن الحكومة السورية خالفت العديد من نصوص قواعد القانون الدولي الإنساني عبر الاستهداف المتعمد والمقصود للمدنيين وعبر الهجمات العشوائية أيضا

وطالبت الشبكة السورية لحقوق الإنسان لجنة التحقيق الدولية بأن ترقى إلى المستوى المأمول منها في إعطاء توصيف دقيق حول حجم الانتهاكات المرتكبة من قبل الحكومة السورية تجاه الشعب السوري.

ودعت الشبكة مجلس حقوق الإنسان إلى عدة أمور؛ هي:

1. مطالبة مجلس الأمن والمؤسسات الدولية المعنية بتحمل مسؤولياتها في تجاه مايحصل لأبناء الشعب السوري من قتل واعقتال واغتصاب وتهجير .

2. الضغط على الحكومة السورية من أجل وقف عمليات القتل والتعذيب ومطالبتها بالإفراج عن جميع المخطوفين .

3تحميل حلفاء وداعمي الحكومة السورية -روسيا وإيران والصين- المسؤولية المادية والأخلاقية عن ما يحصل لأطفال سورية .

4ايلاء اهتماما وجدية أكبر من قبل مجلس حقوق الإنسان تجاه الوضع الكارثي لذوي الضحايا في سوريا.

كما طالبت مجلس الأمن والأمم المتحدة بالتالي:

1اتخاذ قرار باحاله كافة المتورطين والمجرمين إلى محكمة الجنايات الدولية.

2تحذير الحكومة السورية من تداعيات السلوك العنيف والقتل المنهج و ارسال رسائل واضحة في ذلك.

3إدراج قوات الجيش الوطني وقوات الشبيحة الموالية للحكومة السورية وقوات حزب الله اللبناني على قائمة الارهاب الدولية.

ووجهت الشبكة السورية لحقوق الإسنان عدة مطالب إلى الجامعة العربية أيضًا، دعتها فيها إلى:

1الطلب من مجلس حقوق الإنسان والأمم المتحدة من إعطاء قضة وقف القتل اليومي حقها من الاهتمام والمتابعة.

2الاهتمام الجدي والبالغ بهذه القضية ووضعها في دائرة العناية والمتابعة الدائمه و محاولة الاهتمام ورعاية ذوي الضحايا ورعايتهم نفسيا وماديا وتعليميا .

3الضغط السياسي والدبلوماسي على حلفاء الحكومة السورية الرئيسيين -روسيا وإيران والصين- لمنعهم من الاستمرار في توفير الغطاء والحماية الدولية والساسية لكافة الجرائم المرتكبة بحق الشعب السوري وتحميلهم المسؤولية الأخلاقية والمادية عن كافة تجاوزات الحكومة السورية.

أيرلندا: ترشيح جمعية إسلامية للقب أفضل جمعية لعام 2013

في إطار تقدير جهود (الجمعية الإسلامية) التابعة لمعهد (ووترفورد للتكنولوجيا) - التي تأسست في ماي من عام 2013 لخدمة الطلاب المسلمين بالمعهد - تم ترشيح الجمعية لتحمل لقب أفضل جمعية إسلامية في (أيرلندا) لعام 2013.

وقد أكد مدير الجمعية أن الهدف من إنشائها دعم الطلاب المسلمين، وجمع التبرعات للأعمال الخيرية، وزيادة الوعي الإسلامي بالمجتمع•

وقد شهدت الجمعية الوليدة نشاطات واسعة، حيث أقامت أسبوع الأعمال الخيرية بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية في نوفمبر الماضي لجمع التبرعات للفقراء والأيتام•

وقد منحها اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية لقب أفضل جمعية إسلامية لشهر ديسمبر لجهودها الكبيرة في الأعمال الخيرية•

GATE 1
TRAVEL
Ireland
Irish Sea
Dublin
Shannon
Limerick
Adare
Cahirciveen
Killarney
Sneem
Cork
Waterford
English Channel

فكرة قديمة

هل الاختلاف رحمة؟

بقلم : التهامي مجوري

قال بعضهم، إذا كان الاختلاف رحمة فإن الاتفاق نقمة، وقال آخرون، لا تلازم بين الأمرين؛ لأن الاختلاق بمجموع أنواعه، من سنن الله في الخلق، فهو اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، واختلاف مؤدي للاتفاق والتكامل، وهلم جرا، ولذلك قيل اختلاف الأمة رحمة.

الإجابة عن هذا التساؤل كان في «ندوة أصولية علمية» نظمتها جمعية العلماء ونشطها الدكتور محمد هندو، بارك الله له في علمه، وحضرها جملة طيبة من طلبة العلم، ولا أدري أكانت مقتصرة على أبناء الجمعية، من شعب العاصمة أم كانت مفتوحة لجميع الناس؟ وتمنيت لِما رأيت من طرح علمي رسين ووفرة للمادة العلمية وقدرة المحاضر على توظيف هذه المادة، في الاتجاه التربوية الإصلاحي الذي نهجته الجمعية، لو أن مثل هذه الندوة تعمم على جميع المشتغلين بعلوم الوحي؛ بل وعلى عامة الناس في كل مكان.

وفي كلمتي القديمة هذه، لست هنا لأقيّم ما قيل وأحكم له أو عليه، وإنما استفز هذا الموضوع ذهني، لأتناوله من جانب آخر غير الجانب الأصولي والفقهي، وهو الجانب الثقافي الاجتماعي، حيث أن الاختلاف فطرة وجبلة خلق الله عليها الناس (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [هود 119]. ولكن واقع الأمة البائس، حول الأنظار من مفهوم الاختلاف الذي هو فطرة وجبلة خلق الله عليه والبشر، إلى معنى التنازع والتنافر المنهي عنه شرعا وعقلا (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال 46].

والمعروف عند أهل الأصول، هو أن الأوامر والنواهي، إذا تعلقت بأمر فطري جبلي، فإنها تنصرف إلى ما يترتب عنها، فعلا وامتناعا، ولا ينظر إليها لذاتها، مثل الخوف والحب والبغض والغضب وحديث النفس... لأن هذه الأمور مما ينقدح في الذهن والنفس أحيانا بلا مقدمات، فيرى المرء نفسه يحب شخصا لرؤيته لأول مرة، وتهرب نفسه من آخر بغير سبب، ويغضب بمجرد الوهم، ويحدث نفسه بالكثير مما لو يحاسب عليه الإنسان لدخل جهنم في الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة.

وأمر هذا شانه لا ينضبط شرعا حتى توضع له قواعد، وإنما يربط بأمور منضبطة مما يترتب عنه من أعمال مصالح مفاسد، ضبطت لها قواعدها بإحكام.

لا شك أن الاختلاف مذموم ومنبوذ ابتداء؛ لأن وحدة الأمة المقررة شرعا هي الأساس الأول الذي ينبغي مراعاته (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [المؤمنون 52]، (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء 92]، والحق الذي هو شريعة الله ومقصدها، هو النواة التي ينبغي أن يلتف حولها اجتهاد المجتهدين وصلاح الصالحين وتقوى التّقاة، وفاعلية الفاعلين وطاقات الأمة كلها، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الأمة على التلاحم ونبذ الفرقة وتقليص مساحات الخلاف؛ بل شرعت الآداب الإسلامية أدبيات وأخلاق للحد من الخلافيات في جميع المجالات، حتى أنه يندب للناس إذا سافروا وكانوا أكثر من ثلاثة أن يؤمروا عليهم واحدا، أي يكون أميرا عليهم طيلة السفر ومن أهم مهامه وضبط الأهواء وتقييدها وحسم الخلاف بين المختلفين، ولكن الاختلاف الذي يؤثر على وحدة الأمة، هل هو بالضرورة، نفس الاختلاف الواقع بين علماء الأمة؟ وهل هذا الاختلاف هو حقا المذموم شرعا؟ وهل وقوع الاختلاف بين شخصين فأكثر من أبناء الأمة يؤدي حتما إلى التنازع والتنافر والشقاق بينهم؟

المتتبع لنصوص الوحي ووقائع السيرة النبوية وآثار السلف يلاحظ أن الخلاف المنبوذ والمذموم والذي يحذر منه الشرع، هو الخلاف المنطلق من الهوى والتشهي وغير المنضبط بضوابط الأخلاق والشرع، أو الخلاف الذي منشؤه اختلاف العقيدة، وليس الخلاف النابع من طبيعة الإنسان التي خلق عليها واجتهاده الذي لا حد له.

وأسباب الاختلاف في ذلك كثيرة جدا، وأهمها في تقديري ما تعلق منها بطبيعة النفس البشرية؛ لأنها هي الطرف المقابل للوحي الذي نزل ليحكمها ويضبطها، إلى جانب الواقع الذي تعيش فيه هذه النفس، والطبيعة البشرية جبلها الله على الشدة واللیونة، كما هو الحال مع عمر وأبي بكر، وعلى التشدد والتيسير، كما كان الأمر، مع ابن عمر وابن عباس، والانتباه والغفلة، والاجتهاد والتقصير؛ بل الخطأ والاستغفار كما جاء في الحديث القدسي.

ولذلك تنوعت المذاهب في معالجة هذا الواقع، فغلّب الشافعية التعبد على التعليل، كما فعلوا في دبغ جلد الميتة، فاعتبروا أن دبغه مطهر له، استناد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «أيما إهاب دبغ فقد طهر»، على خلاف مذهب أبي حنيفة الذي لا يراه مطهرا تغليبا للتعليل؛ لأن جلد الميتة نجس لكونه من ميتة؛ لأن ما يقطع من الميتة ميتة، فحملوا لفظ «طهر» على المعنى اللغوي أي التنظف، بينما المالكية إعمالا لقاعدتهم المعروفة «مراعاة الخلاف» رأوا أن دبغ جلد الميتة لا يصلح للعبادة وينتفع به في العادة، فلا تؤدى عبادة بجلد ميتة مدبوغ، فلا يصنع منه خف مثلا أو لباس يصلى به، وإنما يمكن أن يستفاد منه في العادات فيصنع منه كل شيء من الأواني والأثاث والمحافظ، إلا ما كان عبادة.

والمتتبع أيضا لمسائل علم الأصول، يجدها كلها تصب في هذا المصب، وهو كيف تفهم نص الوحي إنزالا على المكلف والواقع الذي يعيش فيه، فكانت القواعد والضوابط توضع دائما وفق ما يقتضيه خطاب الشارع، ولكن حسب التجربة البشرية التي عمرها ملايين السنين؛ لأن طبيعة النفس البشرية هي المقصودة بهذا التكليف، وهي طبيعة خفية وقراءتها أصعب من قراءة النصوص المكتوبة، ولذلك غلّب العلماء حقوق العباد على حقوق الله إذا تعارضا؛ لأن «حقوق العباد مبنية على المشاحة، وحقوق الله مبنية على المسامحة» كما قالوا، و الإمام الشاطبي نفسه رحمه الله أيضا يرى أن «الخطاب الذي لا يليق بالجمهور غير مقصود شرعا»، والجمهور بمعنى السواد الأعظم، والك مراعاة للطبيعة البشرية ومحاولة الارتقاء بها انطلاقا منها لا من الأهداف والغايات المبتغاة.

ما علاقة أحداث غرداية بالانتخابات الرئاسية القادمة...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ما يقع في غرداية من أحداث عنف لا ينبغي أن ننظر إليه بنفس المنظار الذي ننظر به إلى الأحداث الأخرى التي تقع في الأماكن الأخرى من هذا الوطن الحبيب، بل لا ينبغي أن ننظر إلى الأحداث الحالية نظرتنا نفسها إلى الأحداث الماضية التي وقعت فيها، والتي تمثلت في احتجاجات الشباب البطال، ولا يمكن كذلك ردّ هذا الصراع الذي انفجر فجأة إلى العامل الديني والمذهبي وحده، نعم قد يكون وظف في تأجيج العنف، وقد يكون له تأثيره في امتداد الصراع واستمراره ولكنه لا يمكن اعتباره الصاعق الذي فجر برميل البارود في هذه الولاية العتيدة، وأي مقاربة لحل النزاع القائم بين الفرقاء تنطلق من هذا المنظور تخطيء الفهم وتضل الطريق لامحالة.

ذلك لأن أسباب الخلاف ترجع من وجهة نظري إلى عوامل اجتماعية ضاربة في أعماق التاريخ انضافت إليها مؤثرات سياسية لها تأثيرها القوي في تفجير الصراع وتوجيه الأحداث، وأعني بالعوامل الاجتماعية أن الإخوة الإباضية يشكلون الأغلبية من سكان الولاية منذ نزوحهم من سدراتة بعد سقوط الحكم الرستمي، وهذا ما جعلهم متنفذين فيها، وشكل ذلك ضغطا على الشريحة الأخرى من السكان الذين نزحوا إليها بعد ذلك واستقروا فيها، ولعب انغلاق السكان الإباضيين على أنفسهم، وإصرارهم على التميز عن الفئة الأخرى من السكان لغة ولباسا وعدم التزاوج مع الغير، في توسيع الهوة مع السكان الآخرين في هذه الولاية، ولأن الإخوة الإباضية هم الأكثر تنظيما وانضباطا مكنهم ذلك من الفوز في الانتخابات البلدية والولائية، ولأنهم لأكثر والأحسن تعليما يسر لهم ذلك الفوز بالوظائف الهامة في الإدارة والتعليم والصحة وهذا الواقع جعل الشريحة الأخرى من السكان تشعر بأنها مهضومة الحقوق في هذه المنطقة التي استقرت فيها، ثم تدخل التوظيف السياسي لهذه العوامل الاجتماعية قصد تحقيق مكاسب سياسية لهذا الطرف أو ذاك وساعد على هذا التوظيف السياسي الاختلاف المذهبي الذي يمكن الأطراف السياسية المحركة للأحداث من التخفي وراءه، كما حدث في فتنة بريان مثلا.

وإذا نظرنا إلى الأحداث الأخيرة والظرف الذي انفجرت فيه، وجدنا أنها ليست بمعزل عن السياسة، حيث أن أحد المرشحين للانتخابات الرئاسية هو ابن الولاية ومن غريب المصادفة أنه من الفيئة الأخرى من سكان الولاية وهو من أهم المرشحين والأوفر حظا في النجاح والفوز بالانتخابات الرئاسية، هذا إذا لم يترشح الرئيس الحالي، فإذا اعتبرنا ذلك أصبح احتمال أن تكون هذه الأحداث ترمي إلى عرقلة وصول هذا الرجل إلى قصر المرادية جد محتملة، سواء أكان الموظف لهذه الأحداث من داخل الولاية نفسها أو من خارجها، ولعل مما يؤكد هذا التوصيف أن محركي هذه الأحداث لم يتقدموا بمطالب اجتماعية، وأن التفاوض مع طرفي الصراع لم يفض إلى حسم الخلاف، فلو كان سبب الصراع مذهبي ديني أو حتى اجتماعي لأمكن التوصل إلى حل يرضي الطرفين، وإذن يبدو وفقا لذلك أن الأحداث تستهدف حماية المنطقة مما قد يترتب عن فوز ابن المنطقة في الاستحقاقات الرئاسية القادمة...

أ. د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

الفتنة نائمة لعنة الله على من أيقظها

منطقة غرداية، ككل سنة تعيش «اضطرابات» مشوبة بكثير من الفتنة والاندفاع والتحدّيات، لتحقيق مآرب بعض الأفراد الذين يعملون من وراء الستار، وذلك بإشعال «نعرة» بين المالكيين والإباضيين، وإضرام معارك وهمية، وغير موجودة عبر السنين، فغرداية وسكانها بمكوناتهم، كانوا وما يزالون واحة للتعايش والتسامح والأخوة المبنية على قاعدة صلبة، أسقاها الإسلام، وأرواها علماء المنطقة ومشايخها وأعيانها عبر السنين .

إن غرداية جزء صميم من الوطن الجزائري، الذي يعتبر كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولذلك فنحن نثمّن ونقدّر دور وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للذهاب من أجل تضميد الجرح، وتأليف القلوب، وكسر موجة الفتنة، وندعو كل الجزائريين وكل الخيرين للمساهمة بالقلب، والكلمة، بالدعاء والزيارة، فالوحدة الوطنية خط أحمر، وشيء مقدس، وثابت من ثوابت الأمة الجزائرية، لا يجوز بأي حال من الأحوال ابتزازه وتوظيفه واستغلاله بشكل سيء. فالفتنة نائمة، ولعنة الله على من أيقظها في الشمال، أو الجنوب، أو الشرق، أو الغرب.

وإنني في هذا المقال، أردت تسجيل موقف إنساني أكثر من كونه رأياً شخصياً، أو تحليلاً علمياً، فنسأل الله التوفيق لوفد الجمعية، وندعو للجميع بالتعقل والسكينة، وتجاوز المحنة لأهالينا في غرداية بجميع مكوناتها، والجزائر كانت ولا تزال وستبقى بلاد الأمان، وما نريد إلا الإصلاح.. وما توفيقي إلا بالله.

التقليد بين الغالب والمغلوب

بقلم : الأستاذ إبراهيم قمور

يسجل بعض المؤرخين ويحكمون ويقولون : إن المغلوب عسكريا وسياسيا وثقافيا ، مولع بتقلد الغالب في تنظيماته ولباسه وكيفية تفكيره ، وتصوره للأشياء من حوله . والسؤال هنا : ما مدى صحة هذا التسجيل والحكم وصواب هذا القول؟

وجه الصحة والصواب هنا، أن الغالب إذا هجم على بلاد ودخل إليها عنوة، فإما أن يجدها عامرة ومتحركة بالنشاط في الفكر والاقتصاد، ومملوءة بالمعاملات الصافية الراقية القائمة على العدل واحترام القيم الخالدة والتوزيع العادل للثروات بين الجميع.. وإما أن يجدها -أي البلاد- خاوية على عروشها، وخالية من الحوار الثقافي والتصادم الفكري الواضح، والاستباق الأخلاقي إلى المعالي، وكأنها مجرد أطلال عبثت بها ريح الأزمنة.

ففي الحالة الأولى يضطر الغالب المنتصر إلى تقليد المغلوب فيما عثر عليه عنده من الفضائل الإنسانية المتصلة بالعواطف والأفكار والمعاملات، وفي الحالة الثانية يتجرأ الغالب على فرض ما عنده من مبادئ وتصرفات، وينجذب إليها المغلوب بحكم وضعية ضعفه، لأنه يراها جديرة بالتقليد والإتباع من أبسطها إلى أعقدها.. فالقضية هنا تعرض على أساس الامتلاء بالقيم التحصينية أو افتقادها تماما، ولذل، فإن الغالب يندفع إلى تقليد المغلوب حينما يجد عنده ما يستحق التقليد من مثل علمية وعملية مفيدة للمجتمع. ومما يذكره التاريخ القديم أن جنود الرمان لما وصلوا إلى المدن اليونانية قديما وقد انتصروا، فوجدوا مكتبات عديدة، وفيها كتب كثيرة متنوعة في موضوعات الفلسفة والمنطق والرياضيات، وحينها تركوا أسلحتهم جانبا، وراحوا يتصفحون الكتب والمطالعة، ومحاولة استعراض مشاهد من تلك الكتب المغرية بالقراءة، ووجدوا الجيش المنتصر فيها غذاء للعقل والنفس، وابتعادا عن الحرب والقتال والعدوان، بينما عندما دخل الجنود الرمانيون إلى بلدان أخرى في مناطق بعيدة أو قريبة حول البحر الأبيض التوسط، وجدوها خالية من منتجات العقل والقلب، فكان موقفهم جلب الساكنين هناك على اتباع ما جاءوا به من أعراف وعادات وفضائل، ربما كانت من أسباب انتصارهم وانهزام غيرهم..

وهذه الظاهرة عرفتها بلدان إسلامية مع الغزو الخارجي، إذ هجمت على بعضها حملات عسكرية عنيفة في المشرق العربي، ولما وصلت الجيوش المهاجمة إلى تلك البلدان وجدت فيها المبادئ الإسلامية السمحة ذات الفعالية الإيجابية والتعامل الإنساني الفاضل، فما لبثت أن تخلت عن عنفها العسكري واستجابت لضوء المبادئ، والدليل على ذلك هجمات التتار.

إذن فالقضية ترتبط بالامتداد أو الفراغ، ومن المعلوم لدى العاقلين أن الطبيعة لا تحب رؤية الفراغ، لأنه إذا وقع فما أسرع ما تملؤه قوى أخرى! وما أكثر ما يحرص بعض الأئمة عندنا أثناء وعظهم على النصيحة بألا تترك الشقق فارغة فتملؤها الشياطين ومن الأحسن شغلها بالسكن فيها أو بكرائها إلى المحتاجين إلى السكن! ومعنى هذا الاتجاه أن ديننا الإسلامي لا يرغب في ترك الفراغ.

فالمغلوب يتأثر بمستوى ما يأتي به الغالب، وذلك ليغطي ضعفه، وخاصة إذا لم يكن قادرا على صد هجمات الطارئ عليه بقوتها، ولكن إذا كانت لديه طاقة من مقومات الحياة المستقرة الهادئة والتنظيمات ذات الفعالية والجدوى، فإنه يدفع الغالب إلى الاعتراف بقيمة ما وجد ويحاول الأخذ منه بقدر الاستطاعة، والخلاصة التي ننتهي إليها في آخر المطاف أنه قد يكون المغلوب مولعا بتقليد الغالب المنتصر، وحريصا على التبعية له في شتى المظاهر والأنماط، وقد يكون الغالب منجذبا بقوة الأشياء إلى تقليد المغلوب في بعض الشؤون والمزايا، ولاسيما في جوانب الفكر والسلوك، وهكذا فالمغلوب لا يكون مقلدا للغالب في جميع الأحوال، كما سجل المسجلون، وحكم الحاكمون وقال القائلون قديما وحديثا.

الإتقان الغائب والغش الحاضر في الجزائر!!

بقلم :
الأستاذعبد الباقي صلاي*

لا أدري صراحة لماذا اعتاد أغلبنا أسهل الأمور وأيسرها في التعامل مع شؤون الحياة، كما لا أدري مكمن السر في الشعور بالارتياح حيال الكثير من القضايا التي تواجهنا يوميا، وكأن الحياة هي بالشكل المعتاد المتعود عليه لا تحتاج لأدنى تفكير من أجل القضاء على مشاكلها وأزماتها التي تلف أيامنا ولياليتا، بل إن أغلبنا استمرأ البعد عن أي جهد، وعن أي اكتراث لأي حل، والرضا بالغش على حساب التعب في تعلم حرفة بإتقان.

في واقع الأمر الجزائر البلد الوحيد مغاربيا- حتى لا أضطر أن أقول إنه البلد الوحيد في العالم بأسره- الذي لا يهتم أبناؤه بالعمل المجدي النافع الذي من خلاله تتحقق الثروة ومن خلاله يكون التقدم والازدهار، فما تعود عليه الأبناء وحتى الآباء، وما استطاعوا أن يصلوا إليه هو في كيف يكون البحث والتنقيب في ما يجلب الأموال دون أي تعب أو تفكير، أو قلق حضاري كما يسميه المفكر الكبير«مالك بن نبي». وإن استطعت أن أدون ما نقوله حول هذه الظاهرة التي تفشت بشكل رهيب وخطير مثل الطحالب في مجتمعنا، أن بداية التسعينيات هي البداية الفعلية لهذا التدهور المجتمعي، وهذا الانكسار النفسي الذي تحكم في حياة الجزائريين بشكل عام. فلم يعد أحد قادرا على التفاعل بشكل عملي مع الحياة المعقدة والتي تعرف تطورات جذرية كل ساعة بل كل دقيقة، حتى بات الجزائريون ينظرون إلى كل ما هو وافد تكنولوجي بعين الانبهار، وعين الجمود، وعين المتتبع المشتاق لكل ما هو بهرج وبراق وجميل، دون أدنى تفكير في التعاطي معه سواء على مستوى التحليل العلمي، أو التفكير المستقبلي الذي أصبح رهن الاستهلاك ورهن صرف ما تجود به آبار حاسي مسعود.

الدولة هنا مسؤولة مسؤولية مباشرة على كل شاردة وواردة مست حياة الجزائريين، وعلى كل ما توصلنا إليه كشعب ضعفت حياته، وقتلت طموحاته، وشرد تفكيره وماتت همته في التطلع إلى ما هو أفضل. فالانفتاح السياسي الذي جاء عقب أحداث أكتوبر عام 1988، وما جاء بعده من أحداث دموية وظهور أحزاب طحلبية، وفتح الباب للرداءة على حساب الكفاءة، وتشجيع الفهلوة بحجة الحفاظ على مكتسبات الجمهورية، على حساب العمل المجدي، والسماح للسراق بأن يسرقوا حتى الأحلام من الجزائريين، دفعت بكثرة كاثرة من الشعب لتمتهن مهنة البريكولاج وترفض أي عمل فيه جد وتعب وجهد وتفكير.

لقد باتت سنوات التسعينيات نقطة سوداء في حياة الجزائريين عامة والدولة خاصة، فمنها كان هذا الانهيار الشامل الذي مس المجتمع في أغلى شيء في حياته وهو العمل المجدي النافع، فالجزائريون لم يعد همهم العمل المجدي النافع الذي يحقق فعليا الحضارة والازدهار ليس فقط على مستوى الأمة بل حتى على مستوى الفرد ذاته. فقد أصبح كل فرد منا يبحث عما يفيده آنيا دون أدنى تفكير في ما يريده آجلا يحقق به طموحاته ويكون ندا للدول التي خطت أشواطا في مجال العمل وفي مجال بناء الدولة على نمط عصري يكون فيها الإنسان مرتاحا في كل المجالات.

حتى الجامعة وهي الوعاء الفكري والحضاري الذي يكون منه المنطلق نحو بناء نسق تفكيري إيجابي يتوافق والفعل التعليمي المعمول به عالميا، لم تعد تحقق المبتغى، ولم تعد تؤدي الغرض المطلوب منها ككيان حقيقي يلجأ إليه الباحثون عن الحلول الحياتية المعقدة، بالفعل الجامعة الجزائرية لم تعد ذاك المصب الحضاري والفكري الذي يهرب إليه كل من أراد حلا أو استعصت عليه مشكلة، فما أصبحت عليه الجامعة هو توظيفها لإمكانات تكون بدائية، وهي مجرد مكان للقاء الطلبة والأساتذة ، وقضاء السنين ثم الحصول على شهادة من قبل الطلبة، وشق الطريق نحو بحث عن وظيفة دون أي معين من التقنيات العملية التي تؤهل الطالب المتخرج ليخوض الحياة العملية ويكون إضافة جديدة لا عالة تضاف كنسبة أخرى للمشاكل التي تعاني منها الجزائر.

إن المشكلة الحقيقية التي تؤرق الدولة وتؤرق حتى أي مهتم بالشأن الداخلي لها سواء داخل المجتمع نفسه، أو داخل مؤسسات الدولة، هي الإتقان في كل شيئ حتى في تنقية القاذورات عبر الطرقات من قبل رجال النظافة، وحتى في عدم البصق في الشارع وتنظيف المكان الذي يتواجد فيه سواء في المنتزهات أو على شواطئ البحر، فالإتقان أصبح مهملا وغائبا تماما، وقد يكون غير مقصود من قبل الكثيرين لأنهم لم يتعلموا أعمالهم على أسس متينة، فالعامل هنا مثل الطالب على مدرجات الجامعة، فما يجده هناك هو الذي يأخذ به، لكن التعود يصنع العادة ويصبح عدم الإتقان في هذه الحالة هو القاعدة التي يسير عليها الجميع، فالنفس دائما ميالة للكسل وللخمول، وللأشياء الجميلة دون أي بدل جهد معتبر، وبما أن العمل المجدي طريقه شاق فإن الغالبية الغالبة حين لا تجد بدا من الحصول على المبتغى الذي لا يحققه العمل تلجأ للغش وهو أسهل طريقة وأيسر حل لفئة ترى أن الغش هو أفضل وسيلة لتحقيق الأهداف بما أن الجد لا يأتي بما يرضي النفس الكليلة الخوارة.

فعليا الجزائر تعيش حالة من الضياع جراء ما تعرفه من شيوع الغش في كل شيئ، حتى أضحى كل واحد منا لا يثق في الآخر، وكل واحد منا يجد المبررات لذلك. وهذا مرده حقيقة لغياب الإتقان الذي يعتمد بالأساس على العمل الفعال، وهذا بدوره لا يتأتى من تلقاء ذاته فهو نتيجة حتمية لأشواط كبيرة من التعب وسهر الليالي.

***إعلامي ومخرج أفلام وثائقية**

مشروع الفلسفة المُقارنة عند عمار الطالبي

الأركان والمكاسب - 03

بقلم د. عبد الرزاق بلعقروز

ومن الجوانب الاجتهادية الأخرى من أجل إخراج الفلسفة المقارنة إلى دائرة الوجود كتاب «ب.ت. راجو P.T. Raju الذي حمل المشروع عنوانا «مدخل إلى الفلسفة المقارنة»، ومما جاء في هذا الكتاب التنبيه إلى أن ثمة حضارات ثلاثة تولّي شطر وجهها نحو الإنسان باعتباره موجودا واعيا «ولكن في اتجاهين مختلفين: اتجاه إلى الظاهر الخارجي، وآخر إلى الباطن. فالفلسفة الغربية تُعطي الأولوية للعقل، والعلم، والنّظرة إلى العالم المُشاهد. أما التقليد الهندي فموجه إلى باطن الإنسان لفهمه وشرحه، وإلى حرية روحه والتوحد مع الروح المطلق. والتقليد الصيني يهيمن عليه ما هو إنساني، ويظهر منه البراغماتية التلقائية، ولا صبر له على المسائل المجرّدة. فهو ليس مُغاليا في الظاهر، ولا متطرّفا في الباطن».

ودلالة هذا أن ثمة مبدأ عاما ورؤية كلية كما قلنا في مقام تحليلي آخر تطبع أسلوب الحياة في سلوك حضارة من الحضارات وتلونه بصبغة مخصوصة، وهذا ليس معناه إلغاء المواصفات المشتركة في أشكال التعابير الثقافية الإنسانية، بل ثمة محدّدات تُكوّنُ الطبيعة البشرية أوّلاها بالتّقدُمة مفاهيم القيمة والغاية والهدف، وهذا بخلاف حركة المادة التي لا تعرف الهدف أو القيمة أو الغاية، إنها صمّاء.

ومن المباحث الهامة التي يُبصر فيها ع. الطالبي قيمة علمية ومنهجية فارقة؛ الدراسة الدقيقة التي أنجزها Archie j.Baham الذي حضر المؤتمر العالمي للفلسفة المنعقد في موسكو في الفترة (28-22 أغسطس 1993)، وهو مؤتمر كان ع. الطالبي أحد المشاركين في فعالياته بخاصة وأن الباحث المذكور عندما عرف عنوان مداخلة ع. الطالبي بأنها تصب في مباحث الفلسفة المقارنة بعث إليه بكتابه في الفلسفة المقارنة الذي نشره 1977 وأجرى له تنقيحاً في طبعة جديدة 1995، وهذا الكتاب من الكتب المركزية التي اعتمد عليها ع. الطالبي في بلورته لمشروع الفلسفة المقارنة، ومن النّماذج التي يجري تنزيل منهج المقاربة عليها «مسألة الإرادة في الفلسفة» كموضوع مقارنة بين الحضارات ورافضا في الوقت نفسه التقسيم المعهود بين الفلسفة الشرقية والفلسفة الغربية، «فنجد الثقافة العبرية أو اليهودية تؤكد الإرادة لأن تصورها لله تعالى يقوم على أنه إرادة، وأنه خلق الكون بإرادته ...... أما الفكر اليوناني من خلال أفلاطون وأرسطو مثلا فقد أكد العقل Logos بدل الإرادة باعتباره نظاما وصورة للأشياء وقانونا ولا زمانيا وأصلا ومثلا أعلى ... أما الأوروبيون فإن تأكيدهم للعقل جاءهم بالدرجة الأولى من اليونان وتأكيدهم للإرادة جاءهم من العبرانيين أساسا، وقد نضج الفكر اللاّهوتي المسيحي واستكمل عناصره على يد القديس أوغسطين (430-354م) الذي جمع في منظومته اللاّهوتية بين المثل: العبراني واليوناني والمسيحي جميعا في مركب واحد، فالعقل والإرادة هما صفتان من صفات الله منسجمان تماما وهو الكمال، ولكنها ليستا في الإنسان بكاملتين».

وأما الفلسفة الهندية فإن ما يطبع فلسفة الإرادة لديها، نزوعها إلى النفي واحتقار الرغبة، وذلك بقلع رغبات النفس وإماتة مطالب اللّذة، وهذا المنطلق الفلسفي عاود الظهور مرة أخرى في شكل بوذية أوروبية معاصرة مع شوبنهاور الذي لم يجد الخلاص في العقل وفي مبادئه وإنما وجده في تعاليم الفيدا «تصل على النيرفانا حيث لا تجد هنا أبداً هذه الحالات الأربع: الولادة والهرم والمرض و الموت». إن الطريق إلى الخلاص يتطلّب الخروج عن الإرادة، عن مبدأ الفردية، لأن مبدأ الفردية هو حجاب المايا الذي يمنع الإنسان من رئيان حقيقة الوحدة التي تتمتع بها الإرادة كمحتجب محجوب وراء العالم الظهوراني...فتجاوز الفردية، الذاتية، الأنانية، هو شرط العمل الأخلاقي الذي يوجب معاملة الآخرين انطلاقا من أن الأنا هو الأنت والذّاك، وبذلك تتحقق «العدالة الخالدة».

وبالرغم من من القيمة الدقيقة التي أكد عليها ع. الطالبي في عرضه لجوانب الاجتهاد لدى Archie j.Baham فإنه يعقب ناقدا على خلط وضبابية في التصنيف، لأنه أدرج دون وعي منه الحضارة الإسلامية ضمن الحضارة الأوروبية ... «ولم يستشهد إلا بآية قرآنية واحدة وهي (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» سورة النجم الآية 39. أثناء كلامه عن خاصة من خصائص الحضارة الغربية وهي الرغبة في العمل، وأشار على تأثير فلاسفة الإسلام، وفلاسفة اليهود في الفكر الغربي، ولكن هذا الاختزال يصعب أخذه في الاعتبار، فهل الحضارة الصينية المنعزلة التي لم تترك أثرا واضحا في العالم، تعتبر من الحضارات الكبرى، وتُختزل الحضارة الإسلامية التي تركت أثرا عظيما في الفكر والعلم والحضارة عموما، وأين حضارة ما بين النهرين وحضارة الفراعنة، والحضارة الفارسية».

ولما كانت مسألة الإرادة في الحضارة الإسلامية ناقصة هنا، فإن المقام يقتضي الإشارة إليها، بخاصة وأن «الصيغة السامية للنّجاة يمكن تلخيصها في تلك الألفاظ القليلية «غيّر إرادتك»، مما يعني أن السامي ينظر على الإرادة على أنها جوهر الروح الإنساني... لكن الصوفي يزعم أن مجرد التغيير في الإرادة أو في الفهم لا يجلب الطمأنينية، ولابد لنا من تغيير كل من الإرادة والفهم عن طريق تغير كامل في الشعور، فالإرادة والفهم إنما هما صورتان خاصتان للشعور، ليس إلا. ورسالة الصوفي إلى الفرد هي «ابذل محبّتك للجميع وانس فرديتك، في الوقت الذي تحسن فيه للآخرين».

هكذا إذن يجري البحث عن ملامح الاختلاف والمفارقة بين الثقافات في أنشطتها الفلسفية المختلفة، حيث يكون مدار التركيز على المبادئ الكبرى النّاظمة للنسيج الفلسفي من كلياته إلى جزئياته، وتحقيق هذا المقصد موقوف على تمرس واسع وعميق بالإنتاجية الفلسفية المتنوعة، وهذا التنوع ليس من المجدي الأسف على فوضاه وإنما الإعجاب بتنوعه كما هو الشأن في الفنون؛ علينا أن نعجب بتنوعها ولا نأسف لفوضاها كما كان يقول ريمون أرون.

مجالس الاقتداء

أكابر المجرمين

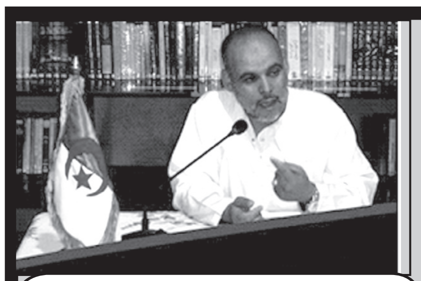

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم

bourdime2013@gmail.com

إنّ التذكير بالعوائق المانعة التي اعترضت سبيل الأنبياء ضرورة لتخليص الأفهام وتحرير المبادرات عند أهل الاقتداء.

والقصد من هذه الإشارات هو تبيان أنّ النبوة -التي هي إصلاح الحياة الانسانية وردّها إلى جبلّتها الخيرية- ابتليت البلاء الشديد وامتحنت الامتحان العسير بما لقيته في طريقها من عداوات قبيحة ومؤامرات دنيئة.

ولأنّ القاعدة العملية تقتضي بأنّ الأنبياء هم الأشدّ ابتلاء ففيها حكمتان يمكن استنباطهما: الأولى هي أنّ الابتلاء علامة على إنسانية النبي ولو شاء الله لأتمّ دعوته دون تعريضه لقسوتها، والثانية هي أنّ الابتلاء فضح لخصوم المعاني الجميلة التي تحملها النبوة.

وبهما تتنزّل السكينة على الذين يختارون طريق الاقتداء حين تعرض لهم الأزمات لأنهم حينئذ يتمثّلون ما لقيه الأنبياء من قبل فصبروا وصابروا ورابطوا حتى أتاهم اليقين.

ومن يقرأ قوله تعالى {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا لِّلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} الفرقان .31 ينتهي به الفهم الأول أنّ التاريخ شاهد بأنّ دعوة كلّ نبي قابلها بالإنكار المجرمون، ومن يقرأ قوله تعالى {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} الأنعام112 ينتهي به الفهم الثاني إلى أنّ اولئك المجرمين ما كانوا كذلك إلاّ لأنهم من الشياطين.

ورحم الله صاحب المنار الذي قال في تفسيره:» ومعنى هذا الجعل أن سنة الله تعالى في الخلق مضت بأن يكون الشرير المتمرد العاتي عن الحق والمعروف، أي الذي لا ينقاد لهما كبرا وعنادا وجمودا على ما تعود، يكون عدوا للدعاة إليهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثتهم وناشري هدايتهم. وهكذا شأن كل ضدين يدعو أحدهما إلى خلاف ما عليه الآخر مما يتعلق بمنافعهم الاجتماعية، فإن كان أحدهما خيرا محقا نسبت العداوة إلى الآخر الشرير المبطل، لأنه هو الذي يسعى إلى إيذاء مخالفه بكل وسيلة يستطيعها لأنه مخالف وإن كان يعلم أنه يريد الخير له.»

وفي هذا القول من حكمة الفهم ما يبيّن أن ليس كلّ مخالف هو المقصود بالعداوة، ولكن صفة العداوة لا تنطبق إلا على المكابر المعاند الذي يسعى إلى الأذى ويعمل كلّ وسيلة دنيئة، وهو معنى كونه مجرما وشيطانا. ثمّ إنّ من جميل الاستنباط الذي عرّفنا به وهو الخروج من خصوص اللفظ إلى عموم المعنى، فبيّن أنّ تلك الصفة كما عرف بها المجرمون في عداوتهم التاريخية للأنبياء فهي ذاتها يعرف بها المجرمون في عداوتهم لورثة الأنبياء.

والتاريخ يذكر إبليس والنمرود وفرعون وهامان وقارون وأبا لهب بأسمائهم كما يذكر مجرمين آخرين بصفاتهم كقوم نوح وقوم لوط وشقي ثمود.

وقد صارت سنّة اجتماعية أنّ في كلّ قرية أكابر المجرمين هم سبب هلاكها {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} الأنعام 123.

وليس للإنسان إلاّ أن يختار أيكون من ورثة الأنبياء أم من ورثة أكابر المجرمين.

رسالة من المدينة المنورة

المعلومات من مفاتيح التفوق في القرن 21

بقلم: د. يحي بكلي

ليس لدي أي شك في أنّ المعلومات هي واحدة من مفاتيح التفوق والنجاح غير العادي في عصرنا. لكن لنتفق العبرة ليست بكمية المعلومات التي تملكها ولكن بنوعيتها...وبصفة أدق المعلومة المناسبة في التوقيت المناسب وفي المكان المناسب...

وهذه من شأنها أن تجعلك تتخذ القرار المناسب...وعملية اتخاذ القرار الصائب بحد ذاتها سر من أسرار التفوق في الحياة .. فربما تلتقي في حياتك بأنّاس يبدون لك أنهم أذكياء ولكنك تتعجب لماذا هم فاشلون في عملهم وفي حياتهم الزوجية والاجتماعية وليس لهم إنجازات تذكر؟ وبالمقابل تلتقي مع أناس أصحاب ذكاء عادي ولكنهم ما شاء الله أصحاب إنجازات واضحة.. فالفارق بين هؤلاء وبين أولئك يكمن في نوعية القرار التي يتخذونها. ونوعية القرار ترتبط ارتباطا قويا بنوعية المعلومات التي بحوزتنا حول المسألة وبتوقيت الحصول على تلك المعلومات.. الآن و حتى تتمكن من أن تمتلك تلك المعلومة المناسبة في الوقت المناسب ينبغي أن يكون لك إستراتيجية في التعامل مع المعلومات ... هذه الإستراتيجية قائمة على أن تكون لك 4 مهارات: (أ) تحديد ما تحتاجه بالضبط وأي معلومة تنقصك؟ (ب) تحديد اين ينبغي البحث عنها (المكتبات، الانترنت...)؟ (ج) كيف يمكن الوثوق بالمصدر؟ (د) كيف يمكن توظيفها؟ لكن ينبغي أن نوضح شيئا مهما وهو أن بعض الناس خاصة في الشركات والمؤسسات العمومية الجزائرية يعتقدون أن احتكارهم للمعلومات يجعلهم أقوياء ويحتفظون بسلطة معينة على الآخرين ولكن هذا غير صحيح..ربما كان هذا الاسلوب ينفع في زمن السبعينيات ولكن في عصر الانترنت والشبكات الاجتماعية والأرشيفات المفتوحة لم يعد لهذا الأسلوب من جدوى بل قد يتحول صاحبه في أيّة لحظة إلى شخص سخيف..

وعليه فإنه ينبغي أن يكون في المجتمع من يساهم في نشر ثقافة المعلومات والمكتبات أو ما يسمى أكاديميا بالوعي المعلوماتي (information literacy) .. والتجربة العالمية تشير إلى أن هؤلاء هم في الغالب اختصاصيو المكتبات والمعلومات.

وهذا يستلزم على الأسر والمدارس والدولة أن تولي اهتماما جادا بتخصصات المعلومات والمكتبات لأنها من تخصصات المستقبل وينبغي أن نراهن عليها كثيرا ولهذا السبب كنت دائما أقول لطلبتي في الجامعة الجزائرية والذين يختارون تخصص علم المكتبات وهم وجلون من السمعة آو من الوزن الضعيف للتخصص في المجتمع الجزائري لا تقلقوا فالمستقبل لتخصصكم ..نعم بلا شك...القرن الواحد والعشرون هو قرن المعلومات.. فلا أحد يستطيع أن يستغني عن المعلومات..حتى في الدول المتخلفة نلاحظ أنّ الشركات بدأت تعبر عن حاجتها لهذا التخصص. فهل من ملتقط للفكرة؟

رؤية

هل بذّرنا أم ضيّعنا 800 مليار دولار؟

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

أرى من الوطنية أن يسأل الواحد منّا عن أموال بلده أين ذهبت، وأين صرفت، وما هي المشاريع التي أنجزت، وتلك التي ضُيّعت، وما هو حجم الفساد الذي طال هذه الأموال الضخمة؟ كلها أسئلة من حق كل واحد منا أن يسألها وأن يكون له الجواب الكافي والشافي عنها، غير أن الذي حصل ويحصل في بلادنا أننا لا نجد جوابا عن هذه الأسئلة إلا عندما نسمع بفضائح الفساد، أو بالضربات التي يتبادلها الفاسدون، كل واحد يمسك للآخر ملفا يلوّح به ويستخدمه عند الضرورة، وأحيانا يُستخدم لإشغال المعنيين عن قضايا أكبر.

وقد قرأنا وسمعنا عن قضايا كبرى تداولتها المحاكم بعد أن كشفتها أجهزة الأمن المختلفة ووصولها لمختلف أجهزة الإعلام، والعجيب أن الكشف عنها يكون بعد الخراب الذي تسببت فيه، في المقابل لم نسمع بتلك القضايا التي تم من خلالها إنقاذ المال العام من الضياع نتيجة الفساد، والغريب أنك تجد هذا الفاسد الذي نخر في جسد المال العام وعاث فيه فسادا ينتقل من منصب إلى منصب وكأن الفساد درجات.

كلنا سمع وقرأ عن الفساد الذي طال الطريق السيار، مشروع القرن بالنسبة للجزائر، حيث لم نسمع باستقالة المسئول الأول عن القطاع آنذاك، ولا حتى استقالة المسئولين الذين هم أقل منه مستوى، وحتى عندما تعرض القضية أمام العدالة بمختلف مستوياتها تعالج ببطء شديد لا يعكس حجم القضية ولا حجم الفساد الذي تخفيه ولا حتى حجم الخسارة التي تكبدتها الخزينة العمومية.

من جانب آخر تابعنا ما حدث في قضية سوناطراك والخراب الذي لحق بأكبر مؤسسة يرتكز اقتصاد بلدنا عليها، وكيف كان المسئول الأول على القطاع هو الفاسد الأكبر واللاعب الأساسي فيها، وكيف تماطلت الجهات المعنية ومنحته الفرصة للهرب للخارج تاركا خلفه قضية بملايير الدولارات تلاعب بها مع الفاسدين أمثاله.

ونتابع الحدث الأكبر في بلادنا الذي دام سنوات حيث جُلب فاسد القرن في بلادنا ليحاكم أمام الشعب عما اختلسه وسبب خرابا لجهازنا المصرفي، وككل مرة تتعطل القضية التي درسها وتعمق فيها القضاة سنوات، بعد أن بقي هذا الفاسد هاربا بعيدا عن يد العدالة الجزائرية، وعندما تبحث تجد بأن هذا الفاسد تُرك له المجال آنذاك ليهرب بعد أن نهب ما لا يقل عن ملياري دولار، مخلفا أمواتاً ومجانين ومرضى مزمنين وأغنياء أصبحوا فقراء في رمشة من عين.

والعجيب أنك ترى قطاعات أخرى تتعرض للنهب واستنزاف أموال الأمة دون حسيب ولا رقيب، وحتى عندما يصدر تقرير الرقيب يصدر بعد سنوات ليكلمنا عن سنة 2011، مثلما حدث مع تقرير مجلس المحاسبة، الذي صدر بعد عدة تعديلات وزارية، وبعد أن دفنا العديد من الوزراء والمسئولين والاطارات السامين، وكأننا نقول لكل من كان معنيا من قريب أو بعيد عن قضية فساد: اطمئن إذا لم تتمكن من الهرب سنترك لك المجال لتعيش معززا مكرما ما تبقى من عمرك ثم بعد ذلك تطوى القضية لوفاة المعنيين.

فواتير مضخمة، العجيب أنها تضخم على الأقل أربع مرات، بل أننا حتى عندما نوظف الخبراء والمتخصصين عندنا من الأوروبيين نعطيهم أضعاف مضاعفة ما يحصلون عليه في بلادهم، بل أكثر مما يحصل عليه أرقى مسئول عندنا، فنسمع عن تقاضي عدد منهم شهريا في مؤسسة عمومية 15000 يورو، في حين لا يمكنه أن يتجاوز حدود 5000 يورو في مؤسسة مماثلة ببلده.

نفس الشيء يحصل عندما ترى بأن الشركة الصينية تعطى المتر المكعب الواحد من الباطون (الاسمنت المسلح) بـ 45000 دج في حين لا يمكن للمقاول الجزائري أن يتجاوز سعر 29000 دج، لتدمر بذلك مؤسساتنا الخاصة والعمومية بسبق إصرار وترصد من المسئول نفسه.

عندما ترى بأن تحويل العملة الصعبة للخارج بطرق مشبوهة وصل في فترة أشهر قليلة حدود 30 مليار دولار، تصدم بل تكاد تجن، نفس الشيء يقال عن فاتورة دوائنا وغذائنا التي تضاعفت مرات ومرات في فترة لم تتجاوز العشر سنوات، حيث أصبحنا نستورد ما لا يقل عن 2,5 مليار دولار دواء، وأكثر من 8 مليار دولار غذاء، بل أننا استوردنا في السداسي الأول من سنة 2013 لأكثر من 4 مليار دولار سيارات، أرقام تصدم وتصعق كل من يدرك أهميتها وعظمها.

عندما تقرأ أننا في عشرية أنفقنا عن مشاريعنا الضخمة 600 مليار دولار، وترى أن بلادنا ما زالت بالأبيض والأسود تدرك أننا نتعرض لأكبر عملية نصب واحتيال في تاريخنا، ويزيدك رقم آخر دهشة أننا من بداية القرن الواحد والعشرون استهلكنا ما لا يقل عن 800 مليار دولار، وفي المقابل يبلغ حجم التهرب والغش الجبائي وشبه الجبائي خلال نفس الفترة 1000 مليار دولار، ندرك أن الأمر يتعلق بعملية إجرامية مافيوية ضخمة يتعرض لها اقتصاد بلد بحجم الجزائر، والمشكل أن ما أنجز أو ما يدّعى أنه أنجز بتلك الأموال من مشاريع ضخمة مضخّمٌ فاتورتها كان يمكن أن يبني الجزائر بأجمعها على طراز دبي أو كوالا لامبور بماليزيا، لكننا لم نفهم بعد بأنه مهما طال الزمن أو قصر فإن الحقيقة سيكشفها التاريخ ولن يستر فضائح اقتصاد بلد أنفق خلال ما يزيد عن عشرية 800 مليار دولار، فيا للعار ويا للخراب والدمار.

اخبار إقتصادية

ملتقى «المشاريع الاقتصادية الرسالية»:

محطات راقية نحو تنمية اجتماعية مستدامة

إعداد: بوعمامة حنان

سعياً منها إلى الترشيد السليم لمختلف رؤساء المشاريع الاقتصادية، أبت جمعية العلماء المسلمين إلا أن تكون العون الأول والحارس الأمين لهاته الأهداف النبيلة التي هي أساس أجندتها الفكرية والاجتماعية حيث نظمت ملتقاها الثالث في ولاية سطيف تحت عنوان: «المشاريع الاقتصادية الرسالية» يوم 28 ديسمبر من السنة الفارطة بمركز الشهاب للدراسات والبحوث الإستراتيجية بهدف لم شمل أرباب الأعمال في بوتقة العمل الخيري الرسالي الهادف.

نشط الملتقى ثلة من الأساتذة والدكاترة على غرار حليتيم علي، محمد مكركب وكذا كوكبة كبيرة من رجال الأعمال جاءوا من أغلب ولايات الشرق الجزائري للمشاركة في فعاليات هذا الملتقى وألقى عبد الرزاق قسوم، رئيس الجمعية بالمناسبة كلمة عبر فيها عن أهمية هذا النوع من المشاريع في التقدم بالخلائق وبناء المجتمع على أسس علمية و إسلامية ترتقي إلى المفهوم الأوسع لرسالة الإسلام وتطبيق المبادئ القوية للجمعية التي كانت و مازالت منارة للعلم والدين في الجزائر، كما نوه إلى التجارب الإسلامية في هذا الصدد كاندونيسيا، تركيا وماليزيا التي قطعت أشواطا كبيرة في إنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية وبالتالي النهوض بالأمة والمجتمع من خلال ثقافة الوقف في المجتمع الإسلامي.

قدم بعدها عرض للأستاذ شمس الدين برحال تطرق فيه إلى مفاهيم حول المشاريع الرسالية التي أكد على أنها مشاريع تجارية ذات أبعاد خيرية تحرص خلال ذلك على الأولوية النفعية للأمة على حساب الفائدة الشخصية، كما أشار إلى المحاور الأربعة التي ستمس هاته المشاريع والتي تمحورت أساساً في التربية والتعليم، الصحة، الإعلام والنشر والسياحة البديلة ذات الترتيب المقصود كما تطرق أيضاً إلى أهم هياكل تسييرها من خلال المنتديات الخاصة برجال الأعمال ومكاتب الدراسات والاستشارات.

كما قدم الأستاذ لطفي خمشان نماذجاً عن جمعية العلماء المسلمين في أوج ازدهارها ومسيرتها الطويلة في هذا المجال ابتداءً من نادي الترقي، مدرسة الشبيبة في 1927 ، مدرسة تبسة في 1933، دار الحديث التي كلفت 400 الف فرنك قديم، و يظهر جلياً انه بالرغم من قرارات الإدارة الفرنسية بين سنتي 1955 و1956 من غلق المدارس إلا أن تمسك الجمعية بمبادئها وإرادتها القوية في رفع الغبن الثقافي وبأقل الوسائل آنذاك حال دون تنفيذ المخططات الاستعمارية حيث بلغ عدد المدارس 150 مدرسة بنحو 40000 تلميذا حيث بعد مجموعة القوانين الاجحافية من قبل الاستعمار الفرنسي كقانون «مسيو ميشال» في 18 فيفري 1933 القاضي بمنع العلماء عن تقديم دروس الوعظ في المساجد الرسمية تلاها قانون 20 جانفي 1938 الرامي إلى إغلاق النوادي كما نوه إلى الدور الذي لعبه العلامة ابن باديس في النهوض بالأمة من خلال شراؤه لدار فجور بالميلية ب 150000 فرنكا قديما وحولها إلى مدرسة سميت بمدرسة محمد خطاب الفرقاني وفي هذا الشأن قال أمبارك الميلي «العلم أمير والمال وزير». كما قدمت نماذج أخرى لمؤسسات تعليمية كمدرسة الرؤى بباتنة لصاحبتها ساعد شيخ زهرة والتي تهتم بالتربية في مراحل عمرية متقدمة جداً على أسس تربوية وأكاديمية وتهتم بالدرجة الأولى بالتنشئة السوية للأطفال موازاة والمناهج التعليمية المعمول بها إضافة إلى اعتمادهم على معادلة «فييكوس». ومدرسة الحياة الطيبة بغرداية التي جاءت تحت كنف مركز التطوير العلمي حيث عرض رئيسها احمد بكاي شريطا حول نشاطات المدرسة التي بنت أساساتها على الدين وحرية التعليم الراقي والجمع بين الدين والدنيا، هذا وقد استحضر الأستاذ اوزار محمد نماذج أخرى لمشاريع في تركيا من خلال تجربة الحركة النورسية التي عملت على محاربة الجهل، الفقر والتفرقة والتي هي من أسباب ضعف المسلمين حسبهم، كما أسست مع جماعة فتح الله كولن أكثر من 1000 مدرسة بين ابتدائية، إعدادية وثانوية وتمتاز بجودتها في الإدارة، الوسائل و«جامعة فاتح» التي تضم 16000 طالبا من خلال قانون صدر في 1996 يسمح بإنشاء الجامعات، كما نشرت العديد من الجرائد العلمية والأدبية على غرار «سيزنتي» في 1979 ، خمس مطابع في خمسة محافظات تركية ودور نشر، كما استثمرت الجماعة في مستشفى «سيما» الذي يتربع على 17500 مترا مربعا إضافة إلى بنكين غير ربويين.

وفي سياق متصل قدّم الدكتور رجدال عرضاً لموضوعه «الاستثمار في الصحة»، حيث قدم لمحة شاملة عن واقع القطاع الصحي في بلادنا والنقائص التي تطاله، وأهمية الاستثمار في هذا المجال لما له من أهمية على الفرد والمجتمع، كما قدم مجمع اليمين بوهران لصاحبه ياسر شلالي نبذة عن مشاريعه الخيرية التي ترتكز أساساً على التنمية الاجتماعية للفرد، وأهمية الأوقاف في النهوض بالمجتمع.

واختتم الملتقى بإقامة أربع ورشات تطرق خلالها المشاركون إلى أهم النقاط التي من شأنها النهوض بثقافة الوقف في الإطار الاقتصادي وتقديم مقترحات تسهم في تشجيع إقامة المشاريع الاقتصادية الرسالية.

معالجات إسلامية

ربيع الإنسانية ... ونعمة الله للبشرية

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآية السابقة: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} أي لقد جاءكم أيها القوم رسول عظيم القدر، من جنسكم عربي قرشي، يُبلغكم رسالة الله {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} أي يشق عليه عنتكم وهو المشقة ولقاء المكروه {حَرِيصٌ عَلَيْكُم} أي حريص على هدايتكم {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} أي رءوف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين، شديد الشفقة والرحمة عليهم، قال ابن عباس : سماه باسمين من أسمائه)(2).

كلما أظلنا شهر ربيع الأول الذي انطوى على ذكريات حبيبنا - صلى الله عليه وسلم -، تذكرنا سيرة رسولنا - عليه الصلاة والسلام - لنستلهم منها الدروس والعبر والعظات، فقد ولد - عليه الصلاة والسلام - في شهر ربيع الأول، فأشرقت الدنيا بعد ظلامها، وعاشت البشرية حياة كريمة آمنة مطمئنة، حيث كان مولده وبعثته ورسالته - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين، كما في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(3).

فقد كان ميلاده - صلى الله عليه وسلم - نقطة تحول هائلة في تاريخ الإنسانية، وفاتحة خير على الدنيا بأسرها من شرقها إلى غربها، وحين صافح سناه الوجود، أشرقت الأرض بنور ربها، وتهاوت قلاع

الشرك والوثنية، وارتفعت راية التوحيد، وانتصر الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا.

هذا الرسول الكريم الذي تحمل عناء الدعوة، وواجه من الصعاب والمشاق ما تنوء بحمله الجبال، وسار فوق أشواك الوثنية والعبودية، ليحرر الإنسان من الأصفاد، ويعيد صياغة الإنسان السويّ الفاضل، فَحُقّ لهذه البشرية أن تسير على هديه - صلى الله عليه وسلم -.

ولم يعرف التاريخ قديمه أو حديثه شخصية أبعد أثرا في النفوس وأعمق تأثيرا في القلوب من محمد - صلى الله عليه وسلم -، الذي نال منزلة دونها كل منزلة، واستأثر بحب يتضاءل أمامه كل حب، سوى حب الله سبحانه وتعالى.

لقد جاء - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين، فحدد للإنسانية طريق الحق، وقادها نحو ربها بنظام شرعه الله تبارك وتعالى، وكان - صلى الله عليه وسلم - في نفسه صورة حية لنظام الإسلام، وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين، دعا لعبادة الله وحده، وكان أعبد الناس، ودعا إلى مكارم الأخلاق وكان أسمى الناس خلقاً، كما وصفه ربه {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(4).

قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ

من المعلوم أن مولده - عليه الصلاة والسلام - كان إيذاناً بالنور الساطع الذي بَدَّد ظلمات الجاهلية وعبادة الأصنام، كما قال الله تعالى: {قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}(5)، فالنور هو محمد - صلى الله عليه وسلم -، والكتاب المبين هو المعجزة الخالدة (القرآن الكريم)، ومن الجدير بالذكر أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد قضى على مظاهر الشرك والإباحية والطغيان، فحرم القتل والزنا والخمر وكل المنكرات، وزلزل العروش العاتية، فكانت اليرموك وفيها القضاء على القياصرة، وكانت القادسية وفيها القضاء على الأكاسرة، كما كان - عليه الصلاة والسلام- بشير خير للبشرية كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}(6)، يبشر بقيام دولة عادلة، وأمة راشدة هي خير الأمم التي أخرجت للناس.

لقد كان ميلاده - عليه الصلاة والسلام - ميلاد أمة، حيث جاء - عليه الصلاة والسلام - على أمة ممزقة مبعثرة تعبد الحجر والشجر، فجعلهم قادة للبشر، وكانت ترعى الغنم فصارت قادة للأمم، كان زعيمهم وقتئذ يأتي على سيده من الأكاسرة أو القياصرة يقف بين يديه ذليلاً ليقول له: عبدك النعمان ماثل بين يديك، فأخذ بأيديهم من الذلة إلى العزة، ومن الضعف إلى القوة، ومن التفرق والشتات إلى الوحدة والقوة، فأصبحت هذه الأمة ذات شأن ومكانة في العالم أجمع، حيث اتصفت هذه الأمة بميزتين: الأولى: الخيرية: كما ورد في قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ}(7)، والثانية: الوسطية: كما في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}(8).

حبّ النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي هريرة

أبو هريرة - رضي الله عنه - هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسمّاه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن، وكنّاه أبا هريرة، فهو صحابي جليل لازم النبي - صلى الله عليه وسلم -، حتى أصبح أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له.

كما قال الشاعر:

سَبْعٌ من الصحب فوق الألف قد نقلوا
من الحديث عن المختار خير مُضر
أبو هريرة، سعد، جابر، أنس
صدِّيقة، وابن عباس، كذا ابن عمر

(كان أبو هريرة - رضي الله عنه - كلما دعا أمه إلى الإسلام نهرته، حتى دعاها ذات يوم، فأسمعته في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يكره.

فذهب أبو هريرة - رضي الله عنه - من فوره يبكي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجياً إياه قائلاً: ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فدعا لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فلما عاد أبو هريرة - رضي الله عنه - إلى المنزل، فوجد الباب مردوداً فقالت له أمه: مكانك يا أبا هريرة، وعجلت إلى خمارها بعد اغتسالها، ثم فتحت لولدها أبي هريرة، وقالت «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، فرجع أبو هريرة - رضي الله عنه - يبكي فرحا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويخبره بهذا الخبر)(9).

يظهر من هذا الحديث مدى حرص أبي هريرة - رضي الله عنه - على برّ أمه، حيث كان- رضي الله عنه - يغتنم كل مناسبة لدعوتها إلى الإسلام، ويذكرها بآيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، لكنها كانت معرضة، ومع ذلك لم ييأس فقد توجه لحبيبه - صلى الله عليه وسلم - طالباً منه الدعاء لأمه بالهداية، فاستجاب الحبيب - صلى الله عليه وسلم - لطلب أبي هريرة - رضي الله عنه- ودعا لها بالهداية، واستجاب الله دعاء نبيه - صلى الله عليه وسلم -، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، والنصوص القرآنية توضح ذلك، كما في قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى }(10)، لذلك فقد حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على دعوة النساء، فهن الأمهات، والزوجات، والأخوات، وقد أحببت أن أذكر الأبناء بضرورة برّ الوالدين وإكرامهما، والحرص على طاعتهما، وطلب الخير لهما مهما كانت الظروف، فالجنة تحت أقدام الأمهات، ورضى الله من رضى الوالدين، وسخطه من سخطهما، وكما تدين تُدان، فهل عقل الأبناء ذلك كي يفوزوا برضى الله وطاعته في الدنيا، وبجنة عرضها السموات والأرض يوم القيامة؟! فبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم، فباب التوبة والحمد لله مفتوح دائماً كما جاء في الحديث (إن الله يقبل توبة العبد ما لم تطلع الشمس من مغربها)(11).

سيدي يا رسول الله: ونحن في ذكرى مولدك يا سيدي يا رسول الله نقول: عذراً إن قصرنا في اتباع سنتك، أو غفلنا عن بعض تعاليمك، فإننا نتخذ من ذكراك بداية لتصحيح المسار، فأنت الذي قلت: توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم سبعين مرة.

ما أحوجنا ونحن نسترشد بهديك، أن نتداعى إلى وحدة حقيقية، لنحقق بها خيرية هذه الأمة التي دعوتنا إليها، وألا نكون متفرقين في هذه الدنيا، حتى لا نصبح قصعةً تتداعى عليها أيدي الأعداء، فما زال حديثك يا سيدي يا رسول الله يتردد على مسامعنا (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي)(12).

صلوات الله وسلامه عليك سيدي يا رسول الله يا من بعثك الله رحمة للعالمين.

الهوامش:

-1 سورة التوبة الآية (128).
-2 صفوة التفاسير للصابوني1/569.
-3 سورة الأنبياء الآية (107).
-4 سورة القلم الآية (4).
-5 سورة المائدة الآية (15).
-6 سورة الأحزاب الآية (45).
-7 سورة آل عمران الآية (110).
-8سورة البقرة الآية (143) .
-9 أخرجه مسلم .
-10 سورة آل عمران الآية (195).
-11 أخرجه مسلم .
-12 أخرجه مالك في الموطأ.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا..

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً}(النساء56:).

تصوير رهيب لعذاب الكافرين:

تصوّر هذه الآية الكريمة تصويرا عميقا رهيبا، ما ينتظر الكافرين بآيات الله تعالى من العذاب الفظيع، والخزي المبين، وسنقف في رحابها وقفات تضيء جوانب الآية إضاءات ما حسبما يقتضيه المقام.

أولاها: إن المراد بالآيات كل ما يدل على ذات الله تعالى، وأفعاله، وصفاته، وأسمائه، والملائكة والكتب والرسل، وما يعم سائر المعجزات التي أكرم بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، والكفر بها يكون بإنكار أنها آيات، وبالغفلة عنها، والإعراض عن النظر فيها واستجلاء ما وراءها من حكم وأسرار.

ثانيتها: نقل عن سيبويه أن (سوف) تأتي في العربية مفيدة للتهديد والوعيد، وشاهدهم على ذلك هذه الآية الكريمة، وينوب عنها السين، كقوله تعالى:{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ}(المدثر:26)، وترد سوف في العربية أيضا مفيدة للوعد، كقوله تعالى:{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (الضحى:5)، وقوله تعالى:{سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ} (يوسف:98).

ثالثتها: نصليهم نارا، يقال: أصليته نارا: أدخلتها فيها، ومعناه هنا شويته بالنار، يقال: شاة مصلية أي مشوية.

رابعتها: قوله تعالى:{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ} أي احترقت وتهرت وتلاشت وفقدت التماسك الحيوي، وابتعدت عن الحياة لنضجها، بدلناهم جلودا مكان الجلود المحترقة ليذوقوا العذاب أكثر، أخرج ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن قال: «بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجتهم النار وأكلت لحومهم، قيل لهم: عودوا فعادوا» (أورده الألوسي في تفسيره).

خامستها:{إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً} أي أنه تعالى غالب على أمره، حكيم في فعله، فكان من حكمته أن جعل الكفر والمعاصي سببا للعذاب، وجعل سنته معدودة لا تبطل، ولا تتبدل، ولا تتغير!

في الكون آيات، لأولي الألباب:

إن الآيات الناطقة بوجود الله تعالى باهرة، قائمة هنا وهناك، ومن تأملها لا يسعه إلا أن يؤمن ويوقن بالوحدانية، ومن هنا فالمفروض أن كل عاقل في هذه الأرض يكون مؤمنا موحدا، ولا يطرح من هذا العموم إلا من كان غير عاقل، ولكن الغريب المؤسف أن هناك -مع هذه الآيات- من لا يؤمن، ويؤثر ظلام الكفر على نور الإيمان، والتواء الطريق على استقامته، وخزي الكفر على شرف إسلام الوجه لله سبحانه.

من أفواه الرجال

أتمثله -أي الشباب - متساميا إلى معالي الحياة، عريد الشباب في طلبها، طاغيا عن القيود العائقة دونها، جامحا عن الأعنة الكابحة في ميدانها، متقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب، وشهامة الفؤاد، ونشاط الجوارح. أتمثله مقداماً على العظائم في غير تهور، محجاماً عن الصغائر في غير جبن، مقدراً موضع الرجل قبل الخطو، جاعلاً أول الفكر آخر العمل.

محمد البشير الإبراهيمي

مصر: بلاد ومجتمعان..!

بقلم الأستاذ جمال لعبيدي

كشف الانقلاب في مصر وضع مجتمع منشق شقين حول مسألة المشروعية الديمقراطية، وكذلك حول المسائل المجتمعية، وهو من أوجه عديدة، نفس الوضع الماثل الآن في تونس، وسبق أن شاهدناه كذلك في الجزائر.

إن هذا الانشقاق بارز إلى حد يجيز الحديث عن مجتمعين. كيف نصفهما؟ يمكن الانطلاق من الأشكال التي يتجليان فيها، أي المرجعيات الثقافية: من جهة، مجتمع عميق تسوده المرجعيات «العربية الإسلامية»، ومن جهة أخرى، مجتمع تسوده المرجعيات «الغربية» أو «التغريبية».

بالفعل، هذا هو المظهر الذي يتقدمان من خلاله في أوضح صورة، أي من خلال كافة أشكال التعبير الثقافي، من نمط العيش إلى اللباس ومن اللغة والدين إلى القيم، لكن هذه الأشكال هي أيضا التي يتم بواسطتها معارضة أو مصارعة بعضهما لبعض على الصعيد الايديولوجي بحدة أكبر. إلا أننا سنرى، فيما بعد، أن التباينات الثقافية تعكس في الأساس تباينات اجتماعية.

ها نحن نستبق سماع صراخ الذين يستنكرون تقسيم مجتمعاتنا كهذا، ولكن هذا هو الواقع. إن مجتمعاتنا منقسمة انقساما عميقا تشهد عليه الأحداث الجارية، ولولاه لما كانت على هذه الدرجة من الهشاشة. هنا مكمن الاشكالية السياسية برمتها، وسوف يكون فضل القوى السياسية التي تنجح في توحيدها فضلا عظيما.

الثنائية

يرجح أن يكون في وجود هذين المجتمعين تفسير خصائص النزاعات الناشبة في البلدان العربية، لاسيما منها العنف الشديد الذي يطبعها، وكذلك سر المفارقة المتمثلة في استناد كل الأطراف إلى الديمقراطية وإجماعها عليها على ما يبدو، من جهة، والصعوبة الكبيرة التي تواجهها الديمقراطية لفرض نفسها، من جهة أخرى.

تعود هذه الثنائية الاجتماعية إلى النظام الاستعماري. حقا يقتضي ادراكها أن نرجع إلى الاستعمار، إلى نزاع تاريخي لم تتم تسويته ولا يزال يجرجر ذيوله، يقفز إلى السطح من جديد ويرتدي لباسا غير معهود.

لقد أنشأ النظام الاستعماري هذه الثنائية حيثما وجد: قطاعان اقتصاديان، واحد حديث والآخر تقليدي وريفي، مجتمعان، واحد استعماري والآخر أهلي، الخ. واتصفت حروب التحرير بعنف أشد حيث اتصفت تلك الثنائية بحدة أكبر، أي حيث كان تأثير الاستعمار قويا على قطاعات واسعة نسبيا من السكان ومن النخب المحلية. لذا كانت السيطرة الغربية، ولا تزال، سيطرة داخلية، ما يفسر كون حروب التحرير أخذت في بعض الحالات أشكال حروب أهلية مزقت أحيانا عائلات وجماعات وأقواما، أو كون الصراعات الراهنة حول الديمقراطية تنقلب فجأة إلى حروب أهلية في البلدان العربية (وفي بلدان أفريقية كثيرة أيضا).

وعندما نالت هذه البلدان استقلالها، لم تختف الثنائية الاجتماعية من الوجود وإنما راحت تنمو، وهو ما بعث شعورا بالإخفاق إزاء الاستقلال والتوجه إلى الحداثة الذي حملت لواءه واقترحته النخب القائدة لحركات التحرر الوطني في القرن المنصرم. فبصفة عامة، ورغم تبنيها معجما قوميا أو اشتراكيا، حسب الحالات، لم تكن تلك النخب ترى من سبيل إلى التنمية والتقدم في البلاد العربية سوى الالتحاق بالحداثة الغربية المطهرة من خطيئتها الأصلية - الاستعمار - والتي صارت أخيرا كونية وفي متناول الجميع كالبدلة الجاهزة. هذا هو أصل النقاش المتكرر حول خطاب «السمات الإيجابية للاستعمار» التي لا يمكن أن تتعدى اعتراف الغرب بغلطاته، قياسا على قيمه، من جهة، وحصول التلاقي - أخيرا - بين الاستعماري وبين المستعمر. تلك هي نظرة هذه النخب لكيفية إزالة التناقض الاستعماري.

غير أن التاريخ قرر شيئا آخر في هذا الشأن. فالثنائية الاجتماعية التي خلقها الاستعمار لم تتوقف عن الاحتدام، عن توسيع الهوة وزيادة التوترات بين مجتمع بدا وكأنه حل محل المجتمع الاستعماري، وآخر، المجتمع العميق، المتروك على قارعة الطريق والمهمش بدرجات متفاوتة حسب موارد البلاد. ليس من الصدفة في شيء إذا كانت الانفجارات أو أشد الاحتجاجات وقعا تحدث بالضبط في محيط المناطق الحديثة للاقتصاد السياحي، كسيناء والصعيد بمصر أو سيدي بوزيد بتونس أو مراكش بالمغرب الأقصى، أو حول جزر التحديث الاقتصادي التي تظهر غريبة عن محيطها لعدم اندماجها فيه، على غرار الأطواق النفطية في الجنوب الجزائري أو في شرقي السعودية أو في جهات أخرى من البلاد العربية. في هذه الحالة، تتحول التوترات الاقتصادية إلى توترات ثقافية أيضا كأن يقوم انتقاد المجتمع المسيطر والتنديد به على قيم من الهوية ويجري نبذ التغريب بوصفه استمرارا للسيطرة الاستعمارية.

في مصر، كما في بلاد المغرب، ظلت الثنائية الاستعمارية موجودة وتطورت على شكل ثنائية اقتصادية، في المقام الأول، بين قطاع حديث يستخدم التكنولوجيا وقطاع تقليدي ضعيف النمو يقع في الأرياف، بصورة رئيسية، إلى جانب بعض الفروع من التجارة. إلا أن هذه الثنائية لا تتوقف عند حدود الاقتصاد وإنما تمتد، في نفس الوقت، إلى الميدان الاجتماعي الثقافي. في بلاد المغرب بصفة خاصة، يعتبر الاستعمالِ الاجتماعي للغة الأجنبية، لغة المستعمر، مؤشراً اجتماعياً حقيقياً للانتماء إلى أحد المجتمعين، يمكّن من التنبؤ بالأفكار وبالنظرة للعالم وللقيم، أي بثقافة كل واحد منهما. وتقسيم العمل نفسه يساير هذه الثنائية اللغوية والاجتماعية حيث القطاع الحديث (النفط، الإعلام الآلي، التكنولوجيات الجديدة، الصيدلة، الخ) يستعمل اللغة الفرنسية، بينما القطاعات التقليدية تستعمل اللغة العربية أو الأمازيغية. ونتيجة ذلك ثنائية اجتماعية ثقافية معممة ماثلة في نخبتين، واحدة بالعربية وأخرى بالفرنسية، جامعتين، واحدة بالعربية للعلوم الاجتماعية والحقوق، وأخرى بالفرنسية للعلوم الدقيقة والطب، صحافتين، الخ. بل تؤثر هذه الثنائية حتى على المجال السكني حيث الأحياء الغنية أو الميسورة هي أحياء الحديث بالفرنسية.

في مصر أيضا الثنائية الاقتصادية قوية جدا، ولها أهمية سياسية كبيرة لأن القيادة العسكرية العليا تتحكم في قسم واسع من الاقتصاد. أما الثنائية الاجتماعية الثقافية، وإن كانت أقل بروزا فيها، لاسيما على الصعيد اللغوي، إلا أنها مع ذلك ظاهرة حقيقية، تكونت عبر قنوات خاصة من تاريخ بعض النخب المصرية وعلاقاتها مع الاستعماريين الفرنسي والبريطاني ثم مع الولايات المتحدة الأمريكية. حتى وقت قريب، كانت الحالة المدنية في الإسكندرية تسيّر بالفرنسية، ومنذ الانقلاب، تبث قنوات التلفزيون العمومية المصرية باستمرار شعار «Egypt fights terrorism »، الموجه للغرب إذن قبل الشعب المصري، والبليغ الدلالة على التوجه الثقافي الخارجي. بالتالي لا نستغرب ظهور التباينات الاجتماعية الاقتصادية، هنا كما في غيره من مجتمعات ما بعد الاستعمار، على شكل تباينات ثقافية في المقام الأول، يتخذ فيها الدين بعدا حضاريا جوهريا. الأمر أخف بكثير في المجتمعات المصنعة، المنسجمة ثقافيا، والتي تبرز فيها النزاعات رأسا عبر أشكالها الاقتصادية، بصفتها نزاعات طبقية، وتتوسط الثقافة بكثافة أقل.

إن الفشل في تحقيق الطموحات الوطنية هو باختصار فشل النخب التغريبية لمرحلة ما بعد الاستعمار، التي أظهرت عجزا عن إزالة الثنائية الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية الاستعمارية، والتوترات الاجتماعية الهائلة المتولدة عنها. وبالمقابل، يرجح أن يكون سر نجاح البلدان الصاعدة كامنا في تحقيق هذه المهمة بالذات، المتمثلة في إزالة الثنائية الاجتماعية على صعيدي الاقتصاد والثقافة وإيجاد طريق قومي إلى الحداثة، سواء بالنسبة للبلدان ذات الإيديولوجيا الليبرالية، مثل كوريا الجنوبية، أو الإسلامية كماليزيا، أو الاشتراكية كالصين والفيتنام.

ومع ذلك يجب البحث عن جذور شدة العنف، المميزة للنزاعات القائمة حاليا في العديد من البلدان العربية، في وجود المجتمعين المذكورين وفي تناحرهما أيضا.

ينطوي العنف الرهيب لهذه النزاعات على الكثير من سمات العنف الاستعماري وكأنه ناشب بين مجتمعين غريبين الواحد عن الآخر، يتناكران ولا تجمعهما نفس الثقافة، نفس القيم، نفس التاريخ، أي تلك العناصر التي تربط الطبقات الاجتماعية بعضها ببعض، تحد من قسوة النزاعات عبر السمو بها في تضامن أكبر هو الشعور بالانتماء إلى نفس الأمة، نفس الصيرورة، ويجعل الديمقراطية بالذات ضرورية لإدارة التناقضات الاجتماعية والصراعات الطبقية، وبالتالي ضرورية للعيش معا.

وعليه، يجب أن نذهب إلى أبعد مما قمنا به حتى الآن، وأن نفتش إذن عن الآلية العميقة لهذا العنف في نفس المحرك الدفين والمقنّع لكل عنف تاريخي: شهوة الملكية والثروة.

انتقال الملكية والعنف

الحقب التاريخية لانتقال الملكية هي الحقب التي يبلغ فيها العنف الاجتماعي الحد الأقصى. لا يمكن تفسير ما يجري حاليا في العديد من البلدان العربية إذا غاب عنا هذا الجانب ومعه الشعور الذي ينتاب قسما من الطبقات المالكة (هو بالتحديد القسم الذي «ورث» الملكية الاستعمارية أو ملكية الدولة، كما سنرى) بأن مصالحه مهددة من الديمقراطية: هنا مفتاح إدراك سبب الضراوة الاجتماعية التي تطبع النزاعات حول مسألة الديمقراطية. فهي بالأساس نزاعات طبقية حتى وإن تكشفت لنا في الوهلة الأولى من زاوية اجتماعية ثقافية واكتسبت خصوصيتها من ثنائية ما بعد الاستعمار، أي من كونها تضع قوى اجتماعية، طبقات من طرفي المجتمع في تعارض.

كانت الحقبة الاستعمارية حقبة انتقال للملكية في غاية العنف. من هذه الزاوية، استمدت حروب التحرير الوطني هي كذلك عنفها المتميز جدا من الصراع لاستعادة أرض الوطن، أي مبدئيا من نقل جديد للملكية لفائدة السكان المسلوبين. في البلدان العربية التي جرى استعمارها أو فرض السيطرة عليها، تم ذلك، بصورة عامة، لفائدة طرف في المجتمع غالبا ما كان هو الأقرب للمجتمع الاستعماري السابق، وهو ما أدى إلى تمديد ثنائية المجتمع أو الإبقاء عليها. في البلدان العربية ذات «التوجه الاشتراكي» أو «رأسمالية الدولة» - كما نشاء تسميته - تم في البداية تأجيل نقل ملكية ما بعد الاستعمار لصالح ملكية الدولة. إلا أن انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية الأوربية أطلق حركة التحويل إلى الملكية الخاصة أو عجل من وتيرتها. كان ذلك المنعرج التاريخي حقبة انتقال ضخم للملكية أيضا مع ما يصاحبه من العنف المتصل به. ولم يكن التزامن بينه وبين الأزمة الراهنة في البلدان العربية وليد الصدفة إذن. هذا الترابط بين انتقال الملكية والعنف يفسر أيضا كون بلدان اقتصاد الدولة في العالم العربي، التي كانت ملكية الدولة فيها هي الأوسع ثم خضعت لخوصصة سريعة، هي بالضبط البلدان التي بلغت فيها الأزمة أشد درجات العنف.

أثناء الأعوام الأولى للاستقلال، مثلت الشهادة، مهما كانت، مفتاح الوصول إلى مناصب قيادية في شركات الدولة والإدارة العليا. العامل الثقافي، المهم بحد ذاته في الترتيب الاجتماعي في كل المجتمعات، يؤدي دورا أعظم في المجتمعات التي تسيطر فيها ملكية الدولة. في الجزائر منح قيمة أكبر ودور أقوى على قدر ما كان يتطلبه إيجاد بديل للجهاز الإداري والاقتصادي الاستعماري، «جزأرته». بالنتيجة، راح العامل الثقافي يتحول مباشرة إلى عامل سيطرة اقتصادية واجتماعية. وبما أن التعليم كان، بالنسبة لمن استطاع إليه سبيلا، يتم باللغة الفرنسية إبان الحقبة الاستعمارية ومطلع الاستقلال، آل إلى النخب الفرنكوفونية إذن تكوين الجزء الأساسي من النخب الاقتصادية والإدارية وجزء هام من النخبة العسكرية كذلك. هكذا ندرك الأسباب الاجتماعية للتوافق الحاصل بين اللغة الفرنسية من جهة، وبين المنزلة الاقتصادية والاجتماعية، من جهة ثانية. هذا حال الوظائف الإدارية والاقتصادية، لكنه أيضا حال التمتع بأفضل حصة من الأملاك العقارية للدولة، لأن الحصول عليها يتم انطلاقا من تلك الوظائف.

عندما وقع، نهاية الثمانينيات مطلع التسعينيات، الانتقال العام في الجزائر من ملكية الدولة إلى الملكية الخاصة، من «رأسمالية الدولة» إلى الرأسمالية الخاصة، استفادت منه نفس النخب إذن، إذ استملكت قانونيا ومباشرة ما كانت تتمتع به بصفة غير مباشرة. عندئذ بدت الديمقراطية مغرية وفاتنة لتلك النخب على قدر ما كانت تمثله، من وجهة نظرها، من امكانية إضفاء شرعية دولة القانون على حقوقها الجديدة في الملكية والتخلص أخيرا من الشعبوية المساواتية الوطنية الموروثة عن الحرب ضد الاستعمار. إلا أن الديمقراطية كانت تمثل أيضا خطر نقل سلطة الحكم إلى الأغلبية، إلى جماهير قارعة الطريق التي أخذت تطالبها بكشف الحساب. هنا منبع ترددها الدائم بين الديمقراطية والتسلطية. وليس صدفة إن وقعت أحداث أكتوبر 1988 في الجزائر، التي كانت تنبئ بصعود الإسلامية السياسية، بالتزامن مع بيع أملاك الدولة - بما فيها العقارات - بثمن بخس في أحيان كثيرة. لقد كانت مطالب شعبية كثيرة - لا يجري الحديث عنها اليوم - تتمحور حينذاك حول ضرورة كشف مصادر أملاك كل واحد، محدثة قلقا وفزعا لدى الملاك الجدد.

إعادة الترتيب

الحقب التاريخية لنقل الملكية هي حقب إعادة ترتيب اجتماعي، وبالنتيجة، إعادة ترتيب سياسي وإيديولوجي أيضا.

كانت حقبة تكوين الإمبراطوريات الاستعمارية واحدة منها. أصوات «ديمقراطية» كصوت لامرتين أو فكتور هيغو، في فرنسا، دافعت عن الاستعمار لأنه، حسبهم، يجلب «الحضارة» إلى البلدان التي يغزوها. كذلك تحول ثوار 1848 ثم ثوار «بلدية باريس» في 1871، الذين تم إبعادهم إلى الجزائر، إلى مروجين لـ «المأثرة الحضارية الفرنسية» ومدافعين عن النظام الاستعماري. فقد جعلتهم امتيازات الاستعمار وإعادة ترتيبهم الاجتماعي يغيرون معسكرهم، لكن الخطاب الإنساني والاجتماعي ظل على حاله. وفيما بعد أصبح من تقاليد اليسار الاستعماري الفرنسي، في الجزائر وباقي المغرب، التمويه على أكثر المصالح وحشية بالإكثار من الكلام عن الإنسانية ومن الخطب المضخمة عن «الحرية، التسامح، الدفاع عن الحضارة» ضد «الجماهير المسلمة المتعصبة» وضد «الهمجية». نجد بالمناسبة السمات الرئيسية لهذا الخطاب في قالب محدّث، ولكن دون تغييرات كبيرة، كخطاب سائد في الوسائط الغربية الحالية. وهناك ما هو أقرب إلينا: في الثامن ماي 1945، أطلق مناضلون سياسيون فرنسيون وأيضا جزائريون، يعرّفون أنفسهم بالتقدميين، صفة «الفاشيين» على الوطنيين الجزائريين لأنهم رفضوا التخلي عن مطلب الاستقلال وإخضاعه لسياسة قوى اليسار الفرنسية.

التاريخ يعيد نفسه: كذلك اليوم في مصر يصف أنصار الانقلاب الإخوان المسلمين ب«الفاشيين» والمساندين لمبدأ المشروعية الديمقراطية ب«الخونة» لوطنهم لأنهم يرفضون إخضاع الديمقراطية لأي اعتبار آخر. الصحفي جون مارسيل بوقرو نشر في جريدة «لو نوفيل أوبسرفاتور» الفرنسية (28 جويلية 2013) تحقيقا حول الوضع في تونس لم يخف فيه اندهاشه من أن «العنف حيال النهضة، التي تنعت أحيانا ب «الفاشية» من قبل المعارضة العلمانية، لو حدث في فرنسا لجرت مماثلته بالفعل النابع عن الهلع من الإسلام». تعد هذه الإحالة إلى «الفاشية» إحدى سمات الترسانة الإيديولوجية التغريبية الحالية. وهي أولا في غير محلها، لأن الفاشية والنازية منتوجان تاريخيان، سياسيان وثقافيان، خاصان بالغرب بصفتهما خليطين من العنصرية والمصالح المالية والإمبراطورية ذات الصلة بالتنافس بين القوى الغربية من أجل السيطرة على العالم. وهي ثانيا منافية للحقيقة التاريخية لأن هتلر لم يصل إلى الحكم عن طريق الانتخابات. بالعكس، كان أقليا في البرلمان، ولم يعين مستشارا بمعية ثلاثة وزراء في الحكومة سوى عن طريق الضغط الذي مارسته الأوساط المالية الألمانية وقسم من الجيش على رئيس «جمهورية فايمار» (هندنبورغ). نفس الشيء بالنسبة لموسوليني، الذي لم يصل إلى الحكم سوى عن طريق انقلاب، أي «مسيرة روما» للمجموعات الفاشية المدعومة من ضباط سامين في الجيش ومن الأوساط الصناعية «الراغبة في استعادة النظام في البلاد». غير أن لمنافاة الحقيقة هذه وظيفة معينة: دعم الزعم القائل بأن «الشعب قد يخطئ»، وتجنيب الديمقراطيين المزيفين كابوسهم المتمثل في التصويت الشعبي.

غير أن السبب الأساسي لهذه المواقف يكمن، هنا أيضا، في نقل الملكية وما نجم عنه من إعادة ترتيب وتبدل في المنزلة الاجتماعية. بعد أن أصبحت مالكة، احتفظت النخب التي قادت البلاد إبان اشتراكية الدولة بقاموس شبابها، ملفوف ربما بحنين صادق لتلك الفترة. الشكل تغير لكن المضمون ظل كما هو، حيث جرت إعادة تأهيل ايديولوجيا «اليسار» لخدمة مصالح اجتماعية جديدة. هكذا دائما. نبلاء روما مثلا حافظوا على نبرات مساواتية وشعبية تعود إلى مؤسسي جمهورية روما وذلك بعد مرور مدة طويلة على تشكلهم كأرستقراطية.

المنعرجات التاريخية حقب ترددات وارتباك كبير. ومع ذلك، يكمن تفسير الاضطرابات، الفوضى التي تبدو سائدة في العالم العربي، في عمق التقلبات التاريخية الحالية، لا في تآمر يد خفية وجبارة.

ترجمة د. أحمد رضوان شرف الدين
أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر 2

قضايا فقهية معاصرة

بنـــــوك الحليـــــب

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من 16-10 ربيع الآخر 1406هـ/-22 28 كانون الأول (ديسمبر) 1985م بعد أن عرض على المجمع دراسة فقهية، ودراسة طبية حول بنوك الحليب، وبعد التأمل فيما جاء في الدراستين ومناقشة كل منهما مناقشة مستفيضة شملت مختلف جوانب الموضوع وتبين منها:

أولاً: أن بنوك الحليب تجربة قامت بها الأمم الغربية، ثم ظهرت مع التجربة بعض السلبيات الفنية والعلمية فيها فانكمشت وقل الاهتمام بها.

ثانياً: أن الإسلام يعتبر الرضاع لحمة كلحمة النسب يحرم به ما يحرم من النسب بإجماع المسلمين، ومن مقاصد الشريعة الكلية المحافظة على النسب، وبنوك الحليب مؤدية إلى الاختلاط أو الريبة.

ثالثاً: أن العلاقات الاجتماعية في العالم الإسلامي توفر للمولود الخداج أو ناقص الوزن أو المحتاج إلى اللبن البشري في الحالات الخاصة ما يحتاج إليه من الاسترضاع الطبيعي، الأمر الذي يغني عن بنوك الحليب قرر ما يلي:

أولاً: منع إنشاء بنوك حليب الأمهات في العالم الإسلامي.

ثانياً: حرمة الرضاع منها، والله أعلم.

مفاهيـــم و مصطلحـــــات

فتحي عيساوي

مفهـــــوم الحضـــارة

الحضارة معنًى شامل لجميع أنواع التقدُّم والرقي الإنسانيين للمُستقرِّين في مواطن العُمران، وهي تَرجِع إلى ثلاثة أمور:

أحدها: ما يتعلق بوسائل العيش وأسباب الرفاهية المحصِّلة للمُتعة الحسية والنفسية.

والثاني: ما يَخدم الجماعةَ في ظل النظام والعدل والتعاون، ويُحقِّق لها الأمن والطمأنينة والرخاء، ويُحسِّن العلاقات والمعاملات فيما بين أفراد المجتمَع الواحد بتوفير المناخ الأخلاقي والثقافي اللازم من أجل الحراك نحو مزيدٍ من التقدُّم والرقيِّ.

والثالث: ما يتعلَّق بالفِكر والتأمل في سر الوجود الإنساني والغاية منه، ومصيره من أجل تحقيق السعادة الأبدية.

والسبيل إلى التقدُّم والرقيِ الحضاريين في كل جوانب الحضارة المذكورة؛ بدءًا من الصنف الأول الذي يَخدم الجسد الفاني، وارتقاءً إلى الصِّنف الثاني الذي يَخدُم المجتمع الإنساني، ثم إلى الصنف الثالث الذي تَنضوي تحته أسبابُ سعادة الإنسان الخالدة - هو العلم، سواء الناتج عن التفكير المنطقي وإعمال العقل فيما يُمكن أو يَجوز إعماله فيه، أو الناتج عن التجربة والاختبار والاستقراء والممارسة التطبيقية العمَلية، أو الناتج عن طريق الوحي، الذي لابدَّ أن يُرافِقه عقل سليم وفهمٌ صَحيح؛ بُغية إثبات الثابت المُنزَّل، وردِّ المنحول والمكذوب والمحرَّف أو المُبدَّل، ومن ثَمَّ التحليل والتركيب والاستنباط، وقياس الأشباه والنظائر، والجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات.

ومِن الجَدير مُلاحظته أنه قد يُحرز تجمُّعٌ إنساني ما سبقًا حضاريًّا في إحدى هذه المَراتب، في حين قد يكون في أقصى دركات التخلُّف الهمَجي بالنسبة إلى غيره من المَراتب؛ أما الإسلام، فإنه قد هيأ للملتزمين به المادةَ الخام مِن كل أسباب التقدُّم والرقيِ الحضاريين، وما يَكمن فيه من قوى ذاتية تدفعُهم إلى قِمم المجد المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية، في الحياتين الأولى والآخرة، أما عوامل التخلُّف في عصور الانحطاط السابقة وفي هذا العصر، فهي مِن صُنع الجاهلين وبَغيهم، وتَضليلات المُعادين وتزويرهم، وتخريب المفسدين وخياناتِهم.

إن التقدُّم الحضاري على اختلاف أنواعه قد تولى الإسلام إقامةَ مَعالمه، وإنارة سبيله، وتبيينَ مقوماته، وترتيبَ أولوياته، وحضَّ الناسَ كافة إلى الأخذ بها، والانتفاع من ثمراتها العاجلات والآجلات، فرسَم خريطة المِنهاج القويم، وخطَّ التوصيفة المُثلى التي تَكفُل السبق في التحضُّر والرقيِّ، فأنزل الشرائع والأحكام الكفيلة بأنِ تُصلِح الفرد وتُقيم لمعتنقيه مجتمعًا فاضلاً، إذا التزَموا بتطبيقها وطبَّقوها بحسب الوُسع والإمكان، وترك لهم مجالاتٍ واسعةً للاستزادة من النُّظم الحضارية التي أَذِنَ لهم بأن يُتابعوا تطويرها وتحسينها بحسب ما تَقضي به مصالحُ مَعاشِهم ورفاهيتِهم، كما أطلق للناس مجالات الابتكار والتحسين والتنافُس في الحياة الدنيا وإعمار الأرض، ما لم يتجاوَزوا مِن جانب الخير إلى جانب الشرِّ، فحثَّهم على العمل والإتقان، والانتفاع مِن كل ما جعل بين أيديهم من كنوز وطاقات في الأرض وفي السماء.

فالإسلام قد أحبَّ للناس كلَّ أنواع التقدُّم والرقيِّ الحضاريين، إلا أنه باشَرَ بنفسِه الأهمَّ فتولاه تداركًا لبني آدم؛ حتى لا يَضلوا عن سبيل الرشاد، ولا يطولُ أمدُهم في الجاهلية والهمَجية والضياع، وتحقيقًا لحِكمة الابتلاء التي يَكمُن فيها سرُّ خلقِ الله الإنسانَ كائنًا ذا عقل وإرادة وقدرة على التنفيذ، وهذه هي الشروط اللازمة للابتلاء، أما المُهمُّ، فقد ترَكه للاجتهاد الإنساني؛ من أجل التطوير والتحسين والابتكار والتنافُس لإحراز السبق في شتى الميادين الحضارية.

ومَن تأمَّل حضارة الأمم غير المسلمة أو المسلمة التي حادت عن معالم الإسلام وقيَمه، يرى أنها لا تعدو النوع المادي للفردِ أو المجتمع مِن أنواع الحضارة، وإذا أمعنَ النظَر بتفكر سليم بعيدًا عن الغلوِّ والإجحاف يرى كثيرًا مِن الويلات والطامَّات نتيجة لسبق حضاري مادي مجرد عن حضارة خلُقية ونفسية ذات قيم عالية وسلوك فاضل، ممَّا يَزيد في سرعة انحدار المجتمع نحو السفول؛ بانتشار الظلم والطغيان، وخراب العمران، والفساد في البر والبحر.

ذلك أن خلقة الإنسان بتلك الغرائز والشهوات إذا تُركت هملاً دون سائق ولا قائد ولا رقيب، ووجدت بين يدَيها الوسائل المادية المُتقدِّمة، فإنها ستُحرِّض الناس على استخدام هذه الوسائل المتطورة في السطو والظلم والعدوان والتكالب على الشهوات واللذات، وتحصيل المنافع المادية تحت شعار الغاية تُبرِّر الوسيلة؛ استخدامًا مُفرطًا في الهمجية والغوغائية، بعيدًا عن كل معنى حضاريٍّ نبيل، وحينئذٍ يكون التقدم الحضاري في تحسين الوسائل المادية فقط نقمةً وليس بنعمةٍ، وسببًا من أسباب الإمعان في البُعدِ عن المنهج الحضاري الأمثل للإنسانية الفضلى، وعاملاً مِن عوامل انتصار الشيئية على المعنوية، وتغليب الفوضى على النظام، وزيادة الهُوَّة والبعد عن المفاهيم الفِكرية الراقية والعقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة والعلاقات الاجتماعية الطيِّبة، فكان أولئك الناس أضلَّ سبيلاً من الأنعام، بل كان من الخير البقاء على الوسائل البدائية؛ للحد من الإثم والشر والظلم والعدوان والفساد في الأرض وتقليله.

فلا يَجوز أن تُقاس حضارةُ أمة من الأمم بما توصَّلت إليه مِن تقدُّم مادي فقط؛ يُعلي من الشيئية على حساب المعنوية، يُعلي من المادة على حساب القيَم؛ فيَخدم الجسد الفاني، ويُحقِّق لذَّاته ومُتَعه وراحته وقوَّته، واختصاره الزمن له، وتقريب المسافات، وإنما هي لون حضاري يَتناول جانبًا من جوانب النشاط الإنساني، وهو الجانب الشيئي، وهذا اللون لا يَرتقي في سُلَّم الخير ما لم يُرافقه تقدُّم حضاري اجتماعي ونفسي وفِكري ضمنَ الأسُس الدينية الربانية والعقلية المنطقية؛ فالدين والعقل لا يختلفان؛ بل يتوافَقان، وإلا كان تدنيًا في درك الشرِّ، وسببًا للإفراط في الهمجية، والبُعد عن كل مُرتقى حضاري كريم.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

الأمانة مسؤوليّة الجميع

• الأمانة منوطةٌ بكلّ الرّقاب:

عن نافع عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كلكم راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول)) أخرجه البخاري.

• الإيمان والإيمان قرناء:

عَنْ أَنس قَالَ قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)) أخرجه أحمد.

• ولاية أمور النّاس حمل ثقيل لا يتولاه الضّعفاء:

{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: 55].

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: 26].

- يقول أبو ذر رضي الله عنه: ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة إلى الصبح، فقلت يا رسول الله أمّرني فقال: ((إنها أمانة وخزي وندامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)) أخرجه أحمد.

• الأمانة أعظم حملاً من السموات والأرض والجبال:

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب 72].

• استوداع الدّين والأمانة عند الله أفضل ما يمكن أن يفعله المؤمن لأخيه:

عن أبى هريرة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا ودع أحداً قال: ((أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك)) أخرجه أحمد.

• ضياع الأمانة آذان بقرب السّاعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)).

قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: ((إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)) أخرجه البخاري.

إعجـــاز

دراسة تكشف الإعجاز في النوم على الشق الأيمن

كشفت دراسة أمريكية عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية المتعلق بالنوم على الشق الأيمن مع وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن في تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع، واستغناء الأشخاص الذين يعانون من القلق والتوتر عن تناول للمنومات.

وأجرى هذه الدراسات فريق بحثي أمريكي برئاسة العالم المصري المغترب الدكتور جمال الدين إبراهيم، أستاذ علم السموم بكاليفورنيا ومدير مركز علوم الحياة «لايف ساينس لاب» بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقال الدكتور جمال إبراهيم إن هذه الدراسة تأتى في إطار اتجاه المراكز والمعاهد البحثية الأمريكية الجديدة نحو الاعتماد على الطبيعة واللجوء إليها في حل المشاكل العلاجية المترتبة عن الآثار الجانبية الضارة، والسموم التي تنتج عن استخدام الأدوية الكيميائية، حسبما ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط.

وأضاف أن فريقه البحثي استند في تلك الدراسة على نتائج أبحاث سابقة أجريت مؤخرا في بريطانيا على الأطفال، وأشارت إلى أن نوم الأطفال على شقهم الأيمن يساعدهم على النوم الهادئ بسهولة ويمنع حدوث الكوابيس.

وأشار إلى أنه وفريقه البحثي عند تطبيق نتائج الأبحاث البريطانية على البالغين توصل إلى أن القلب يعمل بمجهود أقل إذا كان في الجزء العلوي من الجسم، وهو الوضع الذي يحدث عند النوم على الجانب الأيمن، فيضخ القلب الدم للجزء الذى أسفل منه بسهولة مما يساعد على تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع.

وتابع أنه من ناحية أخرى، فإن الإنسان عندما يكون متوترا فإن الشحنات الكهربائية تتراكم في المخ وعند وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن عند النوم يتم تفريغ تلك الشحنات الزائدة الضارة الموجودة في المخ.

وفسر ذلك بأن الشقين الأيمن والأيسر من جسم الإنسان غير متماثلين كهرومغناطيسيا، فالشحنات الكهربائية في الجزء الأيمن من الجسم أقل من الجزء الأيسر لوجود القلب، وأن الجزء الأيمن من مخ الإنسان يتحكم في النصف الأيسر من الجسم والعكس صحيح، وبالتالي فإنه عند وضع اليد اليمنى تحت الخد يحدث تفريغ الشحنات الكهربائية من الجزء الأيمن في المخ إلى اليد اليمنى الأقل شحنات، مما يساعد الإنسان على الاسترخاء بسهولة والنوم بيسر.

الحديث:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه-. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إلا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا بَلَغْتُ: «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»، قُلْتُ: «وَرَسُولِكَ». قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». أخرجه البخاري (247)، ومسلم (2710).

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (152)

{نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ} آل عمران3: أكدت الآية أن الذين نزلَ الكتاب هو الله لا غير، وهذا الفعل الذي أسند إلى اسم الجلالة له دلالتان: تقوية الخبر وتأكيده ودلالة الاختصاص، وأنه هو الذي نزله لا أحد سواه، إبطالا لقول المشركين إنه شعر أو كهانة أو ،ه هناك من يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام من البشر، وضعف الفعل «نزل» معنى الفعل وللدلالة على عظمة شأن نزول القرآن، وذكر الزمخشري أن فعل نزل يدل على أنه نزل منجما وبالتدريج بخلاف أنزل بالهمز فإنه يدل على أن الكتاب أنزل جملة واحدة، وإن لم يوافق على ذلك أبو حيان، على ذلك واستدل بقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} الفرقان32، كما بين ابن عاشور أن التوراه والإنجيل أيضا نزلا منجمين، ولم ينزل أي كتاب على رسول من الرسل جملة واحدة، والمقصود بالكتاب هو القرآن.

ومعنى «بالحق» فالباء للملابسة، فالقرآن ملابس للحق أي أنه يشمل على الحق في كل معاينة كما قال تعالى «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل} الإسراء 105

ومعنى «مصدقا لما بين يديه» أنه مصدق للكتب السماوية التي نزلت قبلهن والتوراة اسم للكتاب الذي أنزله الله على موسى، وهو اسم عبراني بمعنى الهدى، وأصله «طورا» ويبدو انه الألواح التي فيها الكلمات العشر التي نزلت عليه في جبل الطور، وهو أصل الشريعة التي أرسله الله بها، وأطلق ذلك على جميع ما نزل عليه. ويسميه اليهود (سفر طورا) ولما عرب أدخلت عليه لام التعريب.

أما الإنجيل فهو اسم ما انزل على عيسى عليه السلام.

{مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ} آل عمران4 وذكر القيد وحطوا من قبل إشارة إلى عدم استمرارهما بعد نزول القرآن كي لا يتوهم ذلك، وإلى أنهما كالمقدمات كنزول القرآن كتابا خاتما وفيه تمام مراد الله من البشر.

والفرقان مصدر فرق كالشكران والبهتان والكفران، وهو ما يفرق بين الحق والباطل. وسمى به القرآن {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ}الفرقان1.

ويشمل الذين فروا المشركين واليهود والنصارى لكفره بالقرآن وه المراد بآيات الله لأنه الكتاب المعجز بآياته وأوعدهم الله بالعذاب الشديد، وهو عذاب عزيز منتقم والانتقام هو العقاب على الاعتداء بغضب وانتقاه يقع عن اختيار لإقامة مصالح الناس وليس مجرد اندفاع نشأ عن طبع أو خنق.

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء}آل عمران5 وهذا الوصف يدل معنى الحي فالعلم المطلق يدل على مال الحياة المطلقة، وكلمة شيء كلمة عامة جدا، وقصد بالأرض والسماء عموم أمكنة كل شيء مما في الأرض من بحار وغيرها من مخلوقات والسماء ما يعلو على الأرض من عوالم والسعة لا يعلم نهايتها إلا الله.

{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران 6 هذا بيان لشيء من معنى القيومية وهو تصوير البشر باعتباره من أعجب ظاهر القدرة، وفيه تعريض بالرد على النصارى الذين يزعمون إلهية المسيح عليه السلام، فإنه مصور البشر في الأرحام سواء بطريق عادي أو غير عادي كتصوير عيسى في بطن أمه، وتعريف المسند والمسند إليه دال على قصر صفة التصوير على الله تعالى وهو قصر حقيقي لأنه مكون أسباب هذا التصوير، فكيف يكون الذي صور في رحم أمه إليها.

يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خاتمة للأحكام المتقدمة وافتتحت هذه السورة بهذه الآيات باعتبارها براعة استهلال لنزولها في مجادلة نصارى نجران، وتكرر في هذا الطالع قصر الألوهية على الله تعالى تأكيدا لذلك كله.

{هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }آل عمران7

في الآية قصر** القرآن على الله تعالى وتأكيد ذلك مع تمهيد لإبطال قول المشركين «غنما يعلمه بشر» النحل103، أو غنه أساطير الأولين أو قول كاهن أو شاعر، وكلمة أنزل ترادف الوحي وهو لا يكون إلا من الله.

من القرآن ما هو محكم أي واضح الدلالة على المعنى ومنه ما يحتاج إلى مزيد تأمل للوصول على مآله ومقصوده وأصل كلمة الإحكام المنع واستعمل للدلالة على الإتقان والتوثيق، وهو منع ما يضاد المقصود من الخلل، ولذا سميت الحكم حكمة.

ووضوح الدلالة فيه منع لتطرق الاحتمالات الموجبة للتردد في المعنى.

وأطلق التشابه على خفاء الدلالة على المعنى وعلى تطرف الاحتمالات في معاني الكلام، وهو ما يؤدي إلى عدم تعيين أحد هذه الاحتمالات (أم الكتاب: أصله، وترجع إليه فروعه على وجه التشبيه البليغ وسميت الفاتحة بأم القرآن، والكتاب هنا هو القرآن.

وقوله: وأخر متشابهات أي متماثلات، والتماثل يكون مع صفات كثيرة، فالمتشابهات غير ** فالمتشابهات هي التي يتضح المقصود بها من معان وهذا راجع إلى ألفاظ الآيات، والمحكم من القرآن هو المرجع الذي ينبغي أن ترجع إليه المتشابهات.

فالمحكمات هي أصول الاعتقاد والتشريع والآيات والمواعظ تدل على معان لا تحتمل غيرها أو تحتمله احتمالا ضعيفا لا يعتد به، وتحمل المعاني الأخرى المتشابهة على تلك المحكمات، وتشابهها أنها لم يترجح بعضها على بعض فلا يتبين الغرض منها بطريق مباشر.

وفي معنى المتشابه آراء كثيرة ذهب إليها السلف والخلف تتعلق بتعين مقدار الوضوح والخفاء، وابن عباس رضي الله عنهما يرى أن المحكم هو ما لا تختلف فيه الشرائع كتوحيد الله، وتحريم الفواحش، وأن المتشابهات هي المجملات التي تتبين مثل حروف أوائل السور، ويرى الأحتم أن المحكم ما اتضح دليله والمتشابه ما يحتاج إلى تدبير.

المراجع النائمة..وبرامج الإيقاظ على الإيقاع

بقلم: محمد عبد النبي

من أشد المسالك التواء في التفكير السقيم أن لا يلتزم الناس بالقانون أصلا، وألا تثق النخب في المرجعيات المعينة ابتداء، فإذا ما نابت بعضهم نائبة، أو ألجئوا لخيار لا يحوز قبولا: استصرخوا بعض مواد القانون المهجور، أو استنطقوا بعض المراجع-التي لا تنطق إلا في الشعب الدنيا-لإضفاء المسحة الشرعية أو القانونية على الأمر المستحدث، والمخالف لكل القيم والأعراف.

ومن أشد الأمور بؤسا في العالم الثالث أن يقتل الحاكم شعبه، ويجد مع ذلك من يبرر له بالقانون منكره، وأن ينقلب مغامر على حاكم منتخب، ويظفر-بالرغم من ذلك- بمن يبارك خطوته، ويبشره بالأجر والمثوبة!

ومن ذلك استدلال بعض المراجع المشار إليها بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة -وهي جميع- فاضربوه بالسيف،كائنا من كان.»

وقد سيق هذا الحديث لتبرير القتل بالجملة الذي حدث، حيث بات من الأخبار اليومية في هذا العالم العربي البئيس، الذي تنهى شرعة نبيه العربي عن الإشارة بحديدة-حفاظا على المشاعر أن تُمس- فضلا عن السكين أو السيف، فضلا عن القتل بالطائرات، والأسلحة الكيميائية!

المرجع الديني الذي يُطلب منه أن يطلّ بعمّته من ركام استبداد مزمن، ليجيز لآلة القمع أن تريق ما تشاء من دماء، بمثل هذا النص المستلّ من خارج كل السياقات الموضوعية: لا يسيء إلى نفسه وما يرمز إليه موقعه، بل يسيء إلى دين يصوِّره-هو ومن على شاكلته-على أنه دين مخالف لكل شرعة في الأرض وفي السماء.

حين يتواطأ العقلاء في الغرب «الكافر» على استبشاع نقطة دم تُزهق خارج القانون، وعلى التنديد بأي خرق لحقوق الإنسان-بل و حقوق الحيوان- وحين لا تأخذهم شفقة على مجرم يدفع ثمن إجرامه عقوبة تردع، ولو كان كبيرا أو شريفا-ثم يأتي من يتكلم باسم رسول الإسلام ليجيز القتل بالجملة باسمه وتحت ستاره: فعلينا أن ندرك حجم المفارقة التي تميِّزنا عمن سبقت الإشارة إلى مواثيقهم وأعرافهم.

وحين تتداعى دول إفريقيا-التي يُضرب بها المثل في الجوع والتخلف- لتسن قانونا يجرِّم الانقلابات العسكرية، ثم يبارك بعض أصحاب العمم-باسم الإسلام ومبادئه- انقلابا في أكبر بلد عربي،كان يُنتظر منه أن يكون رائدا في التقدم والتنمية، بحجة احتمال الضرر الأدنى: فعلينا مرة أخرى أن ندرك خطر الدين، إذ يُقحم-عند الحاجة فقط مع استبعاده قصدا من مسائل الحكم والمال-لإجازة ومباركة ما بات العقلاء يرفضونه باسم التقدم والمدنية، ثم يحدثونك-بلا خجل-عمن يريد أن يفرق أمر الأمة، وكأنهم يتكلمون عن عهد الأمويين أو العباسيين الممتد شرقا وغربا، وينسون أن ما يتحدثون عنه عبارة عن أشلاء ممزقة، تربط بينها حدود تُقام وتأشيرات تُفرض، ولا يتورّع بعضهم أن يغزو بعضا، في حالات عداء لا تُعرف حتى مع الكفار! لتفقد بذلك المصطلحات معانيها وبريقها، في ظل البؤس الفكري والوجداني الذي يريد أصحاب الشرعيات المزيفة أن يرسخوه في هذا الجسد المنهك.

ولا نريد أن نجاري-أخيرا-منطق التخلف فنذكِّرَ أصحابه بالنص النبوي الآخر-إن كانوا صادقين في احتمائهم بنصوص الشرع- الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم-فيما يخرجه الإمام مسلم (9/ 398) ويرويه أبو سعيد الخدري-: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِر منهما».

البيعة بمنطق عصرها أقرب للانتخاب بمنطق عصرنا، وتفريق الأمة أجدر أن يُلزق بمن «عُيِّن» آخرا عن طريق دبابة، فلا بيعة ولا انتخاب، وحسبنا هذا القدر من منطق التخلّف.

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة**:0557919849 **الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

المرأة المسلمة بين الأمس واليوم

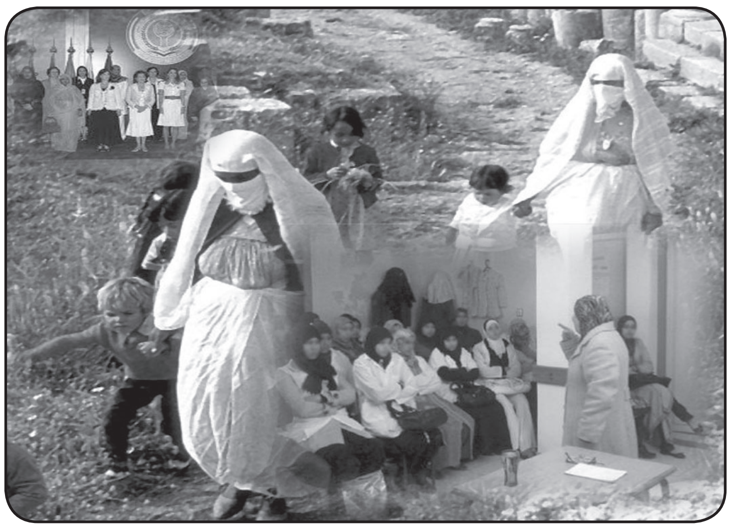

من المعالم البارزة في تاريخ الإسلام، أن المرأة كانت شريكا عميق التأثير في مسيرة الدعوة والجهاد وبناء المجتمع، فبرزت شخصيات نسائية متميزة مثل السيدة خديجة، وعائشة، وأسماء، رضي الله عنهن وأرضاهن، ولم تكن هذه المشاركة محصورة في نفر محدود من النساء وإنما كانت ظاهرة عامة جسدها جيل الصحابيات في عصر النبوة والخلافة الراشدة، حيث شاركن في مسيرة الدعوة والبناء للمجتمع...

ثم بدأ المد الإسلامي فاستمرت المرأة على نفس المنهاج ونفس الضوابط حيث كانت السمة العامة أن المرأة في ذلك الوقت كانت توازن موازنة دقيقة بين دورها الأسري ودورها الاجتماعي.

هذه الظاهرة البارزة لدور المرأة المسلمة في ذاك العصر الذهبي، تدل دليلا قاطعا على أن هناك نظام تربوي ذو أصول تربوية شاملة، جسدت التعاليم الإسلامية في شخصية تلك المرأة المسلمة، وهيأتها على أن تكون عنصرا فعالا وقويا للمشاركة والقيام بدورها الفعال في المجتمع الإسلامي..

ثم لما جنحت شمس الحضارة العربية الإسلامية إلى المغيب، ووقعت البلاد العربية والإسلامية تحت هيمنة الاحتلال الأجنبي الغربي، اختلت الحياة الاجتماعية وانقلبت موازينها، وانسحبت المرأة من الحياة الاجتماعية، ولم تعد تضطلع فيها بدور مميز وقصرت دورها على تربية الأولاد وتدبير شؤون البيت، لأن خروجها إلى الشارع كان يعرضها إلى عبث المحتل وتهجمه عليها...

بعدها أحسن بعض المهتمين من الكتاب والمفكرين بضرورة تعليم المرأة المسلمة وتحريرها من سجن تقاليد العصبيات الذي سجنت فيه لأسباب مشروعة وغير مشروعة، إلا أن هذه المناداة بتعليم المرأة كانت تعاني من عدة أسباب سلبية:

تقول في هذا الباب الدكتورة «حفصة أحمد حسن»:

أولها: «هو عدم وضوح الأصول التي يجب أن يقوم عليها تعليم المرأة المسلمة.

أما السبب الثاني: «هو تأثر أصحابها بالتمدن الغربي في اتجاههم نحو المرأة، دون إدراك للبون الشاسع بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي من حيث الجذور والنشأة والقيم».

وتضيف: «أن نموذج تعليم المرأة الغربية فيه خطر كبير، لأنه لا يستمد أصوله من اعتبارات إنسانية المرأة، وإنما يقوم على أصول اقتصادية - صناعية - أملتها ظروف الثورة الصناعية التي تبلورت منذ القرن التاسع عشر..وكذلك ما عملته الإدارات الاستعمارية في المناطق المستعمرة على السيطرة على نظم التعليم، وصبغه بصبغة تلبي احتياجات المستعمر دون اهتمام بحاجة المجتمع وأفراده».

فنرى اليوم المرأة في حد ذاتها، تميل إلى هذه الثقافة أو النموذج الغربي، الذي لا يخدمها هي ولا من حولها، لأنه لا المجتمع نفسه في عاداته وتقاليده أو إلى ما يرمي إليه من تمدن وحضارة يستفيد منه، لأنه خارج إطار التربية والأخلاق التي هي مستمدة عندنا من أصول شريعتنا الإسلامية، وبالتالي كل ما ذُكِر له مؤثراته الداخلية والخارجية، سواء على المجتمع، أو على الأسرة في حد ذاتها.

إن إعداد المرأة المسلمة، لا ينحصر في تربيتها على القيام بواجبها نحو منزلها أو رعاية أطفالها، بل يحتاج إلى توعيتها بمعارف كثيرة منها الدينية والنفسية والتربوية، حتى تستطيع أن تحافظ لنا على فطرة أطفالها من التشوه والانحراف، وهذا ما نراه بأم أعيننا اليوم.. وعلى سبيل المثال، هذه الأعياد التي تمر عبر السنة ومنها عيد ميلاد المسيح أو رأس السنة الميلادية التي احتفلت بها الملايين من الأسر الجزائرية وغيرها من الأسر العربية المسلمة، هي في حد ذاتها نكسة للأسرة العربية المسلمة، فهل هذا هو الجيل المنتظر الذي غذته هذه الأم بما تستمده من شريعتها وأصالتها الإسلامية من قيم، بل هو جيل لم تحقق فيه قوة شخصيتها، ولم تسمه بميسم ثقافتها حتى ينقل تأثيرها إلى مجتمعها، بل نجد أن تأثير الثقافة الغربية على هذا الجيل هو الراجح والأغلب، وذلك لأن تربية المرأة العربية والإسلامية ما زالت واقعة تحت تأثير نماذج الثقافة الغربية في تكوين المرأة، ولم نستقل بعد بنموذجنا الخاص في تكوين نسائنا، وهو ما ينبغي التفكير فيه، والسعي إليه، حتى يمكن لنا أن نحقق لمجتمعنا تميزه واستقلاله فعليا...

كل شيء عن الحرية الشخصية للمراهقين (*)

((الحلقة الأولى))

عندما يتقدم المراهق في العمر، يبدأ في الشعور بالنضج وبأنه في مصاف الكبار، لكن يحيره السماح له بمشاركة الكبار بعض أنشطتهم دون الأخرى. يجب على الآباء تهيئة أبنائهم وتزويدهم بالوسائل اللازمة للتكيف والعيش كأفراد في عالم الكبار وأن يعلمونهم كيف يحددون خياراتهم وكيف يتحملون مسؤوليتها وعواقبها. المفتاح الأساسي هو إيجاد التوازن بين الحاجة للتحكم في النفس وبين الحاجة للحرية وارتكاب الأخطاء.

الحرية مقابل التوازن المحدود

- بدءًا من عمر الولادة، يسعى الآباء بغريزتهم الطبيعية لحماية الأبناء وإنقاذهم من المواقف الصعبة، وإذا كانت هذه الاستراتيجية صالحة للأبناء الصغار، فإنها لا تصلح للأبد خاصة مع تقدم الأبناء في العمر ومرورهم بالمراهقة والدخول على مشارف سن النضج والبلوغ.
- وتعمل الحرية وفق الحدود المناسبة على توفير مساحة خاصة لابنك المراهق بخوض اختبارات الحياة المختلفة التي تأتي أمامه، والوقوع في الخطأ ينبغي أن يكون جزءًا من عملية التعلم، ومثلما نقول دومًا "إننا نتعلم من إخفاقاتنا أكثر مما نتعلم من نجاحاتنا". ومن أجل دروس الحياة، ينبغي على الابن أن يعي عواقب تلك الحرية ونتائج أي خيار يختاره، وبالتالي يجب عليه أن يتحمل القرارات والخيارات التي يتخذها والأخطاء التي قد يقع فيها.
- من الصعب على الأبوين رؤية ابنهم يهوي نحو المزالق ويقفا صامتين لمجرد فكرة منح الأبناء الحرية والتزامهما بهذا المبدأ. والحقيقة أن التزامك بمنح الابن المراهق هذه الحرية تعني التزامك بعواقب ذلك أيضًا مما يعني ضمان أمن الابن اليوم وعلى المدى الطويل. وعن طريق شرح هذا الأمر فإن ابنك المراهق سيتعلم معنى الانضباط الذاتي بالإضافة إلى معرفته بأن لكل فعل رد فعل ولكل خيار ثمنه، وأن عليه التفكير جيدًا حول ما إذا كان سيستطيع تحمل هذا الثمن أم لا.

وضع القواعد معًا

- يُعد الاتفاق بينك وبين ابنك على قواعد معينة ينبغي الالتزام بها مقابل مساحة الحرية المسموح بها أمرًا أكثر فعالية إذا تم الاتفاق على تلك القواعد معًا دون فرضها منك عليه.
- وينبغي أن تشمل القواعد حدودًا واضحة ونتائج عادلة يمكنك التحقق من تنفيذها، ومن الأفكار الجيدة أن يكون الاتفاق خطيًا على شكل عقد يوقعه الأبوين والابن وهذا من شأنه أن يعطي نكهة لطيفة تحمل لمسة من المسؤولية والنضج في التعامل المسؤول بين الأبوين والابن.

يتبع

(*) بقلم ريهام القاضي

ورشة الرسم

كم من طفل يولد حاملا مع جينات موهبة ما، وتندثر، حين لا تجد الرعاية اللازمة لتنميتها، أعتقد أن الأمر في الوطن العربي برمته يمثل مؤشرا خطيرا على أننا نهمل المستقبل حين نهمل موهبة الأبناء.

أقول هذا وهناك شكوى من أن المدارس لدى تطبيقها مناهج التعليم لا تولي الفن، والرسم، الأهمية المستحقة، فالكتاب المدرسي العربي إذا قورن بنظيره في دول غير عربية يشكو من الفقر الفني في تصميمه وابتكاره، رغم أن لدينا فناني كتب بارعين كافأهم العالم بجوائز في فن كتب الأطفال، كما أن الحصص الفنية في أولى تقليص عدد ساعات الدروس بالمدرسة، خاصة مع نهاية العام الدراسي، وكأن الرسم ليس مؤهلا لمساعدة الطالب في علومه الأخرى، حيث تتطلبه الفيزياء والبيولوجيا، والجغرافيا، والهندسة، التي دائما ما تكون دراستها مرتبطة بالرسوم الإيضاحية والخرائط البيانية.

لعل من ينقذ تلك المواهب هو بيوتنا العربية، بأن يعطي الآباء والأمهات وقتا لورشة رسم داخل البيت، ساعة يروح فيها الأبناء عن أنفسهم باللهو الصحي عبر الرسم والتلوين، كما أتمنى أن يحرص أولياء أمور الأبناء الذين يستخدمون أجهزة الحاسوب الذكية أن يضيفوا برامج رسم وتلوين تنمي القدرات الفنية لدى أطفالهم، فضلا عن الارتقاء بحواس الاستماع بالجمال والإحساس به.

في نزهاتهم يمكن أن يأخذ الأطفال أوراقهم وألوانهم، فإذا تعبوا من الرياضة الجسدية، جلسوا إلى رسومهم ليرتقوا برؤيتهم للفن، سنلون الغد بشكل أجمل حين نحرص على إعداد رسام الغد.

رئيس تحرير مجلة البيت العربي

لمسات تربوية

علّمي طفلك كيف يكون صديقاً محبوباً

يقلق الوالدان إذا شعرا بأن طفلهما غير مرحب به وغير محبوب من قبل أصدقائه، والحقيقة أن الكثير من هؤلاء الأطفال خُلقوا يحبون العزلة والانفراد ويختارون البقاء وحيدين في منازلهم، ولهذا السبب قد يكونوا منبوذين من قبل أصدقاء جيلهم، إلاّ أنه لا يمكن القضاء على هذا الطبع أو الميول بشكل كليٍّ مرةً واحداة، ولكن بإمكان الوالدين وبالتمهيد مع الطفل باتّباع أساليب وخطوات تمكنهما من علاج هذه الحالة..

فكيف تعلّمي طفلك أن يكون صديقاً محبوباً؟ يتوجب عليكِ لعلاجٍ هذه المشكلة أن تتعرفي على السبب الذي يدعو طفلك لأن يبقى وحيداً ومنعزلاً وهل هذا الخيار بمحض اختياره أم أن الضرورة فرضت عليه ذلك!؟ إليكِ هذه التطبيقات والنصائح التي قد تساعدك وتساعد طفلك ليكون اجتماعيا بين أقرانه وبين أفراد المجتمع ككل:

- إن لم يكن لطفلكِ صديقاً واحداً، فساعديه على إيجاد صديق، فالعثور على أصدقاء عملية طبيعية وهي بالنسبة لمعظمٍ الأطفال جزء سهل من حياة الطفولة، وإذا لم يكن طفلك مهيئاً بالطبيعة للعثور على أصدقاء فإن بوسعكِ أن تتخذي الخطوات الأولى، كأن يتم دعوة الأطفال إلى المنزل للعب، أو تأخذي بعض أطفال الجيران معكما في نزهة.

- إن الأشخاص الناجحين الواثقين من أنفسهم يميلون إلى أن يكونوا محبوبين، لذلكِ ابذلي أقصى جهدكِ في سبيل أن تجعلي طفلكِ جذابا ناجحا مطمئناً إلى نفسهِ واحرصي على ألا يرتدي ما قد يثير السخرية، أو أن يسرح شعره تسريحاً غير عادي.

- قوّي شخصية طفلك بجعله يشعر أنكِ وزوجكِ تحبانه، وتجدان فيه شخصاً له قيمة، فالأطفال يرون قيمتهم بمقدار تقدير الآخرين لهم.

- اجعلي وسيلة التخاطب قائمة بينكِ وبين طفلك، بحيث لا يتردد من البوح لكِ بمشاكله، فالطفل الذي يقضي معظم أوقاته وحيدا، قد يكون في الحقيقة يفعل ما يروق له.

وأخيرا، بعد أن أصبح بإمكانك أن تجعلي شخصية طفلك أكثر انفتاحاً وراحة، إذا لاحظتِ أنه لا يفضل أن يكون له أكثر من صديقٍ أو اثنين، وأنه منبوذ من أقرانه بصورةٍ جليةٍ ودائمة، فليكن ذلك نذيرا لكِ بأنه واقع في مشكلة، عليكِ حلها بمساعدة المختصين.

المصدر: سيريا نيوز

سلامتك...

العناية بالمرأة بعد الولادة القيصرية

تبدأ العناية بالمرأة بعد الولادة القيصرية بالتزام الأم بالراحة وعدم القيام بأي مجهود أو حمل أي شيء ثقيل، وليس عليها سوى حمل رضيعها فقط والراحة في السرير قدر الإمكان، كما يُنصح بأخذ الفيتامينات، مع الإكثار من السوائل قدر الإمكان، وكذلك الحصول على التغذية الجيدة والوجبات الصحية الغنية بالفيتامينات.

وعلى المرأة التي أنجبت عن طريق الولادة القيصرية المتابعة المستمرة لمكان الجرح وإبلاغ الطبيب فوراً عند ملاحظة أي تغير غريب، إضافةً إلى تجنب العلاقة الزوجية إلا بعد استشارة الطبيب، وتجنب استخدام الدوش المهبلي، وتجنب حمل أي شيء ثقيل، وتجنب طلوع السلالم بشكلٍ متكرر، وتجنب القيام بالرياضة إلا بعد استشارة الطبيب.

وعلى المرأة التي أنجبت عن طريق الولادة القيصرية الاتصال فوراً بالطبيب عند ارتفاع في درجة الحرارة (أكثر من 38 درجة مئوية)، أو عند الشعور بصداع شديد بدأ بعد الولادة ويستمر بنفس القوة، أو عند الشعور بألم شديد مفاجئ في البطن، أو حال ظهور رائحة كريهة للإفرازات المهبلية، أو الشعور بألم مفاجئ في منطقة الجرح وخروج صديد منه، أو حال حدوث انتفاخ، أو احمرار، أو ألم في الساق، أو حرقان أثناء التبول أو وجود دم بالبول، أو ظهور أي طفح جلدي، أو حدوث نزيف مهبلي شديد أو نزول كتلة كبيرة من دم متجلط، أو وجود جزء أحمر مؤلم بالثدي، أو الشعور بقلق زائد واكتئاب.

المصدر: طبيب دوت كوم.

ومضة من حياة الشيخ عمر العرباوي (1405 هـ - 1984م)*

بقلم: ج مهدي*

من فضل الله – جل وعلا – على الأمة الجزائرية أن قيض لها علماء عاملين ودعاة مصلحين، يرشدون الناس إلى دين رب العالمين، بنصوص القرآن وسنة النبي الأمين – صلى الله عليه وسلم –، وفق فهم السلف الأولين.

ومن هؤلاء الأفاضل الشيخ الإمام: عمر العرباوي –رحمه الله وغفر له – نزيل منطقة (الحراش) بالجزائر العاصمة، الذي مرت ذكرى وفاته التاسعة والعشرين قبل أيام فقط.

مولد ونشأته

هو الشيخ الإمام المصلح: الحملاوي العرباوي المعروف باسم: عمر العرباوي. والده هو الشيخ صالح بن عبد الكريم العرباوي، وأمه السيدة فاطمة بنت القاسم رحمهم الله.

ولد الشيخ حوالي (سنة 1324 هـ / 1907م) بمدينة (سيدي عيسى) - التابعة إداريا اليوم لولاية المسيلة. وتنتمي عائلته إلى العرش الأحمر المعروف في تلك النواحي، في بيت طبعه التدين، فقد كان والده معلما في الكتاتيب القرآنية.

حفظه للقرآن الكريم وطلبه للعلم

ابتدأ الشيخ حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه على يد والده، ثم نظمه والده ضمن طلبة زاوية (سيدى ساعد البوطيلي) في شلالة العذاورة بـ (سيدي عيسى) فأتم حفظ القرآن الكريم هنالك وسنه لا يتجاوز 15 ستة.

ثم شد رحله قبالة ولاية (البليدة) لينضم إلى زاوية (سيدي المهدي)، فينهل فيها من علوم الشريعة (من تفسير وفقه وحديث ...).

- وكانت عائلة الشيخ العرباوي في تلك الفترة تعيش في ضيق وعوز مادي كباقي العوائل الجزائرية-، وخاصة في تلك المناطق النائية-، وحيث إن الشيخ كان شغوفا بطلب العلم اضطر إلى بيع غنيمات كان يملكها هو وابن عمه الشيخ عامر (الذي كان رفيق درب الشيخ في طلب العلم) من أجل اقتناء نسخة من كتاب «مختصر خليل في الفقه المالكي».

- ثم أرسله والده إلى عمته في مدينة (بئر خادم) بالعاصمة ليواصل دراسته هناك.

اشتغاله بالتعليم

فبعد أن اشتد ساعده وقوي عوده علميا آن له أن يؤدي الأمانة التي تحملها؛ فأسس في (حلوية) مدرسة قرآنيه وكان يؤم الناس بها ويلقن من بها من الطلبة مبادئ الإسلام واللغة العربية، ثم انتقل بعدها إلى (أولاد يعيش) في (البليدة) كذلك، ليرجع بعدها إلى عشه الأول (سيدي عيسى) ليكون ذلك الإبن البار الذي يخدم بلدته، فكان إماما يؤم الناس وواعضا يذكرهم، وينشر بينهم العلم النافع ويحثهم على العمل الصالح.

مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

- تأثر الشيخ العرباوي بالحركة الإصلاحية للشيخ الطيب العقبي -رحمة الله عليهما-، وكان كثير التردد بعدها على نادي الترقي بالجزائر العاصمة في أواخر الأربعينيات، وهنالك تعرف على بقية الأئمة العلماء رواد الإصلاح وحاملي لوائه: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ عبد اللطيف سلطاني ...

- لا نعلم تحديدا السنة التي التحق فيها الشيخ عمر العرباوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكن نجزم أن التحاقه بالجمعية كان بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما استقيناه من تواريخ مقالاته المنشورة في السلسلة الثانية من جريدة «البصائر»، وقوائم توزيع المعلمين التي كانت تنشر في هذه الجريدة كذلك.

- انضوى - رحمه الله - تحت راية كتيبة المعلمين في جمعية العلماء، وأنشأ عدة مدارس حيث حل وارتحل كمدرسة بئر خادم والتي كان مدرسا بها (وقد كان لإنشاء هذه المدرسة قصة إذ إن إحدى العائلات المشهورة في (بئر خادم) تبرعت بإسطبل كانت تملكه، وذلك لما عدم المكان لتدريس أبناء الفقراء إذاك). ثم انتقل إلى (السحاولة) وأسس بها مدرسة وتزوج هنالك، ثم اشتغل مدرسا في المدرسة التهذيبية بـ (سانت أوجين) (بولوغين حاليا) وخطيبا في مسجدها، ثم كلف بالخطابة بمسجد في (بلوزداد) (مسجد العربي التبسي حاليا) إلى غاية اعتقاله في سنة 1956م، كما كانت له عدة إسهامات في مناطق أخرى خارج العاصمة. وقد ترأس كذلك شعبة جمعية العلماء المسلمين في الجزائر العاصمة إلى غاية سنة (1956م) وهي السنة التي سجن فيها.

مشاركته في ثورة التحرير

كان الشيخ (رحمة الله) ممن ساندوا الثورة وأيدوها وحثوا الشباب على الجهاد والالتحاق بصفوف المجاهدين، وقد أوكل له الشيخ العربي التبسي مهمة الخطابة في المسجد العتيق (ببلكور) آنذاك مع مزاولة عمله في المدرسة التهذيبية في (سانت أوجين) (بولوغين حاليا).

في هذه الفترة كان الشيخ لا يزال يقيم في مدينة (السحاولة)، حيث كان يتنقل منها إلى (بلكور) رفقة ابن أخيه لإلقاء خطب الجمعة، وفي جمعة من جمعات رمضان عام 1375هـ / الموافق لـ أفريل سنة 1956م فوجئ بالبوليس الفرنسي عند مدخل المسجد يطلبون منه النزول لأجل اعتقاله. اقتيد الشيخ إلى مركز عسكري في العاصمة، ولم تعلم عائلة الشيخ بمكانه حتى وصلتهم رسالة منه يعلمهم فيها أنه في سجن (البرواقية).قاسم الشيخ العرباوي - رحمه الله - في سجن (البرواقية) ثلة من المشايخ، كالشيخ أحمد سحنون، والشيخ مصباح الحويذق رحمهم الله.

أمضى الشيخ في (البرواقية) ثلاث سنوات نقل بعدها إلى معتقل (بوسوي) بوهران حيث لبث هنالك قرابة السنة والنصف، ثم نقل إلى سجن (آركول)، ليطلق سراحه ويوضع تحت الإقامة الجبرية في مسكنه بالسحاولة، وبقي كذلك إلى غاية افتكاك الجزائر لحريتها.

وأشرقت شمس الاستقلال واندحر المستدمر

التحق الشيخ - رحمه الله - بصفوف المعلمين في المدارس الجزائرية، دون أن يهمل مهمته الأخرى وهي الوعظ والإرشاد، فكان إماما متطوعا في مسجد النصر بـ (باب الوادي)، ومعلما ومرشدا بجامع (بلكور)، لينتقل سنة (1967م) إلى مدينة (الحراش) ويستوطنها إلى أن وافاه أجله - رحمه الله -، حيث جعل مساجد هذه البلدة منارات لنشر العلم الشرعي، وهذا في كل من: مسجد (الأربعة طرق)، فمسجد (جنان مبروك)، ثم مسجد (الجردي)، وأخيرا المسجد الكبير (مسجد الإمام الشافعي حاليا).

كما كان للشيخ العرباوي نشاط مع ضمن جمعية القيم، فكان عضوا في الأمانة العامة واللجنة الأدبية كذلك، وكانت له مشاركة في مجلتها التهذيب الإسلامي.

مؤلفات الشيخ عمر العرباوي وآثاره

خلف الشيخ - رحمه الله - تراثا طيبا بين: مؤلف مطبوع، ومسود يُدرِّس منه، ومقالات منشورة في الصحف والمجلات.

أما مؤلفاته المطبوعة فهي من أنفس ما ألف وطبع في مجال الدعوة آنذاك، وأقصد بذلك كتابي الشيخ:

- «الاعتصام بالإسلام».
- كتاب التوحيد المسمى: «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد».

«كتاب الاعتصام بالإسلام»: والذي طبع طبعته الأولى والوحيدة سنة 1402هـ / 1982م، هذا الكتاب كما يقول عنه الشيخ في تصديره له: يشتمل هذا الكتاب على جزأين: الجزء الأول يتكلم على التدهور الذي أصاب المسلمين من بعد سقوط الخلافة، منذ ذلك الوقت لم ينعم المسلمون بالوحدة التي أمرهم بها القرآن، والتي عليها أسلافهم الميامين ... والجزء الثاني يتكلم عن الثورة الجزائرية حين خاضت الحرب باسم الإسلام، فكان لها نصر مؤزر رغم أنها لا تملك من السلاح إلا الشيء التافه، ولكن الجزائريين تسلحوا في هذه الحرب بسلاح قوي لا يقهر ولا يغلب ألا وهو سلاح الإيمان بالله عز وجل، والوحدة المتينة.

وقد تزامن طبع هذا الكتاب مع ظهور كتاب آخر سبقه هو كتاب (المزدكية هو أصل الاشتراكية) للعلامة الفاضل الشيخ عبد اللطيف سلطاني - رحمه الله -. وكأن كتاب (الاعتصام بالإسلام) جاء مكملا لكتاب (المزدكية) إذ كان في أحدهما هدم للأفكار الدخيلة والثاني تذكير وتبيان للحق الذي يجب التزام غرزه، وهو الإسلام.

كتاب التوحيد المسمى: «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: والذي طبع طبعته الأولى والوحيدة كذلك في رمضان سنة 1404 هـ/ لـ جوان 1984م، قرابة ستة أشهر قبل وفاته - رحمه الله -، وهو عبارة عن مجموعة دروس في التوحيد والعقيدة كان يمليها الشيخ - رحمه الله - على طلبته.

يقول الشيخ العرباوي - رحمه الله - في تعريفه بكتابه هذا: «وإني أقدم تأليفا متواضعا في العقائد الإسلامية السلفية إلى الشباب المسلم ليتسلح بالتوحيد الخالص والإيمان العميق لعله يجد فيه ما يشفي غليله؛ لأنه مدعم بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة وأقوال الأئمة المجتهدين أمثال: ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، عبد الحميد بن باديس، والغزالي، وغيرهم كثيرون رضوان الله عليهم».

وقد عرض الشيخ عمر العرباوي الكتاب على المجلس الإسلامي الأعلى للنظر فيه وقد أجازوه على طبع الكتاب. يقول الشيخ أحمد حماني - رحمه الله -: «... ولما كان هذا الكتاب قد سلم من عثرات وقع فيها بعض من تكلموا في هذا الموضوع من قبل، كالذين أنكروا بعض الصفات فكانوا معطلين، أو كالذين ضربوا لله الأمثال فكانوا مجسمين مشبهين، فإن المجلس لا يرى مانعا من طبع هذا الكتاب وترويجه، ورجاء النفع به لسلامته من هذه العثرات المردية والمذاهب الزائفة.

وهذا لا يمنعنا من أن نلاحظ لمؤلفه الفاضل ملاحظات تنفع المطلع على الكتاب ولا تضر بسمعة مؤلفه ...».

وكان للشيخ العرباوي كذلك كراستان إحداهما في التفسير والأخرى في الفقه.

كراسة في التفسير: والتي كتبها في سجن (البرواقية) إبان الثورة.

-كراسة في الفقه: وهي التي كان يدرسها لطلبته.

وله كذلك عدة محاضرات مسجلة، ومقالات في جريدة «البصائر» ومجلة التهذيب الإسلامي.

وجاءت اللحظة الفارقة ...وفاته رحمه الله:

بعد حياة قاربت الثمانين عاما ملؤها النصح والتعليم والإرشاد والتدريس، آن لهذه السفينة أن ترسو، ولهذا الوميض أن يخبو، وأن تسلم الروح إلى خالقها وباريها، بعد ابتلاء مرير مع أدواء وأوجاع كان يجدها الشيخ عمر العرباوي - رحمه الله - في جسمه، لتفيض روحه في صبيحة يوم الأحد التاسع من ربيع الأول سنة 1405هـ / الموافق لـ 2 ديسمبر 1984م.

وفي جنازته خرجت مدينة (الحراش) زرافات ووحدانا لتشييع فقيدها بل وفقيد الأمة الإسلامية، في جنازة مشهودة حضرها الآلاف، انطلاقا من بيته في المنظر الجميل بالحراش وسيرا على الأقدام حتى مقبرة (سيدي ارزين) على الطريق الرابط بين (الحراش وبراقي) .

وقد رثاه أحد محبيه بأبيات مطلعها:

بماذا أبكيك وأنت الدمع والبصر ...
بماذا أرثيك وأنت اللسان والعبر.

فرحم الله شيخنا الجليل، سائلين الله عز وجل أن يعلي ذكره، ويرفع قدره عنده سبحانه في جنات عدن، وأن يحشره {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} آمين.

وقد أوصى - رحمه الله - بدفنه في هذه المقبرة، وسبب ذلك أنه حضر جنازة لأحد معارفه، ورأى من تواضع المقبرة؛ إذ ليس فيها تشييد أو بناء على القبور، وكذلك أوصى بأن لا يوضع شيء على قبره.

---

* للترجمة مراجع

*أستاذ التعليم الثانوي سابقا

أستاذي الدكتور أبو القاسم سعد الله

بقلم : أ. مصطفى عبيد*

المولد والنشأة

ولد بلقاسم بثلاثة نقاط على حرف القاف (أبو القاسم سعد الله، كما يقول عن نفسه، بقرية البدوع المجاورة لمدينة قمار بوادي سوف. وهو أول إخوته لأمه. وكان مولده في صيف حار وهي الخصائص الطبيعية للقرية والجنوب الجزائري عامة، حوالي سنة 1930 أو 1931. ولم يعرف أبو القاسم تاريخ مولده بالضبط على عادة الناس آنذاك، حيث لم يتم تسجيل الأبناء في سجلات الحالة المدنية. وهي (الحالة المدنية) الأسلوب الجديد الذي أدخلته الإدارة الفرنسية بالجزائر سنة 1882م، ووصل تدريجيا باتجاه الجنوب الجزائري، حتى عمّ الجزائر مع الحرب العالمية الأولى تقريبا. أما الإدارة الفرنسية فقد سجلت مولده بتاريخ 1927، كما صرح لي هو شخصيا مرة ببيتي في المسيلة ظهر يوم 23 ديسمبر 2012 م. وقد أراني حينها نسخة مصورة عن رخصته للسياقة، التي تشير إلى التاريخ المذكور. بعد أن تجولنا في المدينة، وقضى بعض الأمور التي جاء من أجلها، وتحدثنا كثيرا عن المنطقة وعن تاريخها وعلمائها. ونوى زيارة موقع قلعة بني حماد، لكن تأخر الوقت جعله يغير رأيه ويعود إلى بوسعادة يومها عند أصهاره من عائلة ابن سالم.

عاش أبو القاسم حياة الصحراء بما فيها من شظف العيش، وطيبة السريرة، وحسن الخلق، ورحابة الصدر... فخالط الفلاحين وكان منهم. وكانت أسرته التي ينتمي إليها من الأب أحمد والأم لعبيدية هالي وإخوته وأخواته، معروفة عند أهل المنطقة باسم أولاد علي بن مسعودة. المنحدرة من عرشين كبيرين بالمنطقة، وهما عرش أولاد عبد القادر من جهة الأب، وعرش أولاد بوعافية من جهة الأم. وأسرة سعد الله هذه، كانت من بين الأسر التي ابتدعت البدوع. والتي تعني غراسة الأرض بالنخيل، حيث عذوبة الماء وقربه من سطح الأرض. وقد عاش الأب أحمد وأبناؤه الفقر الشديد تحت السياسة الاستعمارية وثلاثيها الأسود (الجهل، والفقر، والمرض). وقد قال الشيخ أبو القاسم عن نفسه التي تكلم عنها بضمير الغائب مقتا للأنانية:"كان عند خروجه إلى الدنيا (يقصد أبا القاسم نفسه) وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء". كما قال أيضا:"وكان أهله من أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا (البدوع) فعمروها بغراسة النخيل لعذوبة مائها. ولكنهم يذكرون أيضا أنهم عند ميلاده (أبو القاسم) كانوا لا يفترشون سوى الرمال ولا تظلهم غير سقائف من جريد النخل".

دراستــــه

دخل بلقاسم الجامع القبلي بالبدوع في سن الخامسة من عمره أي حوالي 1936. وكان الأب أحمد وعائلته ومقربوه ينتمون إلى الحركة الإصلاحية، ومتأثرين بها. حفظ بلقاسم القرآن الكريم وأقام له والده تكريمان: الأول معنوي وهو ذبح كبشين، وجمع الناس في حفل بهيج، تسامر فيه الناس على القرآن، والأخلاق، و"القصيد"، وهو ترديد القصائد والمدائح الدينية. أما التكريم الثاني، فكن ماديا وهو شراء اللباس المذكور سابقا، وهو أول قميص يلبسه بلقاسم.

حفظ بلقاسم إذا القرآن الكريم حوالي سنة 1944، ولو بدون أحكام كما وصف ذلك مرة، وذلك على عهد شيخه المعلم: أبو القاسم بن البرية. وكرر حفظه ثلاث مرات، ترسيخا له، وتقليدا للسابقين. وصلى بالناس التراويح سنتين متتاليتين 1944 - 1946، وكان التأخر في الحفظ بسبب عدم استقرار المعلمين بمنطقة البدوع إلى أن استقر بها المعلمان ابن البرية والشيخ الزبيري مع سنة 1941 أو 1942. ثم حاول الالتحاق بتونس خلال سنة 1946 لكن قلة المادة منعته من ذلك. فأجل الأمر إلى فرصة أخرى، وبدأ في استكمال حفظ المتون سنة أخرى، حتى تمكن من الالتحاق بالزيتونة، تأثرا بالحركة الإصلاحية عموما، وبأسرته خصوصا. حيث كان ذاك هو طموح والديه خصوصا الأم. ونترك هنا القارئ يستشف بعض أسرار الشيخ سعد الله في البحث، والتزامه به، رافضا كل المناصب والعروض. حيث قال أبو القاسم سعد الله:"أنا مدين لامرأتين في حياتي: أمي وزوجتي. وقفت والدتي ورائي في حفظ القرآن الكريم في جامع البدوع بقمار، ثم الدراسة في جامع الزيتونة بتونس، أسوة بأخيها (خالي) لأكون مثله عالما محترما، معتقدة أن الله قد فتح عليها ((القدري)) (ليلة القدر)، وأنا طفل، فلم تطلب من الله شيئا غير العلم الشريف. وهي التي رسخت فيّ هذه الفكرة، حتى عشت بها كل حياتي، معتقدا في قرارة نفسي أنني رجل ((قدري))، وأن الله قد اختارني لمهمة وهي خدمة العلم الشريف (الدراسة والبحث)، وأنني لم أخلق لغير هذه المهمة.

وقد طغت عليّ هذه الفكرة، حتى إذا حدثتني نفسي بتغيير مساري، راودني (القدري)، وحضرت أمامي والدتي وصورتها فأعود إلى مساري وقدري". ثم كانت شريكة حياتي (أم أحمد) فقد فهمت طبيعتي وطموحي، وحدود حركاتي، فساعدتني بما تعرف وما تملك، أولا بتوفير شروط العمل، رغم صعوبات المحيط الذي عشنا فيه. وثانيا بإعانتي بشتى الوسائل وابداء الرأي أحيانا فيما أكتب، فهي صاحبة رأي حصيف، وثقافة واسعة. وكان تفرغي لأبحاثي وكثرة أسفاري يحرمانها دائما من بعض حقوقها، ومع ذلك كانت تقبل ذلك بكل رضى وطيب خاطر، وتشجعني على مواجهة الصعاب في سبيل هدفي النبيل". وإضافة إلى هاتين المرأتين الصالحتين كان لأبيه الفضل الكبير ولخاله الحفناوي هالي، وكذلك للشيخ محمد الطاهر التليلي زوج خالته أيضا. ولاشك أن الملاحظة البارزة هنا، هي أن والديه قد نذراه للعلم (كما قال هو شخصيا)، ولذا لم يجبرانه على قطع مواصلة دراسته، كما فعلا مع إخوته، وكما كانت عادة القوم آنذاك. والمعروف أن اللّه سبحانه وتعالى يصطفي لكل أمر أحسنِ الناسِ فيه. مصداقا لقوله تعالى: "اللّهُ أعلمُ حيث يجعلُ رسالاتِه" (الأنعام 124). وكذلك قوله تعالى: "اللّه يصطفي من الملائكةِ رسلاً ومن الناس" (الحج 75).

من أجل مواصلة دراسته، وربما استجابة من الله تعالى لدعاء الأم، اتجه التلميذ بلقاسم إلى تونس سنة 1947 والتحق بالزيتونة. وهو ذو المستوى البسيط، على حد تعبيره، الذي لم يؤهله لأكثر من التسجيل في السنة الأولى رغم أن بعض زملائه استطاعوا، بفضل الله ثم بمستواهم، التسجيل في السنة الثانية أو حتى الثالثة. وقد تحصل التلميذ بلقاسم من الزيتونة على شهادة التحصيل سنة 1954. كان فكره ومستواه العلمي قد تطورا كثيرا، فمن مستوى كان عاجزا فيه عن ترتيل القرآن ترتيلا صحيحا أو حتى كتابة رسالة بتمكن مقبول، إلى أن أصبح أديبا ناقدا مشاركا في هموم الأمة، ومتزعما للطلبة بإصرار من بعض قادة الحركة الوطنية كما يمر معنا. ومن أهم ما يمكننا الإشارة إليه هنا، هو أن التلميذ أبا القاسم قد دأب على المطالعة والاجتهاد حتى أصبح له قلم سيال، ولسان حاد في الجهر بكلمة الحق. وصار معروفا بمقالاته الموقعة باسمه تارة، وباسم الناقد الصغير مرات أخرى. ومن أهمها، نقده لأحمد رضا حوحو في "مع حمار الحكيم". كما كان يحرج جريدة البصائر أحيانا، حين ينشر فيها أشعاره الثورية قبل اندلاع الثورة. مما يجعل هيئة تحرير الجريدة تضطر إلى حذف عبارات بأكملها، أو تغير لفظ بلفظ تخفيفا لوطأة الألفاظ على الإدارة الفرنسية، مما يلحق الضرر بالجريدة، وربما به شخصيا. كما كان يكتب أيضا في الجرائد التونسية ومنها الزهراء والحاضرة والرائد والأسبوع. وشارك مع الحركة الطلابية التونسية في كثير من المظاهرات التي كان يدعو إليها الحزب الحر الدستوري الجديد الذي كان يقوده الحبيب بورقيبة منذ تأسيسه سنة 1934 خلال مؤتمر قصر الهلال. كما أسس رابطة القلم الجديد، وهي رابطة أدبية تقليدا للرابطة القلمية المعروفة. كما كان يقرض الشعر، ويكتب القصة أيضا.

وبتونس، ورغم رفضه للقيادة ومحاولة حصر عمله في العلم وما تعلق به، إلا أن الشيخ العربي التبسي ألحّ عليه بقبول منصب رئيس البعثة الزيتونية لطلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وهو ما كان فعلا وقام بها أحسن قيام كما يقول معاصروه بتونس. وقد درس أبو القاسم بالزيتونة الفقه والأصول والتوحيد والنحو والصرف والفيزياء والكيمياء والحساب (الرياضيات)... ولأول مرة كان تمدرسه بأسلوب حداثي حيث استعملت فيه السبورة بدل حِلَقِ الذِّكر. أما شيوخه هنا بالزيتونة فكان أبرزهم الشيخَ علي الأصرم الذي خاطبه مرة قائلا: "إنني فخور بك يا سعد"، وكذلك الشيوخ: مصطفى المؤدب، والصادق بسيس والمختار الوزير... وقد ختم أبو القاسم دراسته بالزيتونة بحصوله على شهادة التحصيل سنة 1954 في المركز الثاني على دفعته، مما يبين التطور الكبير الذي حصل فيه بفعل حيويته ودأبته واجتهاده ووعيه.

العودة إلى الجزائر

عاد أبو القاسم سعد الله إلى الجزائر يوم 19 نوفمبر 1954، استقر بمدينة الجزائر وامتهن التعليم بها أولا بمدينة الحراش في مدرسة الثبات التي كان يديرها الشيخ الربيع بوشامة، قبل أن يلحّ عليه الشيخ فضلاء مدير مدرسة التهذيب بالعين الباردة بالأبيار وينتقل إليها في نهاية مارس 1955 حيث بقي بها إلى غاية نهاية الموسم في جوان من السنة نفسها. وجمع منها 100 ألف فرنك (كانت أجرته الشهرية بها 17 ألف فرنك). ثم فكر في الانتقال إلى المشرق لاستكمال دراسته، فاتجه إلى تونس لاستخراج جواز السفر وتمكن من ذلك بعد أن سجل في وكالة السياحة "الروضة للحج والسياحة". وكان مديرها السيد نور الدين بن محمود وهو رئيس تحرير جريدة الأسبوع التي كان يكتب بها أبو القاسم قبل ذلك. وعاد أبو القاسم في شهر أوت -أيام هجومات الشمال القسنطيني الذي قاده زيغود يوسف- للمشاركة في مسابقة التوظيف (المناظرة) التي نظمتها جمعية العلماء لالتحاق المعلمين بمدارسها الحرة. وقد أشرف على المسابقة حينذاك الشيخ إبراهيم مزهودي. وقبل ظهور نتائجها، وصلته برقية من تونس تخبره بأن جواز سفره قد أصبح جاهزا. فالتحق بتونس ومنها إلى مصر.

أبو القاسم سعد الله بمصر

دخل أبو القاسم سعد الله القاهرة يوم 24 سبتمبر 1955 مرورا بتونس، كما رأينا، وليبيا التي بقي بها ثلاثة أيام. باعتبار أن جواز سفره كان يحمل "الجمهورية الفرنسية". مما اضطره إلى التأشيرة للدخول إلى القاهرة التي وصلها في التاريخ المذكور. وأقام عند الشيخ البشير الإبراهيمي 15 يوما، تعرّف خلالها، ومن زياراته إلى الشيخ بعدها، على عدد كبير من الشخصيات العربية. منها مفتي مصر وشيخ الأزهر، والحاج أمين الحسيني زعيم فلسطين آنذاك. لكنه لم يكن يمارس عملا رسميا، إلا مراسلاته مع جريدة البصائر التي خصصت له عمودا سمته "رسالة القاهرة". ودام ذلك إلى حين نجاحه في مسابقة الدخول إلى كلية دار العلوم في 12 ديسمبر 1955 والتي أشرف عليها الأستاذ عمر الدسوقي. والتي قال عنها أبو القاسم:"وقد أنقذني أمام اللجنة حفظ القرآن الكريم، وقراءة أبيات من قصيدتي (الطين)". ومنذ نهاية صيف 1956 كان أبو القاسم سعد الله قد انظم رفقة زملائه الطلبة إلى جبهة التحرير الوطني، من خلال رابطة الطلبة الجزائريين فرع القاهرة، ثم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ابتداء من جوان 1959. وقد تولى حينها أبو القاسم سعد الله مسؤولية لجنة الشؤون الثقافية، وكان زملاؤه قد اتفقوا قبل اجتماع مكتب الرابطة على ترسيمه رئيسا لها. لكنه اعتذر وطلب منهم أن يعفوه من ذلك، مكتفيا برئاسة اللجنة الثقافية، التي عمل ما في وسعه من أجل إنجاحها. فكان، إضافة إلى دراسته بكلية العلوم التي حصل منها على شهادة الليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية في جويلية 1959، يشارك في المؤتمرات الطلابية التي تعقدها المنظمات الطلابية من مختلف القارات من أوربا وأمريكا وآسيا وإفريقيا. وقد أبلى البلاء الحسن في تعريفه بالقضية الجزائرية شعرا ونثرا من خلال تمثيله للطلبة الجزائريين فرع القاهرة. كما كان ينشط أيضا مراسلا لجريدة البصائر، كما ذكرنا آنفا، وكذلك في جريدة العالم العربي المصرية، التي خصصت له عمودا قارا تحت عنوان "المغرب العربي في مرآة التاريخ". كما كان يكتب أيضا بمجلة الآداب البيروتية، والثقافة الوطنية بلبنان أيضا، إضافة إلى جريدة الرسالة بالعرق. هذا إضافة إلى إشرافه على مكتبة الطلبة بالقاهرة، والمجلة الحائطية لهم. أما نشاطه المباشر مع جبهة التحرير فقد كان كاتبا ضاربا على الآلة الراقنة باللغة العربية. كما كانت الجبهة قد جندته رفقة زملائه، ودربتهم تدريبا عسكريا خلال العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956، وكاد أن يكون مجاهدا في ساحات الوغى، لولا أن وضعت الحرب أوزارها سريعا. أما من حيث دراسته فقد سجل أبو القاسم سعد الله بعد حصوله على الليسانس -في جويلية 1959 كما ذكرنا- في قسم الدراسات العليا (الماجستير) تخصص أدب عربي وبعد أن أكمل السنة بنجاح بدأ في إعداد أطروحته حول شعر الشيخ محمد العيد آل خليفة، وقد كان ديوانه مخطوطا عند الشيخ الإبراهيمي. وسجل ثانية بقسم الماجستير تخصص الدراسات الأدبية والنقدية. وقد دخل امتحاناتها في السنة الموالية، ولم يكملها بسبب التوجه إلى الدراسة بالولايات المتحدة الأمريكية.

ورغم أن أطروحته للماجستير قد أصبحت جاهزة للمناقشة، إلا أنه لم يناقشها هي الأخرى، وتركها مخطوطة عند الشيخ البشير الإبراهيمي وطلب منه كتابة تصدير لها وطبعها، وكان له ذلك. فطبعها الإبراهيمي بمصر في كتاب منفصل بنفس العنوان وهو:"محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري".

أبو القاسم سعد الله بالولايات المتحدة الأمريكية

بعد موافقة جبهة التحرير الوطني له بالمنحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كان لزاما عليه أن يتجه إلى تونس لأخذ التأشيرة، فسلمه عبد السلام بلعيد جواز سفر تونسي وكان عبد الحميد مهري هناك أيضا مسؤولا بالحكومة المؤقتة عن الشؤون الثقافية. فحصل أبو القاسم على التأشيرة من القنصلية الأمريكية بتونس، واتجه إلى الو. م .أ التي دخلها في 30 نوفمبر 1960. وبدلا من جامعة كنساس التي كان من المفروض أن يتوجه إليها، سجل أبو القاسم بجامعة مينيسوتا (مينيابوليس) وتمت الموافقة النهائية له بالدراسة فيها في 20 ماي 1961. بقسم الأدب تخصص الدراسات الأمريكية، قبل أن يتحول إلى قسم التاريخ والعلوم السياسية بعد أن درس عدة أسابيع في التخصص الأول. وواصل به دراسته إلى أن حصل منها على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الذي تحول إليه بعد اهتمامه بالأدب، وذلك منذ اهتمامه بتاريخ الجزائر، وهو على رأس اللجنة الثقافية لرابطة الطلبة المذكورة. وكان تتويجه هذا سنة 1962، ثم حصل منها على شهادة الدكتوراه دولة (PHD) يوم 20 سبتمبر 1965، تحت اشراف البروفيسور هارولد دويتش، حول الحركة الوطنية الجزائرية، وهي الأطروحة التي جاءت في ثلاثة مجلدات 1830 - 1945. وجاء الجزء الأول منها في قسمين مستقلين كلّ منهما مجلد في حد ذاته. وإضافة إلى التاريخ، درس أبو القاسم سعد الله اللغات وأتقنها (الإنجليزية، الفرنسية، الاسبانية، الفارسية، مبادئ الألمانية) إضافة إلى اتقانه لغة القرآن الكريم العربية. ومن بين أساتذته بالو. م. أ. نذكر: جون ك. منهالند، لينوكس ميلز، ثيوفاني ستافرو، ستاين، ر. تيلور، كوم ب. جونز، شارل هـ. ماكلافلن، كلارك تشامبرز، موريس....وآخرون. وهذا ما ساهم في تكوينه تكوينا عميقا، وساعده على نقد المدرسة الفرنسية وتفسيراتها لتاريخ الجزائر والعالم العربي والإسلامي، بعد استفادته من اللغات التي وصلته بتاريخ العالم كله، وكذلك من خلال الاطلاع على التفاسير الأخرى غير التفسير الفرنسي، وخاصة المدرسة الإنجلوساكسونية. كما درّس الأستاذ أبو القاسم سعد الله بقسم التاريخ بجامعة أوكلير خلال 1965 - 1967 أفاد فيها واستفاد إلى حد كبير.

عودته إلى الجزائر ووفاته بها: 1967 - 2013م

بعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1967، التحق الأستاذ أبو القاسم سعد الله بقسم التاريخ بجامعة الجزائر، وبدأ نشاطه من أجل وطنه كما أوصاه دينه، وكما أوصته الثورة. فشرع في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية رفقة طلبته.

كما لا يسعنا هنا ذكر مساهماته بالجزائر منذ مجيئه إليها سنة 1967 وإلى غاية وفاته رحمه الله تعالى في 11 صفر 1435 هـ. 14 ديسمبر الماضي (2013) تاركا وراءه فراغا كبيرا في الساحة الثقافية التاريخية. فبوفاته فقدت الجزائر والعالم العربي والإسلامي كله بل والإنسانية جمعاء، صرحا عظيما يصعب تعويضه إلا بمرور قرن ربما بناء على سنن الله في خلقه. ولكلّ مريد للاستزادة فليتوجه إلى كتبه التي تجاوزت الثلاثين عنوانا في أكثر من ستين كتابا. أبرزها تاريخ الجزائر الثقافي الذي جاء في 10 مجلدات من 1500 إلى 1962م، وأضاف لها أربعة مجلدات قبل وفاته، عاد فيها إلى تاريخ الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الدخول العثماني. وكان قد طمع رحمة الله عليه في جزئين، كما حدثني بذلك، فصارت أربعا بفضل الله تعالى، ثم بجديته وإخلاصه في العمل. وقد تناقشنا في بعضها وأرسلت إليه يومها بعض ما يتعلق بتاريخ المسيلة، وأعلامها، وما هو مكتوب عنها في تلك الفترة... ولم يشأ أن يسمي عمله الضخم هذا، باسم موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي. حتى يُبقي المجال مفتوحا للآخرين ليضيفوا إليها ما استجد في حياته أو بعد وفاته، كما صرح بذلك. وقد قال عنها يوم 29 جانفي 1994 ما يلي:"... وقد اتضح الطريق ولم يبق إلا التوفيق من الله لأكمل هذه الموسوعة الثقافية عن الجزائر. فليتحارب الآخرون فيها، وليختلفوا في الحكم والحاكم. أما أنا فقد عرفت طريقي لها ومن أجلها، وهي كتابة تاريخها الثقافي وتاريخها الوطني، ليبقى للأجيال القادمة مرجعا، إن شاء الله". لكن في النهاية استقر رأيه عند رفض عنوان الموسوعة واختيار عنوان "تاريخ الجزائر الثقافي". كما له أكثر من مائة مقال في المجلات الوطنية والدولية...رحم الله شيخنا وأستاذنا أبا القاسم سعد الله، وجعله مع النّبيئين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

***أستاذ التاريخ المعاصر جامعة المسيلة**

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

ستشكل محور ندوة ستنظم في شهر فيفري المقبل:

نحو استراتيجية وطنية لتحسين المحتوى الرقمي الجزائري في شبكة الأنترنت

يسعى المجلس الأعلى للغة العربية إلى وضع إستراتيجية وطنية لتحسين المحتوى الرقمي الجزائري في شبكة الإنترنت باللغة العربية، حسبما أعلن عنه بالجزائر العاصمة، رئيس المجلس عز الدين ميهوبي، وأوضح ميهوبي خلال مداخلته في الندوة الفكرية التي نظمها المجلس حول «مساهمة الجزائر في المحتوى الرقمي العربي»، أنه يتم حاليا تشكيل فريق عمل يضم خبراء وباحثين في مجال المعلوماتية والتطبيقات لتحديد محاور هذه الإستراتيجية التي ستشكل محور ندوة ستنظم في شهر فيفري المقبل.

وقال: إن الهدف من هذه الإستراتيجية هو المساهمة في إبراز صورة الجزائر من جهة والرفع من نسبة تواجد المحتوى الرقمي العربي الذي لا يتجاوز 3 بالمائة عبر الإنترنت من جهة أخرى، لاسيما في ظل تسارع وتيرة المعرفة العالمية، وأشار في هذا الصدد إلى أن هذه الإستراتيجية ستعمل على «تجميع» المبادرات الفردية التي تتكفل برفع نسبة المحتوى الرقمي الجزائري باللغة العربية لاسيما منها الجامعات وذلك بتوحيد المجهودات في شكل «مشروع جزائري موحد»، من جهتهم، تطرق أعضاء مجموعة مطوري محرك البحث «غوغل» في الجزائر - مجموعة من طلبة المدرسة الوطنية للإعلام الآلي - إلى التقنيات التي يوفرها هذا المحرك من أجل تدعيم المهتمين بمجال تدوين المحتوى الرقمي باللغة العربية عبر شبكة الأنترنت، وفي هذا السياق، شرح الطالب وسام معمر قوادري كيفية ومراحل إنشاء مدونة إلكترونية عبر منصة «blogger» وكيفية وضع النصوص والفديوهات وغيرها من المضامين، أما الطالبة رحمة معرب فقد ركزت على «ظاهرة» استخدام الحروف اللاتينية لكتابة كلمات باللغة العربية والتأثير السلبي لهذا الأسلوب من الكتابة في تراجع مستوى المحتوى الرقمي باللغة العربية السليمة.

للإشارة، فقد نظمت هذه الندوة الفكرية في إطار إحياء اليوم العالمي للغة العربية المصادف لـ 18 ديسمبر من كل سنة وهو اليوم الذي أقرته منظمة اليونسكو ابتداء من سنة 2012.

المصدر: عن يومية الجزائر نيوز

دراسات واكتشافات حديثة

دراسات حديثة: القلقاس مضاد للأكسدة ويرفع المناعة ومنجم لأدوية المستقبل

أكدت أحدث الدراسات العلمية العالمية أن القلقاس غذاء صحي مغذي، يرفع المناعة وهو مضاد طبيعي للأكسدة ومنجم لأدوية المستقبل، حيث تجرى لأول مرة تجارب على مستخلصاته لمنع انتشار الخلايا السرطانية.

صرح بذلك الدكتور مجدي بدران، عضو الجمعية المصرية للحساسية والمناعة، واستشاري الأطفال، وزميل معهد الطفولة بجامعة عين شمس، مشيرًا إلى أن هذا النبات الذي يقبل المصريون على طهيه وتناوله في فصل الشتاء كشفت الأبحاث العالمية النقاب عن بعض أسراره، حيث أشارت إلى أنه يحظى بـ90 فائدة وأنه وأوراقه المعروفة بـ(أذن الفيل) يعدان أحدث الأعضاء، الذين انضموا للمواد الغذائية، التي ترفع المناعة.

وأضاف أن نبات القلقاس يحتوي على ماء وقليل من الدهون والكوليسترول، ويعد مصدرًا للألياف الغذائية والفيتامينات وللزنك والسيلينيوم (رافعا المناعة)، لافتًا إلى أن سيقان هذا النبات متوفرة في أسواق آسيا والولايات المتحدة الأمريكية ويتم تصنيعها في أطباق غذائية شهية.

وأشار إلى أنه بعملية حسابية بسيطة نجد أن مكونات القلقاس التي تضم الألياف لها 10 فوائد، وفيتامين «هاء» 20 فائدة، وفيتامين «ب» 6 فوائد، بالإضافة إلى 10 وظائف للبوتاسيوم الموجود بوفرة في هذا النبات، و10 فوائد أخرى للمنجنيز الذي يعد من معادن القلقاس المهمة للجسم، بالإضافة إلى 10 وظائف لفيتامين «أ» الموجودة في كرمة وأوراق القلقاس، و20 فائدة لفيتامين «سى» و10 فوائد لفيتامين «ك»، بالإضافة إلى مضادات الأكسدة التي ترفع رصيد الإنسان في حماية خلاياه من التدمير.

المصدر: بوابة الأهرام

تغريدات «تويتر»

3 مليارات دولار من السعودية للبنان تشعل تويتر

بعد أن أعلن الرئيس اللبناني، ميشال سليمان، عن حزمة مساعدات سعودية بقيمة ثلاثة مليارات دولار موجهة للجيش اللبناني، ثارت عاصفة من التعليقات على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، بين مؤيد ومعارض وبين من يحلل بأن هذه خطوة تهدف لإضعاف هيمنة حزب الله في لبنان.

وبين هذا وذاك اخترنا لكم أبرز التعليقات الواردة على وسم حمل اسم «السعودية تدعم لبنان بـ3 مليار دولار»:

- صقر محلق في السماء: «والله شعب بلاد الحرمين محتاج دعم وليس لبنان ومصر والمغرب والأردن بعد 35 سنة دعموا المواطن بـ5 في المائة».
- عبد الله السبيعي: «قرار حكيم وفي وقته من حكومتنا الرشيدة افتك من العيات بإنصاف مالك وان عيت العيات بالمال كله».
- سليمان: «جدياً بديت أفكر أخذ جنسية لبنانية ولا مغربية ولا أردنية..على الأقل أقدر أخذ حقوقي من ثروات بلدي».
- يزيد: «كل ما في الموضوع المملكة هدفها تقوية الجيش اللبناني ليحارب حزب الشيطان، ليسهل عليها سقوط نظام بشار!».
- عبد الرحمن العتيبي: «أليس من الأولى ضخ هذه الأموال في تحسين وضع الشعب الذي تآكل من الفقر وسوء الحال؟ الشعب أولى يا ملك».
- najat: «وأنا مين يدعمني».

المصدر: سي أن أن العربية

برمج حياتك نحو الأفضل

نصائح للتخلّص من الملل

يقدم خبير التنمية البشرية عمرو السوري عددًا من النصائح التي تخلصك من الشعور بالملل الذي ينتج عنه الشعور بالإحباط.

يؤكد «عمرو» أن البعد عن المشاركات الاجتماعية، تتسبب في تزايد هذا الشعور، ناصحا: «تجنب العزلة وابحث دائما عن أماكن تجمعات الأصدقاء والأقارب، فهذه الأجواء تعكس طاقة إيجابية بداخلك وتجعلك لا تشعر بهذا الشعور».

أشار أيضا إلى أن هناك الكثير منا من يقوم بالعمل اليومي بنفس الرتابة المعهودة، مما قد ينتج عن هذا شعور بالملل، فكل ما عليك هو أن تفكر بطريقة مختلفة لقضاء يومك وإنجاز مهامك المعتادة، دون أن تشعر نفسك بالروتين والملل.

وأوضح عمرو أن التوحد مع التكنولوجيا الحديثة جعل هناك فاصلا بين تلك الحياة والحياة الطبيعية التي يجب أن تحياها، مما جعلك تعيش في حياة أخرى، مما يشعرك بالملل، فتجنب التوحد معها، وحاول أن تعيش حياتك بشكل طبيعي.

المصدر: منتديات التنمية البشرية

قصّة نجاح

أكّد أن النية الخالصة لله عز وجل هي أساس كل نجاح

وليد بن أحمد فتيحي في استضافة برنامج «قصة نجاح»

نظمت الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة ممثلة في قسم البرامج العامة والتدريب مؤخرًا برنامج (قصة نجاح) الذي استضاف الرئيس التنفيذي للمركز الطبي الدولي بجدة الدكتور وليد بن أحمد فتيحي، بحضور مساعد مدير عام التربية والتعليم بالمنطقة للشؤون التعليمية خالد بن عبد العزيز الوسيدي، وعدد من المشرفين التربويين ورواد النشاط وطلاب مدارس.

واستعرض فتيحي في مداخلته مشواره العلمي والعملي، وقصته مع الكفاح، مؤكدا أن النية الخالصة لله عز وجل المقرونة بالإرادة والعزيمة هي أساس كل نجاح، لافتًا إلى أهمية أن يضع الإنسان لنفسه أهدافًا ويسعى لتحقيقها.

المصدر: موقع المدينة المنورة

لأول مرة

لأول مرة بأحد أندية الدرجة الأولى:

تركي مدربا لفريق ألماني لأول مرة بالبوندسليغا

أصبح كوركوت (39 عاما) الذي خاض 42 مباراة دولية مع بلاده في الفترة بين عامي 1995 و2003، أول مدرب تركي يقود بشكل دائم أحد أندية دوري الدرجة الأولى الألماني، بعدما حل مكان ميركو سلومكا المقال من منصبه.

وهذه هي المرة الأولى التي يتولى فيها كوركوت تدريب الفريق الأول بأحد الأندية في دور المحترفين، وسبق له التدريب في فرق الناشئين بأندية ريال سوسيداد الإسباني وهوفنهايم وشتوتغارت الألمانيين، كما تولى منصب مساعد مدرب منتخب تركيا بين عامي 2012 و2013.

وقال كوركوت تعليقا على تعيينه «أشكر هانوفر على الثقة التي منحتني إياها وعلى منحي هذه الفرصة»، في حين قال ديرك دوفنر مدير الكرة في النادي الألماني لموقع هانوفر على الإنترنت «قررنا تعيين مدرب شاب يحظى بقدرات عالية ولديه طموح كبير، ونحن مقتنعون بشكل كامل بشخصيته»، مضيفا «نعرف أننا نتخذ قرارا جريئا.. لدي ثقة كبيرة أننا سنحقق نجاحات سويا».

يذكر أن هانوفر يحتل المركز الـ13 بالدوري الألماني الذي ينافس فيه 18 ناديا، وأقيل مدربه ميركو سلومكا بعد

ثلاث سنوات من توليه المنصب، بينما تفصل أربع نقاط فقط الفريق عن منطقة الفرق المهددة بالهبوط للدرجة الثانية.

المصدر:وكالات

مواقع وصفحات مهمّة

اخترت لكم أعزاءنا القراء لهذا الأسبوع صفحة الدكتور إبراهيم الفقي -رحمه الله- والتي وصل عدد معجبيها 535 878 والعدد في ارتفاع متواصل..وتعنى الصفحة بتقديم المنتج الفكري والتربوي للمدرب العالمي الفقي زائد فيديوهات مصورة يعرض فيها تجاربه الخاصة ويصف رحلاته ومساره الطويل والمنتج في عالم التنمية البشرية.

رابط الصفحة على الفيسبوك: https://www.facebook.com/pages/%D8%AF-%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%89/101439216593924

فيسبوكيات:

دراسة جديدة تكشف:

«بداية انهيار إمبراطورية فيسبوك»

كشف دراسة جديدة ممولة من الاتحاد الأوروبي، أن فئات عريضة من الشباب تحولت إلى مواقع وتطبيقات أكثر حيوية مثل أنستغرام، واتس آب، وسناب شات، خصوصا في المملكة المتحدة، وفي إيطاليا وحدها لم يعد فيسبوك يستهوي حوالي 40 في المائة من مستخدمي الموقع، وعزت الدراسة سبب ابتعاد الشباب عن فيسبوك إلى تعقب الآباء لأسرار أبنائهم المراهقين في فيسبوك مما يحرجهم، فتوجهوا إلى وسائل بديلة هربا من أعين الأقارب، ووفقا للأستاذ في جامعة لندن، دانيال ميلر فإن ذوي المراهقين الذين كانوا في

السابق يعربون عن قلقهم إزاء انضمام أولادهم إلى فيسبوك، باتوا يحثونهم على استخدام هذا الموقع.

ويبدو أن استخدام الأهل لفيسبوك، الذي أتاح لهم مراقبة خطوات أولادهم الإلكترونية، دفعت هؤلاء المراهقين إلى العزوف عن استخدام الموقع، حسب ميلر الذي شارك في الدراسة، وكان فيسبوك كشف للمرة الأولى عن تراجع في إقبال المستخدمين الشبان على صفحاته، وذلك على الرغم من تسجيله نتائج مالية أفضل من المتوقع في الربع الثالث من 2013.

وقال المدير المالي للموقع الأميركي ديفيد إبرسمان خلال مؤتمر تلفزيوني مع المحللين إن «نسبة استخدام المراهقين الأميركيين لـ«فيسبوك» بقيت عموما مستقرة بين الربعين الثاني والثالث، لكننا سجلنا انخفاضا في الاستخدام اليومي للموقع من قبل المراهقين الصغار».

المصدر: وكالات

غرائب وعجائب

الرجل الشجرة

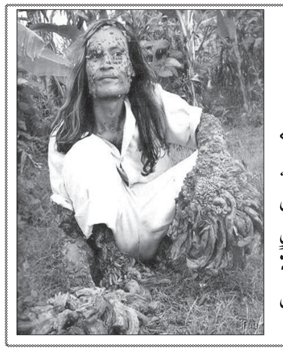

أصيب ديدي بمرض «داء الفيل» فحوّله إلى شكل يشبه الشجرة، وأطلق عليه الناس اسم «الرجل الشجرة»، وهو الآن يعيش في قرية نائية في إندونيسيا محاولا رعاية طفليه.. الحمد لله على نعمة العافية.

محبرة حكيم

قال حكيم: حب الذات هو كرة منفوخة بالهواء، تخرج منها العواصف إذا ما ثقبناها.

صورة أعجبتني

يواصلون التعليم رغم الفيضانات والبرد القارس..

حقيقة إذا أردت أن تقهر هدوّك فازدد علما ولو في أحلك الظروف.

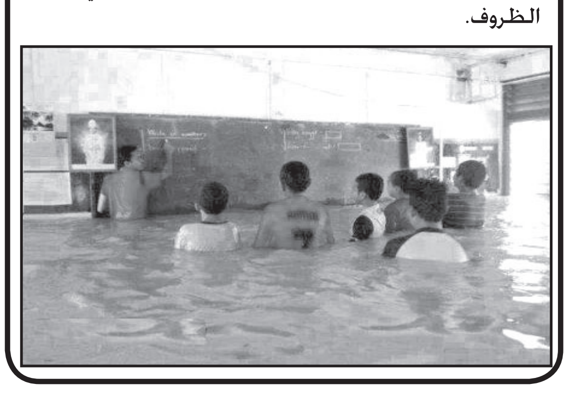

فقه العربية

الحروف العربية أصلح الحروف لكتابة اللغات

عباس محمود العقاد

إن الأمم التي تعتمد على الحروف العربية في كتابتها أكثر عددا من كل مجموعة عالمية تعتمد في الكتابة على الحروف الأبجدية، ما عدا مجموعة واحدة، وهي مجموعة الأمم التي تعتمد في كتابتها على الحروف اللاتينية. لأن الحروف العربية تستخدم لكتابة اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الأوردية واللغة التركية واللغة الملاوية، وبعض اللغات التي تتصل بها في الجزر المتفرقة بين القارات الثلاث: إفريقية وآسيا وأستراليا. ونسبة الكاتبين بين هذه الأمم أقل في هذا العصر من نسبة الكاتبين بين أبناء الأمم التي تعتمد على الحروف اللاتينية.

ولكن الأمر في صلاح الحروف للكتابة لا يعود إلى كثرة الأفراد الذين يكتبونها، بل إلى أنواع اللغات التي تؤدي ألفاظها وأصواتها. وعلى هذا الاعتبار تكون الحروف العربية أصلح من الحروف اللاتينية أضعافا مضاعفة لكتابة الألفاظ والأصوات، لأنها تؤدي من أنواع الكتابة ما لم يعهد من قبل في لغة من لغات الحضارة.

فالحروف اللاتينية تستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى، وهي: العائلة «الهندية الجرمانية». وهذه العائلة الجرمانية هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على «النحت» أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو آخرها، وتسمى من أجل ذلك باللغات «الغروية» من الغراء اللاصق في أدوات البناء والنجارة.

أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات وبكثير غيرها، فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت، أو من عائلة اللغات الغروية. وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة الطورانية ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية.

وتستخدم الحروف العربية، بطبيعة الحال، لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجها الواضحة، الدقيقة، بين جميع اللغات، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية.

وتكتب بالحروف العربية لهجات ملاوية تتفرع على لغات المقاطع القصيرة والنبرات الصوتية المنغومة، ويختلفون في نسبتها إلى إحدى العائلات الثلاث حتى اليوم، لأنها مستقلة بكثير من الخصائص وقواعد التصريف، ولعلها عائلة مستقلة من العائلات اللغوية الكبرى تشعبت فروعها لتفرُّقِ الناطقين بها بين الجزر المنعزلة.

وقد استطاعت هذه الأمم جميعا أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية دون أن تدخل عليها تعديلا في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية الحروف العربية وليست بالغريبة عنها؛ لأن العرب أنفسهم أضافوا النقط والشكل عند الحاجة إليها، وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف، مفردة أو مثناة وفوق الحرف أو تحته، للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة.

وعلى كثرة اللغات، والعائلات اللغوية، التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة، وهي العائلة الهندية الجرمانية. فالإسباني يقرأ الإنجليزية على حسب قواعد لغته فيحرفها كثيرا ويبلغ من تحريفها مبلغا لا نعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العربي الذي ينطق الفارسية بحروفها ولو لم يكن على علم بمعانيها، ولكنه إذا عرف معناها لم يقع في خطأ من أخطاء اللفظ ولم يكن هناك خلاف بينه وبين أبناء الفارسية في كتابتها وقراءتها.

هذه حقيقة لا جدال فيها، ينبغي أن نحضرها أمامنا لنعرف مدى التهويل المفرط في شكوى الشاكين من صعوبات الكتابة العربية المزعومة؛ فإن حروفنا إذا قيست بغيرها لم نجد لها نظيرا بين حروف الأبجديات على تعددها وكثرة التحسينات التي أدخِلت عليها.

وينبغي أن نحصر هذه الحقيقة في أيامنا هذه بصفة خاصة، لأنها غابت عن أذهان بعض الباحثين في مشكلة الكتابة عند طوائف من الأمم الشرقية الإسلامية يميل بعضها إلى اختيار الحروف اللاتينية، لكتابة ألفاظه ومترجماته المنقولة إليها. فقد أخذت طائفة من قبائل الصحراء الإفريقية في كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بينها وبين سكان الشواطئ بالحروف الفرنسية وأخذت فئة من الملاوية في كتابة أمثال هذه السجلات والمراسلات بالحروف الهولندية أو الحروف الإنجليزية، وظهر بين كتابها من يستخدم هذه الحروف في الموضوعات الأدبية والفكرية.

فمن الواجب أن نذكر هنا أن عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الطوائف إلى اختيار الحروف اللاتينية، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاج في أصول الكتابة العربية، ولولا عوامل السياسة والاقتصاد لما اختار فريق من الملاويين حروف الإنجليزية واختار فريق آخر حروف الهولندية، على حسب العلاقات بين البلد الملاوي وبين إحدى هاتين الدولتين.

ومن المعلوم أن صعوبات النطق بين الألفاظ الإنجليزية والألفاظ الهولندية تتجسم في بعض الحروف كالجيم والياء، كما تتجسم في حروف العلة عند مواضع الإمالة والإشمام على نحو يسهل تداركه فيما يكتب بالحروف العربية. فلا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجملتها في هذا التحول من هذه الحروف إلى ما عداها، ولا يحسب على الكتابة العربية عيب واحد يصعب استدراكه على الكاتب العربي ويتيسر استدراكه على الكاتبين بالحروف اللاتيني، حتى حركات الإمالة التي يبالغون فيها وهي عندنا أهون خطبا من نظائرها عند الأوربيين... فإن حرف الألف A وحرف الياء I يُمالان على غير قاعدة مطردة بين الإنجليزية والفرنسية والهولندية، وقد استطاع حفاظ القرآن الكريم أن يضبطوا مواضع الإمالة والإشمام في القراءات المختلفة ضبطا لا يعسر تعميمه بعلاماته عند الحاجة إليه في سائر الموضوعات.

وعلينا أن نسقط من حسابنا تهويل المهولين باختلاف نطق الحروف على حسب اللهجات الفصحى أو العامية؛ فإن الملايين من أبناء العربية يكتبون الجيم بشكلها الأبجدي المعروف، وينطقها ابن القاهرة وابن الصعيد وابن دمشق كل منهم على حسب منطقه الذي نشأ عليه... وليس في شيء من ذلك ما يدعو إلى تغيير شكل الحرف ولا إلى تغيير قواعد الكتابة، وإنما هي عادات تعرف ويحسب حسابها بغير مشقة ولا كلفة، كما نرى ونسمع كل يوم منذ أجيال، وكما هو معهود ومتواتر في كل لغة من لغات الحضارة بين المكتوب والملفوظ، وبين الملفوظ في إقليم والملفوظ في إقليم آخر، ولو كان كل من الإقليمين منسوبا إلى وطن واحد ودولة واحدة، ومن راقب ذلك في اختلاف النطق الأمريكي والنطق الإنجليزي أو في اختلاف نطق العاصمة ونطق الريف أو استخدام الصحافة واستخدام الإذاعة لم يكترث لذلك التهويل الذي لَجَّ فيه الشاكون من صعوبات اللغة العربية، وهي عند القياس أهون الصعوبات وعند البحث الرصين المنصف تشهد للأبجدية العربية بأنها أصلح من سواها لكتابة جميع اللغات.

أشتات مجتمعات في اللغة والأدب.

البشير بوكثير

كـــم أحِنُّ لحضن أمــــي!

إلى أطفال الكرتون في سوريا الحبيبة، أهدي هذه العبرات، ولا أجد غير العبرات أهديها علها تخفف صبّارة القرّ في شتاءٍ قارصٍ لا يرحم.

أمّاه أين مهدي الصغير، أين فراشي الوثير؟
فراشي المحشو بالصّوف والوبر، وغطائي المزدان بأبهى الصّور
تحت وسادتي تركتُ حَصّالةً وصور
لم أجد تحت رأسي سوى الحجر
أمّاه: أين دفء الأحضان، أين شعلة الأفران، أين سمر الجيران؟
اختفى لهيب المدفأة وضوء الشرر
رحل الأتراب والخلاّن
وحلّ البوم والغربان
لم يبق سوى الزمهرير وهذا الحجر
انتحر الشجر، تجمّد الشّعر وصمت الوتر.
أماه هدهديني، وإلى صدرك ضمّيني
لم تعد هذه الدنيا تغريني وتعزّيني
بعدما غاب القمر
أمّاه: كنتُ أستيقظ على شدو «النّغير»
والآن أصحو على زلزلةِ الهدير
تركوني في الشارع وحيدا
رموني في الزقاق شريدا
كم أحنّ لأحضانك أمّي
هدهداتك تزيل همّي
وتسعد يومي
انتظرتُ هدايا أبي في العيد
ولو رسالة عبر البريد
هدايا العيد السعيد
حلوى وسروال جديد
ولأختي تنورة وفستان
ولجارنا خروف وحصان
ولابن خالتي تفّاحة ورمّان
أمّاه غطّيني ..دثّريني
تجمّد الدّم في عروقي
حتى تصلّب وتيني
ما أقساك أيها الجليد!
ذبحوني كما ذبحوك يا أبي
من الوريد إلى الوريد
صبيحة يوم عيد

بداهة جواب

جلس بشار يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو دلامة، فافتخر بشار بحب النساء إياه، فقال أبو دلامة: كلا، لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ! فقال بشار: كلا، والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك.

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذْنَ، فقال المعلَّى ابن طريف أحد موالى المهدي لمن حضر: ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى: «وأوحى ربك إلى النحل» إلى قوله: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»؟ فقال بشار: النحل التي يعرفها الناس، قال هيهات يا أبا معاذ، النحل: بنو هاشم. وقوله: «يخرج من بطونها شراب» الآية، يعني العلم؛ فقال بشار: أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم، فقد أوسَعْتَنا غَثَاثَة. وبلغ الخبرُ المهدي فدعا بهما، وحدَّثه بشار بالقصة، فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه، ثم قال للمعلَّى: أجلْ، فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم، فإنك بارد غث.

القصيد

أنين الناي

جلال الدين الرومي

اسم مولانا جلال الدين الرومي يمثل الحب والتحليق المنتشي في اللامتناهي. يعد الرومي واحدا من كبار الأساتذة الروحيين والعبقريات الشعرية الإنسانية، وقد كان وراء تأسيس الطريقة المولوية الصوفية في السلوك. ولد جلال الدين الرومي في أفغانستان الخاضعة ل(بلخ) في 30 أيلول عام 1207 لعائلة ملتزمة دينيا. وقد هربوا من غزو المغول ودمار الحروب، حيث سافر مع عائلته في أرض الإسلام فقاموا بالحج إلى مكة واستقروا في النهاية في (قونية) من بلاد الأناضول ليصبحوا جزءا من الإمبراطورية السلجوقية. وعندما توفي والده بهاء الدين نجح جلال الدين في أن يأخذ مكان والده في تدريس العلوم الدينية، حيث أكمل دراسته الدينية والعلوم الشرعية. لقد دخل جلال الدين الرومي المجال الصوفي بواسطة درويش جوال يدعى شمس الدين التبريزي والذي كتب عنه فيما بعد ديوان (شمس تبريز). ألف جلال الدين الرومي ملحمة شعرية تعليمية هي كتاب (المثنوي)، وقد دعيت قرآن الفارسية كما يقول الشاعر عبد الرحمن الجامي؛ وكذلك ألف كتاب (فيه ما فيه) ليعرف مريديه بطريق الميتافيزيقيا. إذا كان هناك أي فكرة عامة عميقة في شعر جلال الدين فهي حبه المطلق لـ(لله) ونفوذه في الفكر والشعر والأدب، وكل أشكال التعبير الأخلاقية في عالم الإسلام. توفي مولانا جلال الدين الرومي في 17 ديسمبر 1273 وتبع جنازته خمسة من أصدقائه المخلصين وقد سميت تلك الليلة (ليلة الاتحاد) ومنذ ذلك التاريخ ودراويش المولوية يعتبرونها مناسبة لهم.

وهذه قصيدة منتقاة من ديوانه تكشف واحدا من أبعاد عبقريته الشعرية.

أنصت إلى الناي يحكي حكايته..
ومن ألم الفراق يبث شكايته:
ومذ قطعت من الغاب، والرجال والنساء لأنيني يبكون
أريد صدراً مِزَقاً مِزَقاً برّحه الفراق
لأبوح له بألم الاشتياق..
فكل من قطع عن أصله
دائماً يحن إلى زمان وصله..
وهكذا غدوت مطرباً في المحافل
أشدو للسعداء، وأنوح للبائسين
وكلٌّ يظن أنني له رفيق
ولكن أياً منهم (السعداء والبائسين) لم يدرك حقيقة ما أنا فيه!!
لم يكن سري بعيداً عن نواحي، ولكن
أين هي الأذن الواعية، والعين المبصرة؟!!
فالجسم مشتبك بالروح، والروح متغلغلة في الجسم..
ولكن أنى لإنسان أن يبصر تلك الروح؟
أنين الناي نار لا هواء..
فلا كان من لم تضطرب في قلبه النار..
نار الناي هي سورة الخمر، وحُمَيَّا العشق
وهكذا كان الناي صديق من بان
وهكذا مزقت ألحانه الحجب عن أعيننا..
فمن رأى مثل الناي سماً وترياقاً؟!
ومن رأى مثل الناي خليلاً مشتاقاً؟!
إنه يقص علينا حكايات الطريق التي خضبتها الدماء
ويروي لنا أحاديث عشق المجنون
الحكمة التي يرويها، محرمة على الذين لا يعقلون،
إذ لا يشتري عذْبَ الحديث غير الأذن الواعية.

ترجمة زهير سالم عن الفارسية بتصرف

(شرح مقولات بن نعمان في الكون والدين والسياسة والإنسان)

مقاربات ثقافية متجددة لكاتب أصيل.

تقديم: إسلام ساحلي

صدر عن دار الأمة كتاب (شرح مقولات بن عمان في الكون والدين والسياسة والإنسان) للكاتب والإعلامي الأستاذ عبد الحميد عبدوس.

يقع الكتاب في 435 صفحة من القطع المتوسط في طبعة أنيقة، وهو عبارة عن قراءة فكرية تحليلية لما يقارب ثلاثة آلاف مقولة أو حكمة أو قول مأثور جمعها الباحث الأنتربولوجي الدكتور أحمد بن نعمان في كتاب بعنوان (للكبار فقط: مقالات في مقولات)، ويضم كتاب الأستاذ عبد الحميد عبدوس الشارح للمقولات مقدمة وشرح للمقولات وفهرس للأعلام.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «إن معرفتي بالدكتور أحمد بن نعمان تعود إلى سنة 1980 عند صدور أول كتاب له بعنوان (التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والوطن العربي) ولعلي ازعم أنني من المواكبين لسيرته الكتابية منذ ذلك التاريخ إلى الآن قارئا ومحاورا وعارضا لعديد من مؤلفاته المتتالية بعد ذلك، في الصحف والمجالات التي كنت أكتب فيها أو أشرف عليها».

ويضيف المؤلف: «...وهذا ما حفزني، وقدح في ذهني فكرة إصدار هذا الكتاب الذي يتناول بالشرح عددا من هذه المقولات والتعليق عليها بما تستحقه من إضافات لتوصيل أهم معانيها للقارئ لما تضمنته من أبعاد ذات دلالات وأوجه متعددة.

وتتنوع هذه المقولات بين السياسة والثقافة والدين والتاريخ والإعجاز العلمي.

وعلى سبيل المثال نقرأ المقولة التالية: «لسان المؤمن مرآة قلبه ولسان الملحد مرآة عقله: «فكان شرح هذه المقولة كالتالي: «لسان المؤمن هو ترجمان الصدق والطيبة والاستقامة والوضوح وأحسن مثال على ذلك هو موقف سيدنا أبي بكر الصديق من قصة الإسراء والمعراج، فلما عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقص على قريش ما أكرمه به ربه- عز وجل- الذي أسرى به إلى بيت المقدس وعرج به إلى السموات السبع في ليلة واحدة غرق مشركو قريش في صخب الضحك والتصفير والتصفيق تشنيعا وتكذيبا لما أخبرهم به سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- حتى ارتد بعض ضعاف النفوس عن الإسلام بسبب ذلك.

وسأل بعض المشركين من باب التحدي سيدنا أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- عن موقفه من قصة الإسراء والمعراج فقال بيقين المؤمن :»لئن كان قال ذلك فقد صدق أني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء بكرة وعشية أفلا أصدقه في بيت المقدس؟»

أما نقيض ذلك فهو موقف الكافر أبي جهل من نبوة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- فعندما سأله الأخنس بن شريق عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ رد أبو جهل قائلا: «ويحك والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يبقى لقريش؟» .

لقد ظل أبو جهل يكذب النبي -صلى الله عليه وسلم - ويعاديه ويقاتله ويجمع المشركين حوله لاضطهاد المسلمين وقتالهم ويشيع في الحجاج العرب أن محمدا كاذب وكاهن وساحر وكل ذلك لأن عقله المضطرب بنزعات الحسد والحقد والكبر منعته من التصديق وقول الصدق فكان لسانه الملحد مرآة عقله المريض.

أما في المجال السياسي التاريخي سنذكر هذه المقولة على سبيل المثال: «شعوبنا متآزرة ودولنا متناحرة» هذه المقولة تعبير مكثف عن المفارقات العجيبة التي يزخر بها الواقع المر لأمتنا وهو من النتائج التي تتمخض عن الممارسات السياسية المريضة والمتخلفة في الدول العربية في مقابل الممارسة الرشيدة والحكيمة في الدول الغربية الأوروبية فرغم كل ما يفرق بين فرنسا وألمانيا مثلا، أو النمسا ورومانيا، أو إسبانيا وهولندا، أو بين إيطاليا والسويد، ورغم الاختلاف بين هذه الدول في اللغة والمزاج القومي والتاريخ فإنها استطاعت أن تتكتل في كيان اقتصادي وسياسي موحد يضمن لمواطني كل دولة حرية الحركة والتنقل والاستثمار في بقية الدول المشكلة للإتحاد الأوروبي الذي أصبح عبارة عن دولة كبيرة ببرلمان أوروبي ورئاسة أوروبية وسوق اقتصادية مشتركة ومفوضيات (وزارات) للشؤون الخارجية والأمن والدفاع والثقافة ،أي أصبحت إطارا يجمع الشعوب والأمم المختلفة في دولة واحدة متآزرة.

وعلى العكس من ذلك فإن العرب الذين يشكلون أمة واحدة وكانوا قبل الهجوم الاستعماري عليهم في القرن التاسع عشر موحدين في غالبيتهم العظمى في دولة واحدة هي دولة الخلافة العثمانية كان ما زال يجمعهم الدين الواحد واللغة الواحدة والتاريخ المشترك والثقافة المتجانسة يتشرذمون في واقع الأمر إلى 22 دولة أو أكثر ولكل واحدة منهن حكومة وعلم وعملة ونشيد وجيش ومخابرات وسياسة خارجية وكل حزب بما لديهم فرحون بأسهم بينهم شديد، فقد تقطع بينهم العلاقات الدبلوماسية بسبب مقال في جريدة أو مسرحية ساخرة ولا ينتقل مواطن دولة عربية في الغالب الأعم إلى دولة عربية أخرى على مرمى حجر من حدوده الجعرافية المصطنعة إلا بتأشيرة وتفتيش وربما بالتعرض للإهانات المتعمدة على النقاط البرية أو المطارات أو الموانئ البحرية، فالعرب إذن دول في أمة متناحرة، وأوروبا أمم في دولة متآزرة.

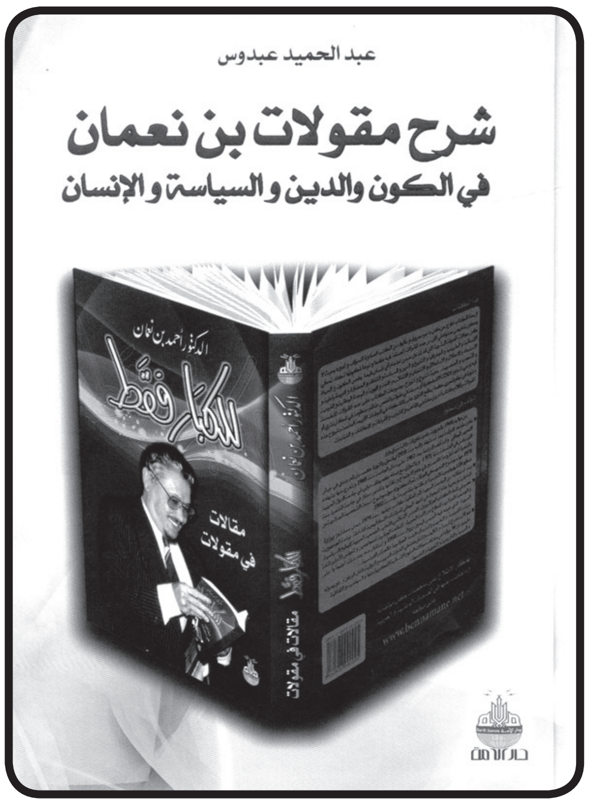

هذه المقولات بانتظامها في خيط فكري منسجم تشكل عقدا محكم التنسيق في الفكر وبلاغة التعبير كما أضفى عليها الشرح الوافي رونقا يجذب القارئ للاستمتاع بهذا الإنتاج الجديد المتميز في حقل الثقافة العربية المعاصرة.

صوت الإمام الإبراهيمي في الثورة «أحاديث الإمام على الثورة في إذاعة صوت العرب».

إعداد: جمال قاسم

صوت الإمام الإبراهيمي في الثورة
أحاديث الإمام عن الثورة في إذاعة صوت العرب
يهدي ريعه للمعاقين الجزائريين
إعداد الأستاذ عبد القادر نور
دار الوعي

صدر حديثا عن دار الوعي الجزائرية كتاب بعنوان "صوت الإمام الإبراهيمي في الثورة" (أحاديث الإمام عن الثورة في إذاعة صوت العرب، الكتاب جاء في 180 صفحة من الحجم المتوسط وهو من إعداد أستاذ عبد القادر نور الذي أدرج في مطلع هذا الكتاب ترخيصا كتابيا للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي نجل الإمام جاء فيه: " أقرر أنا الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي نجل المرحوم الإمام محمد البشير الإبراهيمي الممضي أسفله: أني تنازلت عن جميع الحقوق المادية لأحاديث الإمام التي قدمها بصوته بإذاعة صوت العرب عن الثورة الجزائرية من بدايتها إلى انتصارها(1962-54) لفائدة المعاقين الجزائريين وأني كلفت السيد عبد القادر نور بطبع تلك الأحاديث في كتاب ونشرها وتوزيعها وترجمتها إلى لغات أجنبية ورعايتها والاحتفاظ بعائداتها المادية لتوزيعها على مستحقيها من المعاقين الجزائريين، راجيا من المولى العلي القدير أن يجزل ثوابها إلى قائلها ومعدها ومترجمها وناشرها وجميع المساهمين فيها." وتحرر هذا للعمل بمقتضاه...الجزائر في 6 ذو القعدة الموافق لـ 12 سبتمبر 2013 . الكتاب قدم له الأستاذ الفاضل محمد الهادي الحسني -حفظه الله -وأبرز ما جاء في مقدمته المؤرخة في 10 شعبان 1434 الموافق لـ 19 جوان 2013 ما يلي: "إن أول ما يدل على وطنية الإمام الإبراهيمي أنه آثر سنة 1920 أن يترك سوريا حيث المجالس العلمية الرفيعة والوهاجة الاجتماعية والأمن النسبي وما عرضه عليه الأمير فيصل بن الحسين من الإشراف على شؤون التعليم في الحجاز ... يترك ذلك كله ويعود إلى الجزائر التي كانت جحيما تحت الاستعمار الفرنسي الذي لم تعرف البشرية - وأكاد أجزم أنها لن تعرف- أسوأ وأظلم وأطغى وأكثر بغيا منه" ص09.

ثم يضيف قائلا: "أن هذه المقالات التي كتبها الإمام الإبراهيمي وهذه البيانات التي أصدرها في الأيام الأولى لإعلان الجهاد تسفه كلّ جحود وتفضح كلّ حقود وتلقم حجرا كلّ مدع وتكشف كلّ من يحب أن يحمد بما لم يفعل ويسعى أن يبخس الناس أشياءهم وبهذه المقالات يتبين للناس - جزائريين وغيرهم - الرشد من الغي ويعرفون أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإمامها الإبراهيمي لا تتاجر بالقضية الوطنية لأنها من الدين ولا تجارة عندها في الدين، ولهذا لم نعلم ولم يسجل التاريخ أن عضوا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نكص على عقبيه أو تولى عند الزحف أو اتخذ العدو الفرنسي ولياً "ص (14). بينما التمهيد الذي كتبه الأستاذ عبد القادر نور فقد تحدث فيه عن فكرة جمع أحاديث الإمام وطبعها مع إهداء ريعها للمعاقين عن الحركة بالجزائر - للإشارة فإن الأستاذ عبد القادر نور سبق له وأن جمع الأحاديث السمعية والبصرية التي سجلها للإذاعة والتلفزة الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- في كتاب أهدى من خلالها الشيخ -رحمه الله -ريعه للمعاقين الجزائريين . كما تحدث الأستاذ عبد القادر نور في تمهيده للكتاب على الظروف التي أدت بالإمام إلى الهجرة إلى المشرق العربي لأجل إبلاغ صوت الجزائر إلى العالم العربي والإسلامي والإشراف على البعثات العلمية إلى المدارس والجامعات العربية.

كما يضيف قائلا: "عند النداء الأكبر لانطلاقة ثورة 1 نوفمبر العظيمة تغير أسلوب الإمام الإبراهيمي في الدعوة إلى تحرير الجزائر ويبدأ في التأييد المطلق لهذه الثورة قبل أن يعرف من قام بها، ولما عرف وتأكد أنها بين أيد أمينة حسب قوله ازداد تأييده لها بطلب العون المادي والمعنوي من جميع الدول العربية والإسلامية. (ص 18-17) وقد أثرى الأستاذ عبد القادر نور تمهيده هذا بشهادة محمد خيضر حول وقوف الإبراهيمي مع الثورة منذ بدايتها من خلال أسئلة وجهها له عبان رمضان حول الاستعانة بالشيخ الإبراهيمي خاصة لدى المملكة العربية السعودية جاء فيها: " إن الإبراهيمي يوجد منذ شهر في الحج لأداء العمرة، وقبل سفره من القاهرة كان على وفاق تام معنا ومن المفروض ألا يبقى في الحجاز إلا عدة أسابيع ثم يلتحق بصديقنا الأمين ليقوم الاثنان سويا بجولة في الشرق الأوسط (ص19). ليستعرض بعدها الأستاذ عبد القادر نور أحاديث ومقالات وبيانات الشيخ الإبراهيمي في دعم الثورة التحريرية والتي بلغ عددها 29 حديثا تضمنها هذا الكتاب. - أول هذه الأحاديث: بيان من مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة الذي صدر في 2 نوفمبر 1954 جاء فيه ما يلي: "أذاعت عدة محطات عالمية في ليلة البارحة أن لهيب الثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري وسمت عدة بلدان من وطننا العزيز...ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل ما أجملته الإذاعات فخفقت القلوب لذكر الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منها حضان بالفرض والتعصيب، واهتزت النفوس طلبا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسى بأن تكون تلك الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح وتلك الجموع التي هي روق الأمل لا يقودها سلاح وأن اللحن الذي يشجي الجزائري هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى وأن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود (ص25-24). - ليأتي بعدها مباشرة البيان الثاني المؤرخ يوم 11 نوفمبر 1954 جاء فيه : "انفجر بركان الثورة في الجزائر ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من العسف الفرنسي الذي لا يعرفه إلا من أبتلي به ونتوقعها لأن هذا هو وقتها ولأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة ولا يفتح أذانها إلا هذا الصوت ص(32). - كما ألقى بعدها الإمام الإبراهيمي كلمة من إذاعة صوت العرب في القاهرة 5 جوان 1955 بعنوان "شرعة الحرب في الإسلام" يحث فيها على وجوب الثورة ضد المستدمر الفرنسي مخاطبا هؤلاء المجاهدين قائلا: وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، أن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي (ص50). أيها الإخوة الأحرار هلموا إلى الكفاح المسلح: فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنين إما موت وراءها الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة (ص 15). - لتتوالى بعدها الأحاديث المؤيدة للثورة التحريرية والتي نذكر بعضها فيما يلي : 1 - موالاة المستعمر خروج عن الإسلام: كلمة ألقاها الإمام بإذاعة صوت العرب بالقاهرة عام 1955. 2 - عبرة من ذكرى بدر: كلمة ألقاها الإمام بإذاعة صوت العرب بالقاهرة في 15 ماي 1955. 3 - بيان من جبهة تحرير الجزائر: مؤتمر صحفي عقده الإمام بالقاهرة 29 مارس 1955. 4 - الإسلام في الجزائر: حديث ألقاه الإمام في إذاعة صوت العرب بالقاهرة 1955. 5 - الذكرى الأولى للثورة الجزائرية: مجلة العرفان لبنان المجلد 43 والجزء الثالث ديسمبر 1955. -6 - الجزائر المجاهدة : حديث ألقاه الإمام بإذاعة صوت العرب بالقاهرة 1955 . 7 - الذكرى الثالثة لثورة نوفمبر:كلمة ألقاها الإمام في إذاعة القاهرة يوم 1 نوفمبر 1957 . 8 - نفحات من ذكرى فتح مكة: حديث ألقاه الشيخ في إذاعة صوت العرب بالقاهرة في شهر رمضان 1374هـ 1955م. ليختم في الأخير الأستاذ عبد القادر نور هذا الكتاب بخطبة الأستاذ الإمام محمد البشير الإبراهيمي التي ألقاها يوم صلاة الجمعة الأولى في مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة في 5 جمادى الثانية 1382هـ الموافق لـ 2 نوفمبر 1962. للعلم فقد تضمن هذا الكتاب نبذة موجزة عن حياة الإمام الإبراهيمي من إعداد نجله الدكتور أحمد الإبراهيمي، كما تخلل صوراً نادرة للإمام الإبراهيمي عبر مختلف صولاته وجولاته التي قادته إلى العالم العربي والإسلامي لأجل دعم الثورة التحريرية . والخلاصة أن هذا الكتاب وثيقة تاريخية هامة تفند الإدعاءات والافتراءات التي تصدر عن بعض ضعاف النفوس عندنا حول حقيقة مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودور رجالها في الثورة التحريرية. فالشكر كل الشكر إلى الأستاذ عبد القادر نور الذي أخرج لنا هذه الوثائق إلى الوجود في انتظار أن يتبعها بنشر أحاديث الإمام في أقراص سمعية حتى تكون في متناول المهتمين بتاريخ الحركة الإصلاحية ورجالاتها في الجزائر .

انطلاق أولى الدورات التكوينية الشرعية في مدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس بالقبة

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإشراف لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء دورة تكوينية شرعية دامت يوما كاملا لصالح طلبه العلم والأئمة والراغبين في الاستزادة في الثقافة الشرعية في أصول الفقه بعنوان:"الخلاف الفقهي: حقيقته ومسوغاته ومحتكماته" بإشراف الدكتور الشيخ محمد هندو أستاذ الفقه وأصوله وعضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضو مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية، وذلك يوم السبت 03 ربيع الأول 1435هـ الموافق لـ 04 جانفي 2014 بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس التابعة لشعبة بلدية القبة.

وقد حضر افتتاح هذه الدورة التكوينية الأولى الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والأستاذ الزبير طوالبي الثعالبي عضو المكتب الوطني المكلف بالتنظيم والأستاذ كمال نور رئيس شعبة القبة، تشجيعا لهذه المبادرة التي لقيت قبولا واستحسانا من الحاضرين، وثمن الدكتور عبد الرزاق قسوم في كلمته التوجيهية في افتتاحية الدورة هذا العمل العلمي التكويني الموجه لفئة طلبه العلم الشرعي وحثهم على المضي في طريق طلب العلم والعمل على نشر الدعوة والعمل للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة كما كانت دائما دعوة جمعية العلماء... ثم انطلقت الدورة التكوينية في فترتين حيث تطرق الدكتور محمد هندو في الفترة الصباحية إلى حقيقة الخلاف الفقهي ومسوغاته، أما في الفترة المسائية فقد تحدث عن بعض محتكمات الخلاف الفقهي، وتخلل هذه الدورة أسئلة ومناقشات هامة من الحاضرين فيما يخص الموضوع، وقد حصل الطلبة في ختام الدورة على شهادة الحضور.

أبو عبير

يـوم دراســي حــول دور الطالـب في خدمة الـمجتمع

في يوم 02 جانفييه 2014 حضر الشيخ آيت سالم وعبد الحفيظ بورديم يوماً دراسياً نظمه المركب الرياضي وجمعية الهلال الأحمر الجزائري بباب العسة في منطقة امسيردا كان محوره "دور الطالب في خدمة المجتمع" وبينما قدم عبد الحفيظ نظرات في الآية 122من سورة التوبة ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كلّ فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)) فإن الشيخ آيت سالم حرص على التذكير برسالة جمعية العلماء في إعداد الشباب الجزائري مذكرًا بجهد الإمامين ابن باديس والإبراهيمي ومنبها إلى أسس مشروع الجمعية ومنجزاتها، وقد شارك في اليوم الدراسي د فريد مرحوم من جامعة تلمسان بمداخلة ارتكزت الى التحليل الاجتماعي للطالب ودوره، والأستاذ محمد مراجي بحديث عن مؤسسات الشباب في التعاون مع الجمعيات المدنية.

اليوم الدراسي الأول
دور الطالب في خدمة المجتمع

اللجنة الوطنية للتربية والتعليم تنظم لقاء جهاوياً لولايات الشرق

نظمت اللجنة الوطنية للتربية والتعليم والتكوين، لقاءً جهوياً لولايات الشرق حضره الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ مختار بوناب عضو المكتب الوطني مكلف بالتربية والتعليم والتكوين، بغية الاستماع إلى تقارير الولايات ، وذلك لوضع خطة موحدة في مجال التربية، وقد تم خلال اللقاء تعيين أربعة مفتشين جهويين لولايات الشرق.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ المجاهد الحاج **مصطفى موهوبي** عن عمر يناهز 89 سنة، وذلك يوم الثلاثاء26 صفر1435هـ الموافق لـ31/12/2013م ، ودفن بمقبرة بئر خادم، والفقيد من أسرة مناضلة، كانت دوماً في خدمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببجاية، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور سعيد شيبان وآل شيبان، والدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بأحر التعازي للأسرة الكريمة وفي مقدمهم أبناء الفقيد ناصر الدين، وعبد الكريم، والمنصور وصلاح الدين، وعبد الله، وبناته، وكذا عائلة مدني، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وان يرزقه الجنة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ محمد الهادي الحسني بأصدق التعازي وخالص المواساة إلى الحاج مختار بازودة، الذي رزئ في وفاة فلذة كبده «**عبد الباسط**»، في حادث مرور بعين صالح.
وبهذه المناسبة الأليمة فإنهما يسألان الله أن ينزل شآبيب رحمته على روح الفقيد، وأن يتغمده بواسع مغفرته ورضوانه، وأن يسكنه أعالي الجنان، ويلهم والده و ذويه، جميل الصبر، وأن يكرمهم بجزيل الأجر.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد المجاهد **عمر فرعوني** عن عمر يناهز 75 سنة، قضى منها 7 سنوات في محاربة المستعمر الفرنسي، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة تحرير جريدة البصائر، إلى عائلة الفقيد سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد وان يسكنه فسيح جناته.
إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء الماضي السيد **مسعود بن عبدوس** المدعو عبد المجيد عن عمر ناهز 68 سنة، وبعد صلاة الجنازة عليه بمسجد الحي، دفن يوم الخميس 30 صفر 1435 ه الموافق2 جانفي 2014 م في مقبرة الكاليتوس بالجزائر العاصمة بحضور جمع غفير من المشيعين من الأهل والأقارب والجيران والمواطنين.
وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم ابن عمه الأستاذ عبد الحميد عبدوس أصالة عن نفسه، ونيابة عن كل أفراد عائلته بأصدق التعازي وخالص المواساة إلى السيدة أرملته وإلى أبنائه: فاروق،وحيد،ربيع،وإلى بناته وإلى إخوته وأخواته وأبناء وبنات أعمامه وعماته وأصهاره ، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روح الفقيد الطاهرة بواسع المغفرة والرحمة والرضوان،وأن يسكنه أعالي الجنان،ويلهم أهله وذويه بالجزائر، وسيدي عبد العزيز بولاية جيجل، وأدرار، وورقلة، جميل الصبر وجزيل الأجر.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

تلقت الجالية الإسلامية والجزائرية في كل من كندا و أوروبا، نبأ انتقال الحاجة **صفية بوزرتيط** المولودة بوكرشة، والدة الأستاذ خالد بوزرتيط، إلى جوار ربها عن عمر يناهز الـ 80 سنة بعد مرض عضال ألزمها الفراش منذ سنوات بمحل سكناها بالقصبة. وسيم تشييع جثمانها لدار الحق ظهر اليوم بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة.

وبمناسبة هذا المصاب الجلل يتقدم أعضاء جمعية «الشيخ بوزوزو الثقافية الاجتماعية « و أعضاء «مؤسسة السننية للدراسات الحضارية» بتعازيهم القلبية لأبنائها و بناتها، خاصة أخونا الأستاذ خالد بوزرتيط بكندا و شقيقه محفوظ بالجزائر و كافة أفراد عائلتي بوزرتيط و بوكرشة بالعاصمة الجزائر و جيجل، و كذا خارج الوطن.
أخيرا وإذ نبتهل إلى الله العلي القدير أن يدخل المرحومة جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فإننا ندعوه سبحانه أن يرزق أهلها و ذويها صبراً جميلاً.

إنا لله وإنا إليه راجعون

طرقات الفاشية الجديدة

بقلم : فهمي هويدي

السجناء الثلاثة يشكون احتجاز كل منهم في زنزانة انفرادية، والسماح لهم بالتريض لمدة ساعتين فقط في اليوم. فضلاً عن حرمانهم من التواصل خارج السجن، حيث تمنع عنهم المراسلات والبرقيات المرسلة إليهم، بالإضافة إلى منع وسائل الترفيه كالراديو والتليفزيون المسموح بها لغيرهم من النزلاء في نفس السجن. كما أنهم يشكون من منع زيارة المحامين، وبالتالي عدم القدرة على الاستشارة القانونية قبل استئناف الحكم عليهم. وإلى الآن لم يتمكنوا من الاجتماع بالمحامين بالرغم من تحديد جلسة الاستئناف على الحكم الصادر ضدهم في 8 يناير الحالي. وكان النشطاء الثلاثة قد بدأوا إضرابا عن الطعام في 25 ديسمبر الماضي، قبل أن يعلقوه بعد وعد إدارة السجن بالسماح بزيارة محاميهم، التي كانت مقدرة في الثلاثين من نفس الشهر، إلا أن ذلك لم يتحقق فقرروا استئناف الإضراب مرة أخرى.

النص أعلاه ليس لي، ولكنى نقلته حرفيا مما نشرته جريدة «الشروق» أمس (4/1) منسوبا إلى المتحدث باسم حركة 6 أبريل الذي ذكر أن الناشط السياسي أحمد دومة وعضو الحركة أحمد ماهر ومحمد عادل استأنفوا إضرابهم عن الطعام في محبسهم، الذي يقضون فيه عقوبة السجن ثلاث سنوات بتهمة خرق قانون التظاهر، اعتراضا على ما وصفوه بتعنت إدارة السجن في توفير مستلزماتهم وحقوقهم.

هذا الكلام ليس خبرا فقط ولكنه بلاغ أيضا إلى كل من يهمه الأمر خصوصا المنظمات الحقوقية التي تكتسب شرعيتها من الدفاع عن حقوق الخلق بصرف النظر عن انتماءاتهم أيا كانت. وهو موجه أيضا إلى المثقفين الذين انخرطوا في الاستقطاب حتى أصبح اصطفاف بعضهم إلى جانب الأجهزة الأمنية ظاهرة مثيرة للانتباه والدهشة. فضلا عن هذا وذاك فإن المعلومات المنشورة تسلط الضوء على جانب بسيط ومحدود للغاية من الصورة. ذلك أنها تتحدث عن ثلاثة أشخاص اتهموا بمخالفة قانون التظاهر وحكم على كل واحد منهم بالسجن ثلاث سنوات. وهو ما لا يسوغ إساءة معاملتهم وانتهاك حقوقهم بطبيعة الحال. كما لا يقلل من شأن معاناتهم التي ينبغي أن يتضامن الجميع معهم في ضرورة وضع حد لها، بما يحفظ لهم كرامتهم وحقوقهم وهم داخل السجن.

حين ذكرت أن التقرير المنشور يسلط الضوء على جانب بسيط ومحدود من الصورة، كان في ذهني عدد الأشخاص ومحدوديته بالمقارنة بالإخوان وغيرهم، كما كانت في ذهني الأحكام التي قضت بحبس المتظاهرين من كليات جامعة الأزهر بسبعة عشر سنة سجنا لكل منهم. هؤلاء وهؤلاء لا يذكرهم أحد، ولا يتحدث أحد عن معاناتهم الأمر الذي فتح الباب لانتشار شائعات وروايات كثيرة عن اهانتهم وتعذيبهم، حتى سمعت أن منهم من تم حبسه في دورات المياه لأكثر من ثلاثين يوما. أما رعاية مرضاهم ومعاناتهم من الصقيع الذي ضرب البلاد وأذل العباد في الآونة الأخيرة فحدث فيها ولا حرج. دع عنك أعداد قتلاهم والذين احترقت أجسادهم، الذين باتوا يعاملون بازدراء شديد من جانب أجهزة الدولة وشرائح المثقفين والإعلاميين الذين تحولوا إلى أبواق مناصرة للعسف ومروجة للكراهية.

هؤلاء المعذبون في السجون والمعتقلات سقطوا من حساب الجميع، وفى المقدمة منهم أغلب المنظمات الحقوقية. وباتت الإشارة إلى التحقيق في مظلوميتهم أو الدفاع عن إنسانيتهم تهمة تستصحب إثارة الشبهات وتقديم البلاغات الكيدية والتحريضية. في نظر البعض، حتى من بين زملائنا المحترمين ذلك أن الدعوة إلى التحقيق قبل الإدانة أصبحت تعد جريمة وانحيازا إلى الفكر وليس إلى الحق والقانون. كما أن المطالبة بوقف التعذيب واستباحة الكرامات والأعراض باتت نوعا من الاصطفاف وإخلالا بالحياد والموضوعية. وهو أمر مستغرب حقا، لأنه حين يتعلق الأمر بالمقابلة بين الظلم والعدل أو بين الدفاع عن كرامة الإنسان وامتهانها، فإن الحياد لا يجوز بأي معيار، وإنما هو في هذه الحالة يعد تخاذلا وتقاعسا مذموما.

إن إحدى مآسي الزمن الذي نعيشه أن الهوى السياسي والصراع الايديولوجى تغلبا على ما هو إنسانٍي وحقوقي بل وأخلاقي أيضاً. وتتضاعف المأساة حين يتبنى هذا الموقف مثقفون ومهنيون محترمون، ممن باتوا يستكثرون أي دفاع عن القانون أو عن مظلومية الآخر أو كرامته.

إن بصمات عام الكراهية لم تشوه الحياة السياسية المصرية فحسب، ولكنها لوثت العقول وشوهت الضمائر أيضا. ورغم أن الصراع تجاوز ما هو سياسي وأيديولوجى، بحيث ما عدنا نتحدث عن أفكار هذا الطرف أو ذاك، فإن دفاعنا عن الكرامة الإنسانية والحق في الحياة بات يستفز البعض ويثير استياءهم. إن الفاشية الجديدة تطرق أبواب العام الجديد في مصر بجرأة غير معهودة.

الشروق المصري

السياسات الأميركية... بين إيران وإسرائيل

بقلم : رضوان السيد

قال الرئيس الأميركي في خطابه في الأمم المتحدة، قبل ثلاثة أشهر: إن عمل إدارته خلال الشهور المقبلة سينصبُّ على إنجاز أمرين اثنين: معالجة الملف النووي الإيراني، والتوصل إلى بدايات حل فلسطيني. وما اعتبِر أحد هذا التصريح جدياً؛ حتى من المراقبين الإسرائيليين والأميركيين. فقد فشل أوباما في فترة رئاسته الأولىٍ في التقدم خطوةً واحدةً على طريق الحل الإسرائيلي الفلسطيني. وفي الجانب الإيراني، ما كانت المتغيرات واضحة الآثار بعد، بحيث كان هناك من نعيٍ المناشدات الأوبامية أيضا لإيران طوال عدة سنوات! وفيما يبدو الآنِ كأنما أوباما حقّق إنجازاً كبيراً مع إيران، فإن المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية دخلت شهرها السابع دون أن تحقّق شيئاً، وإنما يكمن «التفاؤل» في استمرارها وحسْب!

إنما هناك الآن «مستجدات» في الملفين: في الملف النووي الإيراني هناك مفاوضات تقنية دقيقة للدخول إلى تنفيذ الاتفاق المؤقت بستة أشْهُر، ولا يبدو أن هناك عقبات حتى الآن من الجانبين. وفي الملف الفلسطيني الإسرائيلي تتكاثر الأخبار بشأن إقدام وزِير الخارجية الأميركية قريبا (متى؟) على عرض «اتفاق إطار» على الطرفين. وإنما قبل الدخول في مناقشة مدى جدية هذه المسألة وإمكانياتها الحاضرة والمستقبلية؛ لننظر أولا في مقولة أوباما حول الارتباط بين تراجُع خطر الملف النووي الإيراني، وتصاعد إمكانيات الحل الإسرائيلي الفلسطيني.

يبدو الربط بين النووي الإيراني، والحل الفلسطيني الإسرائيلي عملا من أجل أمن إسرائيل. فقد كانت إسرائيل منذ عام 2003 تعتبر البرنامجِ النوويٍ الإيراني خَطرا وجوديا عليها. وكانت تُهدد بالويل والثبور إن لم تتصرف الولايات المتحدة، وأنها قادرة على مهاجمة إيران وحدها إن اقتضى الأمر. ولذا فإن الاتفاق على النووي الإيراني يزيل الخطر على الدولة العبرية لهذه الناحية، كما أنه يحول على أي حال دون نشوب حرب بالمنطقة: ثنائية بين إسرائيل وإيران، أو دولية بين الأطلسي وإيران مثلا! وهذا الأمر ما دام قد تمَّ فإن إسرائيل صارت آمنةً أكثر، ولا أخطار تهددها من إيران، كما لا أخطار تهددها من الجوار العربي المليء بالحروب، والمُلتهي بنفسه ومشكلاته. لذلك فهي فرصة نادرة لإنهاء المأزق، وتحقيق الأمن الاستراتيجي للدولة العبرية، وهي في ذروة قوتها وأمنها!

بيد أن نتنياهو وحكومته اليمينية والتي يقال إنها حكومة مستوطنين، لا تملك هذه النظرة على الإطلاق. فهي غير راضية أولا عن الاتفاق وتعتبره غير كاف للاطمئنان وتحقيق الأمن. ثم إنه حتى في حالة الاقتناع الضمني بوجهة النظر الأميركية هذه؛ فإن ذلك لا يدفع اليمين الإسرائيلي نحو السلام(!) فكما قال روجر كوهن (المعلِّق الأميركي اليهودي وخصم نتنياهو): هم يريدون الأرض ولا شيء غير، ولا يهمهم ما يحدث لملايين الفلسطينيين. وما دام التهديد العسكري والأمني ليس قوياً الآن، فإنّ هذا أدعى لديهم لإبعاد «أوهام» السلام، لأنهم يريدون أخذ كل شيء! وبالطبع فإنهم لا يصرحون بذلك، بل يمضون في بناء المستوطنات على أراضي الضفة الغربية والقدس، ويطرحون مطالب تعجيزية في المفاوضات مثلٍ الاعتراف بإسرائيل دولةً لليهود (وحدهم)، وبضم القدس إليها، ويظل الجنود الإسرائيليون على الحدودٍ مع الأردن، ولا يردُّون شيئاً من الأراضي التي استولوا عليها. وإذا بدا أن هذه المطالب غير معقولة، وستؤدي إلى انسحاب الطرف الفلسطيني من التفاوض، فإن الأميركي يسارع لإقناعٍ نتنياهو بالتنازل جزئياً، فلا يتنازل، بل يسكت عن بعض الأمور التي يقترحها الأميركيون مثل وجود جنود أميركيين في غور الأردن باعتبار أن إسرائيل تكون آمنةً معهم كأنما هم جنود إسرائيليون. أو يعمد الأميركي إلى القول بتأجيل هذا الأمر أو ذاك، مثل استبدال الأراضي ومقاديره، ومثل متى يتوقف بناء المستوطنات، ومثل يهودية الدولة باعتبار أن ذلك يعني إسقاط حق اللاجئين فيٍ العودة أو التعويض، خلافاً لقرار الأمم المتحدة رقم 194 لعام 1948.

إن ميزة «الاتفاق- الإطار» أنه يسمح بإثبات وجهة نظر كل طرف وتحفظاته. كما أنه لا يشترط تأجيل التنفيذ لحين الاتفاق على كل شيء. فمثلا يقول الاتفاق: إن الهدف من التفاوض الوصول إلى حل سلمي يمكّن من إقامة دولة مستقلة للفلسطينيين في حدود 1967، ويكون على هذه الدولة أن تحيا بسلام مع جوارها الإسرائيلي، بمقتضى اتفاق شامل ودقيق، ترعاه الأسرة الدولية بالكامل وتضمن تنفيذه لمصلحة الشعبين، وسلام المنطقة وأمنِها وسلامِ العالم. ويبلُغ من حُلم بعض اليساريين وبعض أنصار اللاعنف بينهم (وهم قلةٌ قليلة) أن يعتبروا اتفاق السلام هذا بمثابة «الحلّ النهائي» للمأساة اليهودية المستمرة منذ ألفي عام ونيف. إذ بمقتضاه يكون العالِم الذي قبل اليهود تماماً بعد الحرب الثانية ومذابحها، قد استطاع الحصول من الفلسطينيين والمؤثرين بالجوار على اعتراف شبه مُماثل للقبول العالمي، رغم المظالم الهائلة التي نزلت بالفلسطينيين والعرب الآخرين في مناطق الاحتلال الإسرائيلي. ولذلك لا يكاد ليبراليو اليهود في أميركا يصدقون أنّ نتنياهو ورفاقه يتجاهلون هذه الفرصةٍ أو لا يعتبرونها شيئاً مهماً!

إنما لنعُدْ إلى الاتفاق الأول حول النووي. لقد كانت إيران تبتزُّ بالنووي الأميركيين والأوروبيين وإسرائيل. ويبدو الآن أنها تتنازل عن استخدام هذه المسألة في الابتزاز؛ إنما في مقابل ماذا؟ هناك من يقول: ليس هناك مقابل غير فكّ الحصارِ، وعودة إيران عضواً طبيعياً في المجتمع الدوليٍ. لكن هناك من يقول أيضاً: وإذا أظهرت إيران تعاوُناً، فيمكن العمل معها باعتبارها قوةً إقليمية. ويقول المعجبون بإيران: إنها قوة إقليمية بالفعل؛ فهي تنشر مسلحيها في العراق وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان، وتستمرّ في تهديد العرب وإسرائيل على حد سواء. وما سمعْنا لأحد منكم استنكاراً لحضور مليشياتها وحرسها الثوري في لبنان وسوريا والعراق واليمن وغزة بشكل ظاهر. ويقول دعاة السلام والنظام الجديد: إن إسرائيل مضطرة، عاجلا أو آجلا، للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين وغيرها، فكذلك يكون على إيران إيقاف تدخلاتها الأمنية والعسكرية في العالم العربي وفيٍ أفغانستان ومناطق أخرى كثيرة. وبالطبع لن يكون ذلك إلا من خلال التفاوض على منظومة جديدة للأمن الإقليمي يشارك فيها الجميع، بمن فيهم العرب والإيرانيون والإسرائيليون والأتراك. فكما أن الاحتلال والجيش القوي والنوويات، كل ذلك لم يؤمِّن لإسرائيل السيطرة وإلغاء الفلسطينيين؛ فكذلك لن يؤمِّن الأسد والمالكي وحزب اللّٰه والميليشيات والقتلٍ المستمرٍ لإيران مستقرا ونفوذاً في البلاد العربية. لابد أن يعود الطرفان الإسرائيلي والإيراني إلى حجمهما الطبيعي، رغم النووي الإسرائيلي، ورغم الحرس الثوري الإيرانيٍ! هل يكون ذلك كله كلاما بكلام؟ المطلوب الصبر والانتظار، فقد يكون بعض ذلك صحيحاً! لكن كيف وإلى متى يصبر أطفال فلسطين وسوريا وليبيا واليمن على الموت والجوع؟!.

جريدة الاتحاد

الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي ودَعوتُه الإصلاحية 02

بقلم: محمد الأمين فضيل

-3 الإصلاح:

لَعلَّ أبرزَ الأعمال التي كَرَّسَ الشَّيخُ أبو يعلى لها حياتَه هو الإصلاح، فَهُو شيخُ الإصلاحيِّينَ سِنًّا وأقدَمُهم في الدَّعوَةِ بـ: الجزائر إلى إصلاح الدِّين خُصوصًا والدُّنيا عُمومًا، كما قال هو عن نفسه في إحدى مقالاته.

فالشَّيخُ من طَبَقةِ المُصلحين القُدامى من أمثال المجاوي والمولود بن الموهوب وعبد الحليم بن سماية وغيرهم، لكنَّه يَتميَّزُ عنهم بانخراطِه في العَمَل الجماعي الذي أسَّسته جمعيةُ العلماء، ويَتمَيَّزُ أيضا بعَدَم السَّير في رِكاب المحتلِّ الفرنسي رغم دُخوله سلكَ الوظيف.

وفيما يلي بعضُ مجالاتِ الإصلاح التي كان الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي يدعو إليها:

أوَّلا: إصلاح المفاهيم:

لعلَّ أبرزَ مجالاتِ الإصلاح التي دعا إليها الشَّيخُ أبو يعلى وساهم فيها إصلاحُ المفاهيم. ونعني بذلك تَصحيحَ فَهم المسلمين لدينِهم وتصحيحَ عَقائدِهم وعِباداتِهم، وإزالةِ ما عَلِقَ بالإسلام من مَفاهيمَ خاطئةٍ شَوَّهت جَماله. وقد خَصَّص الشَّيخُ لهذا الموضوع كتابا هو كتاب: الإسلام الصحيح الذي طُبِعَ في مطبعة المنار للشَّيخ رشيد رضا سنة 1345هـ (1926م).

ويُعَرِّفُ الشَّيخُ هذا الإصلاحَ بأنه: «لا يَمَسُّ جوهرَ الدِّين ونُصوصَه السَّماويَّة، وإنَّما يتناول تَمييزَ التَّقاليدِ التي اقتَبسناها عن الأمم الأخرى بواسطةِ الاختلاط بهم بواسطةِ أفرادٍ من عُلمائِهم دخلوا دينَنا وحملوا إلينا مزاعمَ من دينهم، ثُمَّ تَمييزَ الآراء الاجتهادية التي أصبَحت على طول الزَّمان كأنَّها أقوالُ الشَّارع نَفسه بحيثُ أصبحت لا تَجوزُ مُصادرَتُها ولا التَّردُّدُ في قَبولها، نُميِّزُ كُلَّ هذا عن نُصوصِ الدِّين الأصلية، ونُحدِّدُ مَقاصدَه السَّامية، ونَقفُ على أسراره العلميَّةِ ونَسعى في إيجادِ طَرائقَ تَعليميَّةٍ تُقرِّبُ الدِّينَ للأفهام وتُسَهِّلُ تَحصيلَه ونَشرَه بين الأنام»(1).

دعا الشَّيخُ أبو يعلى إلى إصلاح عَقائدِ المُسلمين وتَطهيرها مِمَّا بَثَّهُ فيهم الباطنيَّةُ من الشِّيعةِ والإسماعيلية وغُلاةِ الصُّوفية، كالقول بعصمةِ الأئمَّة، ووحدة الوُجود، والأقطاب والغَوثِ والدِّيوان وتَصرُّفِ الأولياء في الكون، والقول بالكشف وعلم الغيب، ومُخاطبةِ الرَّسول يقظةً، ونَحو ذلك من الكُفريَّات، فقال: «وكذلك نَقولُ إنَّ ما أحدثَه الغُلاةُ من المتصوِّفَة من القَول بالقُطب والغَوث ووحدَةِ الوُجود، وتَصرُّفِ الأولياءِ الأمواتِ وقَضاءِ الحاجاتِ على أيديهم والتَّوسُّلِ بهم وطلَبِ ذلك منهم والاستغاثةِ بهم، والدِّيوانِ وإسنادِ الحوادثِ السَّماويَّةِ والأرضيَّةِ إليهم، كُلُّ هذا لم يكن عليه مُحمَّد وأصحابُه إلى غير ذلك من خُزعبَلاتِ المُتصوِّفَةِ ومُنكراتِهم وشَطحاتِهم»(2).

وقال أيضا: «وعليه نَقول: أين لِلسَّادةِ المُتصوِّفةِ القَولُ بالقُطب والغَوثِ والدِّيوان وتَصرُّفِ الأولياء الأموات؟ فليأتوا بحديثٍ صَحيحٍ عنه ودليلٍ من الكتاب والسُّنَّة والأثر والشَّريعةِ في القُرون الثَّلاثةِ الأولى خير القرون، ومن أين لهم الرَّقصُ والتَّصفيقُ - المكاء والتصدية؟»(3).

وأنكرَ الشَّيخُ اعتمادُ الكَشفِ في تَلَقِّي الأحكام، ودَعوى تَلَقِّي الأحكام عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم مُشافهةً، وردَّ على الشَّعراني والسُّيوطي وغيرهما في هذا الأمر. وقال تَعليقًا على قول الشَّيخ الدَّردير بجواز القراءةِ على الميِّت لأنه مَذهبُ الصَّالحين من أهل الكشف: «والحالُ أنَّ الكَشفَ والإلهامَ والمنامَ ونحو ذلك مِمَّا لا يَتقرَّرُ بها حُكمٌ عند عُلماءِ الأصول»(4).

كما أنكرَ الشَّيخُ الطَّريقةَ المُتَّبعةَ في تَدريس العقيدةِ آنذاك والتي يَغلِبُ عليها علمُ الكلام، ودعا إلى اتِّباع الطَّريقةِ السَّلفية في تَقرير العقيدة فقال: «اعلَم أيُّها السَّائل أنَّ خيرَ طريقةٍ في العقيدةِ التَّوحيدية طريقةُ السَّلفِ التي هي اتِّباعُ ما ثَبتَ عن الله وعن رَسوله من غير كثرة التَّأويل والدُّخول في الأخذ والرَّدِّ من الجدَل في المُتشابه وإيراد الشُّبه والرَّدِّ عليها»(5).

وكان يذكرُ كلام إمام الحرمين الجُوَيني: اشهَدُوا عَلَيَّ أنِّي قد رَجَعتُ عن كُلِّ مَقالةٍ قُلتُها أخالفُ فيها السَّلفَ الصَّالِح وأنِّي أموتُ على ما تَموتُ عَليهِ عَجائزُ نَيسابُور.

وأنكر الشَّيخُ أبو يعلى ما يفعَلُه العوامُّ من بناءِ القِبَب على القُبور وطَلب الحوائج منها والطَّوافِ بها وغير ذلك من الشِّركيات: «وأمَّا البناءُ المخالفُ لما عَليهِ الحُكمُ الشَّرعيُّ كالتَّجصيص والرُّخام والكِتابةِ ونحوِ ذلكَ مِمَّا شاعَ وراجَ بَينَ مُسلمي الجغرافية وبالأخصِّ بناء القِبَب الذي هُو قَصدُ التَّعظيم والمباهاةِ فَهُوَ حَرامٌ، وكذلكَ اتِّخاذُ المَساجدِ على قُبور مَشاهير الأولياءِ وزيارتُها، والعُكوفُ عِندَها، والتَّوسُّلُ بها والطَّلبُ منها، واليَمينُ بها وعِندَها، فَهُوَ شِركٌ وكُفرٌ ووَثَنيَّةٌ مَرجوعٌ إليها والعِياذُ بالله»(6).

وتَعجَّبَ الشَّيخُ من السَّفَهِ الذي عليه المُسلمونَ المُتأخِّرون إذ يَنفقون أموالهم على الأضرحة والقُبور ولا يُنفِقُونها على طَلَبة العلم قائلا: «إنَّ تَشييدَ القُبور وبناءَ القِبَب عَليها، والالتجاءَ إليها، وشَدَّ الرِّحال إليها والدُّعاءَ عِندَها والصَّلاةَ إليها، وعَليها، وعِندَها، والتَّوسُّلَ بها، والطَّلبَ منها، وإسنادَ الحوادِثِ إليها، وإكرامَها وسَوْقَ الهَدي إليها، والنُّذورَ لها. وما حَدَثَ في هذه المدَّةِ الأخيرَةِ بَعدَ الحرب من مُباهاةِ شُرفاءِ القَبائلِ بتَشييدِ تِلكَ القِبابِ على قُبورِ أجدادِهم والحلفَ بها، كما فَعلَ أهلُ شُرفاء عزازقة بَنوا قُبَّةَ جَدِّهم وصَرَفوا عن ذلكَ مائتي ألف فرنك، وإنَّ أحَدَ إخوانهم من أبناءِ جَدِّهم ذلكَ كان في الأزهر يَأخُذُ العِلمَ وهو صَديقُنا الشَّيخُ محمَّد الرَّزقي الموجودُ الآنَ في تِلكَ القَريَةِ ذات الأهرام، وكان معي مُدَّةَ الحرب بـ: مصر رُبَّما يَحتاجُ إلى شِراء قَلَم أو وَرَقةٍ أو كِتاب فلا يَجِدُ فِلسًا في جَيبه، ولَبثَ نَحوَ عِشرينَ سَنَةً في الأزهَر وما واصَلوهُ بنَقيرٍ ولا قِطميرٍ وأنا شاهِدٌ لِفاقَتِه وحَاجَته والله تَعالَى خيرُ الشَّاهدينَ، وهو مُحتَسِبٌ لِفاقته وحَاجَته، وقَطيعَةِ أهلِه الذين أنفَقوا مائتي ألف فرنك على تِلكَ الضَّلالة.

هكذا سائرُ زَوايا القُطر والفُقهاءُ ساكتونَ كما سَكتوا عن قُبَّة السَّيِّد مُحمَّد بن عبد الرَّحمن، رُبَّما تَكلَّفَت أكثر مِمَّا تَكلَّفَت التي ذكرناها، ولم يَكفِ السُّكوتُ بل هُم يَحضُرون افتِتاحاتِ تِلكَ الإحتِفالاتِ التي تَجري لِتلكَ القِبَب بل يَدرُسون المختَصر الذي به الفَتوى والحُكمَ الذي نَصَّ: وإن بُوهِيَ به ـ يعني القبر ـ حَرُم»(7).

وفي مجالِ الفقه أي الأحكام الشَّرعيَّة العَمَليَّة، دعا الشَّيخ أبو يعلى إلى تَجديد طريقةِ دراسته وعدمِ الاكتفاء بمختصرِ خليل فقال: «وأقول: لَقد وَجدتُ طَريقَةً لإيضاح المختَصر وشُرَّاحِه وجَمعِ ذلكَ كلِّه وجَعلِه كِتَابًا وَاحِدًا حاوِيًا لِفقهِ مالك، وتَتألَّفُ لِذلكَ العَمَلِ الجليل لَجنَةٌ مُعتَبَرَةٌ من الفُقَهاء الذين يُرجَعُ إليهم في الفقهِ المالكي، ويَكونُ التَّأليفُ والتَّحريرُ على أنموذَجٍ وطِرازٍ يَفهَمُه كلُّ من يَقرَأُ العَربيَّةَ ويَكتُبُها ويَتكلَّمُ بها بحَيثُ لا يَحتاجُ طالِبُ فِقهٍ إلى العُكوف على الدِّراسَةِ نِصفَ قَرن. إذ مِنَ الجائز عَقلًا وشَرعًا أن يُوجَدَ رِجالٌ من لَدُن القرن الثَّامن إلى قَرنِنا هذا يُحسِنُونَ التَّأليفَ والتَّرتيبَ والوَضعَ والشَّكلَ والبَيانَ والإيضاحَ والإصلاحَ أيضًا على الطِّراز العَصريِّ المصريِّ الإفرنجيِّ. ويا سُبحَانَ الله، كأنَّه مَكتُوبٌ عَلينا في الزُّبور من بَعدِ الذِّكر أنْ لا تَأليفَ ولا مُؤلِّفَ ولا مُجيدَ بَعدَ صاحب المختَصَر إلا الشُّروحُ والحواشي ذاتُ: اعتَرِض وأجيبَ»(8). وهو يلتقي في هذا مع الشَّيخ البشير الإبراهيمي الذي يقول: «وكيف تَستحكِمُ مَلكَة الفقه مثلًا لمن يَقرَؤه من مثل مختصر خليل على هذه الطَّريقةِ فَيُمضي وقتَه في تَحليل عباراته وتراكيبه المُعقَّدة التي ذَهَبَ الاختصارُ بكثير من أجزائها، وفي بيانِ التَّقديم والتَّأخير في الألفاظ، وربطِ المعمولاتِ بالعَوامَل البعيدة، وإرجاعِ الضَّمائر المختلفة إلى مَراجِعِها، والطَّفرة بالذِّهن من مَذكورٍ إلى مُقدَّرٍ، وهذا هو كل ما يَشغَلُ المعَلِّمَ والمتَعلِّم، وهم في الحقيقة لا يَدرسُون علمَ الفقه وإنَّما يدرسون كتابا في الفقه»(9).

ولم يكن الشَّيخُ مُتعصِّبًا للمذهب المالكي، بل دعا إلى عَقدِ مُؤتَمر لِتَوحيدِ المذاهِب الفقهيةِ وتَقليلِ الخلاف فقالَ: «وكذلك أقولُ عن نفسي إنِّي لا أتَعصَّبُ لـ: مَالكٍ دون غيره من الأئمَّةِ وقد ذكرتُ في مَقالاتي «توحيد التَّربيَة والتَّعليم» أنه إذا شاءَ المسلمونَ عَقدَ مُؤتَمرٍ لتَوحيدِ المذاهب إن أمكَنَ بل مُكِنٌ فإني أوَّلُ من يرضى بذلك وبأن لا نَأخُذَ عن إمامٍ دون إمامٍ من أئمَّةِ المُسلمينَ إنَّما نَأخذُ بالأصوب والأصَحِّ والأحسَن»(10).

وكان يَرُدُّ على مُتأخِّري المالكية في بَعض المسائل كما في مَسألةِ سدل اليدين في الصَّلاة(11)، ومسألةِ الحجِّ بالمال الحرام فقد أنكرَ أشدَّ الإنكارِ على من يَقول بجوازه مُعتمِدًا على ما جاء في مختصر خليل: وصَحَّ بالحرام وعصى(12). وأنكرَ أيضًا جَوازَ كَتم عَمَى المخطوبة عن الخاطب قائلًا: «ومن المناسِب ذكرُ مَسألةٍ في فِقهنا المالكي وهي أنه يجوز كَتمُ أولياء المخطوبة العَمَى على الخاطب وهو مِمَّا لا يُعقَل ولا يليقُ بحال، ولا ندري من أين أخذُوها، لها أصلٌ أو لا أصلَ لها؟ قال صاحب المختَصر ما لفظه: ولِوَليِّ المرأة كَتمُ العَمَى»(13).

ومن المسائل التي ظَهر فيها تَحرُّرُه من التَّعصُّب المذهبي مسألةُ قَصر الصَّلاةِ في أقَلِّ من أربعةِ بُرُد (أي 80 كيلومتر) فقد كَتبَ عِدَّةَ مقالاتٍ في الرَّدِّ على من يقول بعدم جَواز القَصر. وقال رحمه الله: «ثُمَّ أنصحُ لِكافَّةِ طَلبةِ العِلم المُبتدئينَ القَاصرينَ مِثلي أن يَتعَلَّموا الأصول ويَتوسَّعوا ويَعتَمدُوها، ولا يُبادروا للإنكار لمجَرَّد خِلافٍ مَذهَبيٍّ وأن لا يَعتَمِدوا إلَّا مَا صَحَّ ولو من غير مَذهَبهم من مَذاهِب أهل السُّنَّة والجماعَةِ. والله المُستَعانُ وعَليه التُّكلانُ»(14).

ثانيا: إصلاح التعليم:

اهتَمَّ الشَّيخُ أبو يعلى بالتَّعليم العربيِّ الإسلامي ودعا إلى النُّهوض به وتَرقيَته وإصلاحه، والرُّجوع به إلى طريقةِ السَّلف الصَّالح، خاصَّةً وأنَّ الشَّيخَ مارسَ وظيفةَ التَّعليم، فقد قال عن نفسه: «وأنا زاولتُ التَّعليمَ مُدَّةً، وتَعاطيتُه بإخلاص». ولا ندري أين كان ذلك، ومتى؟ لكنَّه يَقينًا كان في حياةِ شيخِه السَّعيد بن زكري (أي قبل سنة 1914 م) إذ قد شَهِدَ له بحُسن التَّعليم قائلا: «مَن تعلَّمَ عندك سَنةً خيرٌ مِمَّن يتعلَّمُ عندَ غيرك عَشرة أعوام، وأودُّ أن أجعلكَ مُديرا عامًّا للتَّعليم العامِّ في بلادِ الجزائر كلِّها»(15).

فيَرى الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي أنَّ التعليمَ العربيَّ الإسلاميَّ ينبغي أن يكونَ إجباريًا ومجانيًّا، وأن يُعمَّمَ لجميع طبقاتِ الأمَّةِ: «والكلامُ هُنا في التَّعليم المجانيِّ الذي سَنَّهُ الإسلامُ وأعجبَ به رجالُ أوروبا الباحثونَ وكيفَ سَقطَ هذا التَّعليمُ وكيفَ صارَ عَقيمًا. فالبَحثُ في هذا يَستَلزِمُ أن يُطارِحَ فيهِ الكاتِبُ جميعَ الإخوانِ الذين يَغارُونَ عَلى بني جنسِهم ووَطنِهم ودينِهم، ويمُدُّ ويَستَمدُّ إذ الأمرُ كبيرٌ والشَّأنُ خَطيرٌ وليسَ مِمَّا يَحمِلُهُ الفردُ»(16).

ولا يمكنُ تَعميمُ التَّعليم - في نظر الشَّيخ - إلَّا بدعمٍ من الحكومة، لكنَّ الحكومةَ غيرُ إسلامية وغيرُ عربيَّةٍ فلا يَهمُّها أمر التَّعليم العربي الإسلامي: «والمعنى أنَّ العلمَ تؤيِّده الحكومةُ حتَّى صار التَّعليمُ عند الحكومات الإفرنكية العَصريَّة إجباريًّا مجَّانا، وله حظٌّ وافرٌ في ميزانيَّةِ الحكومةِ، ولمَّا صارت الأمَّة العربيَّةُ بلا حُكومةٍ من نَفسِها لِنفسها، وتولَّى أمرَها غيرُها، اضمَحَلَّ أمرُ التَّعليم العَربيِّ الإسلاميِّ إلَّا ما كان من زَوايا وقُرى عن جَهلٍ في كَيفيَّةِ الطَّلب ابتداءً وانتِهاءً، فوضى بدُون إدارة»(17). بل إن الحكومة الفرنسية لم تكتَفِ بإهمال التَّعليم العربيِّ، بل عَمِلت على القضاءِ على البَقيَّةِ الباقية منه: «وبينما نَحنُ ـ أهلَ شمال إفريقية ـ كَذلك، إذ استَولت عَلينا فرنسا، فَصارَ الأمرُ ضِغثًا على إبَّالَة، فَتمادى عَدمِ الغَرَض على طَلب العلم وفِقدانُ البَاعثِ بما ذكرنا آنفًا، فالحكومة الفرنسيَّة اعتَنَت بلسانها فبَثَّته وأيَّدته وعَزَّزته، فتوقَّف الكَثيرُ من النَّاس، ولم يَرغَبوا فيه خَشيَةَ أن يتفرنجوا ويتفرنَسوا ويَتخَلَّقوا بخُلُق الإفرنج المُباينة للعَربيَّة والإسلاميَّة. ثُمَّ هُم كَذلكَ إلى بعد ثَورةِ عام 1871، فَتمَّ الاستيلاءُ على جميعِ الوَطن جَبرا وقَهرًا، فتَمكَّنت الحكومَةُ في البادية التي كانت بمَعزَل عَن التَّعليمَين العَربيِّ والإفرنجي، فأسَّسَت المدارسَ الفرنسية، وألزَمت النَّاسَ بَبعثِ أولادِهم إلى تِلكَ المدارس إجبارًا، وقَرَّرت لِذلكَ عُقوباتٍ للمُتَخلِّف، فتِمَّ التَّضييق على العَربيَّة، وخَلَفَتها الفرنسية، وأقيمَت مَقامَها. فالأولادُ الذين كانوا يَقرَؤون العَربية تَركوها، فصارُوا يَقرَؤونَ الفرنسيةَ مُنذ نَحوِ ثُلثي قرن. ثُمَّ من الطَّامَّةِ الكبرى أن قَد صَار المُعلِّمون في تِلك المدارسِ الفرنسية يَنهَونَ عَن العَربية بأنَّها تُتعِبُ الأولادَ وتُشوِّشُهم، وتُكلِّفُهُم ما لا يُطيقون، وأَن لابُدَّ مِن الاقتِصار على الفرنسية، وأنَّ مَن خالفَ ذلك أو قاومَ أو نازَع، يُعاقَب بـ: الإنديجينة. فانعدَمت العَربيَّةُ في شمال إفريقية، وليَ الآن أن أقدِّرَ واحدًا يَقرأُ ويكتُبُ العَربيَّةَ في مائَةِ ألفِ ألفِ»(18).

ويرى الشَّيخُ أنَّ من أهَمِّ أسباب انصراف النَّاس عن التَّعليم العربي الإسلامي هو أنه لا يُؤهِّلُهم لنيل الوظائف، إذِ الوَظائفُ بيد السُّلطةِ الفرنسية الاستعمارية التي لا تُقيمُ للُّغةِ العربيةِ ولا للعُلوم الشَّرعيةِ وزنًا: «وإليكم بُرهانا آخرَ وهُوَ أنَّ تَعليمَ العِلم وتَعلُّمَه إنَّما يكونُ لِغَرض دُنيويٍّ أوَّلا ثُمَّ أخرَويٍّ آخرًا مَصداقَ قول الإمام سُفيانَ الثَّوري السَّلَفيِّ الصَّالح: «قرأنا العلمَ لِغير الله فأبَى العِلمُ أن يَكونَ إلَّا لله». مَعناهُ أنَّ طَلبَ العِلم أوَّلا بادِي الرَّأي إنَّما يَكونُ ابتِغاءَ المراتب والوَظائفِ والألقابِ والجاهِ والوِلايةِ ونَحو ذلكَ مِنَ الصَّدارَةِ والمقاماتِ الرَّفيعةِ مِثل الإمامَةِ والقَضاءِ والفُتيا والتَّدريس والإمارَةِ. وتَلزَمُ العُلومُ الشَّرعيَّةُ والعَقليَّةُ لهذه الوَظائفِ كُلِّها، ويَتعيَّنُ على المرشَّحينَ لها الجِدُّ والاجتهادُ في طَلبها ..... وهذا هُوَ السَّببُ الذي أدَّى بنا أهلَ هذه الدِّيار السَّيِّئةِ الحظِّ إلى انقِطاع سَنَدِ التَّعليم، وقِلَّةِ العلم بقِلَّةِ طَلب العِلم، وقِلَّةِ طَلبةِ العِلم بطَلب الوَظائف. نَعَم قد يُطلَبُ العِلمُ لإزالةِ الجَهل ولِلتَّحلِّي بالفَضائل والتَّخلِّي عن الرَّذائلِ ولا يُنكرُ هذا كُلُّه، ولكن لا بُدَّ ثُمَّ لا بُدَّ أن يَكونَ أوَّلا للغاياتِ والأغراض البَشريَّة، ولا تَنخرِمُ الحِكمَةُ التي فاهَ بها الإمَامُ سُفيان الثَّوري رحمه الله وهَيهَاتَ أن تَنخَرِمَ»(19).

هوامش

(1) تاريخ الزواوة، ص: 142، ط1 / 2005 م، منشورات وزارة الثقافة.

(2) مقال: حول المباهلة، الشِّهاب: الخميس 9 ربيع الثَّاني 1346 هـ / 6 أكتوبر 1927 م، العدد: 116، السَّنة: 3، ص: 15.

(3) الإسلام الصحيح، ص: 55، ط 1 / 1345 هـ، مطبعة المنار - مصر.

(4) الإسلام الصحيح، ص: 43.

(5) الإسلام الصحيح، ص: 4.

(6) مقال: أسئلة والجواب عنها، الإصلاح: الخميس 6 ذو الحجة 1360هـ/25 ديسمبر 1941م، العدد: 44، السَّنة: 15، ص: 4.

(7) مقال: ملكة التصرف في العلم والتعليم: ختم دراسة المختصر في الفقه 5، الشهاب: 16 محرم 1345 هـ / 26 جوليت 1926 م، العدد:41، السَّنة: 2، ص: 1.

(8) مقال: في البدع الاعتقادية: درسي، البصائر: الجمعة 10 شوال 1357 هـ / 2 ديسمبر 1938 م، العدد: 142، السَّنة: 4، ص: 5-4.

(9) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1/342).

(10) مقال: الوهابيون سنيون ليسوا بمعتزلة، الشهاب: 25 ذي القعدة 1345 هـ / 26 ماي 1927 م، العدد: 98، السَّنة: 2، ص: 7-1.

(11) انظر مقال: القبض والسدل في الصلاة أيضا، البلاغ: الجمعة 4 محرَّم 1350 هـ/21 ماي 1931 م، العدد: 211، السَّنة: 5، ص: 3.

(12) انظر مقال: الحج بمال الحرام والشيخ خليل، البلاغ: الجمعة 26 ذي الحجة 1346 هـ /15جوان 1928 م، العدد 73، السَّنة: 2، ص: 2-1.

(13) الإسلام الصحيح، ص: 26.

(14) مقال: جواز قصر الصلاة لأقل من أربعة برود، البلاغ: الجمعة 24 رجب 1347هـ /4 جانفي 1929م، العدد: 101، السَّنة: 3، ص: 2.

(15) تاريخ الزواوة (ص 151) .

(16) مقال: لا حياة طيبة إلا بالعلم، النجاح: الجمعة 6 جمادى الأولى 1343هـ /5 ديسمبر 1924 م، العدد: 185، السَّنة: 5، ص: 3.

(17) مقال: الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القُرَّاء، البصائر: الاثنين 19 ربيع الثاني 1367هـ /1 مارس 1948 م، العدد: 25، السَّنة: 2 من السلسلة الثانية، ص: -2 3.

(18) المرجع السابق.

(19) مقال: ملكة التصرف في العلم والتعليم: ختم دراسة المختصر في الفقه 3، الشهاب: 9 محرم 1345 هـ / 19 جوليت 1926 م، العدد:39، السَّنة: 2، ص: 1.

يتبع

دعـاء العـدد

اللهم إني أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى .

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 04 - 10 ربيع الأول 1435 هـ /06 - 12 جانفي 2014 العدد: 686 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /
البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إسلام الاحتجاج والاحتياج

بقلم: الدكتور محمد دراجي

هذا العنوان هو من وضع العالم الجليل، والداعية الكبير، المرحوم عبد اللطيف سلطاني -رحمه الله- جاءت به قريحته وهو يواجه حملة عاتية من دعاة التغريب، وسماسرة الغزو الفكري، الذين تبنوا مذاهب فكرية وافدة، وأفكارا دخلية، وليتهم توقفوا عند الحد، وراحوا يعرضون تلك المذاهب والأفكار، ويروجون لها، وإنما اجتهدوا في ترويض الإسلام، وتطويع أحكام الدين والشريعة لتتفق وهذه المذاهب والأفكار، وحرصوا على أن يقدموها على أن الإسلام وأحكامه لا يضيق ذرعا بها، بل يبشر بها لأنها هي امتداد له، وتعبير صادق على أهدافه ومقاصده، فكانوا بهذا يتحكمون في الإسلام عوض أن يحتكموا إليه.

وقد تذكرت هذا الأمر لما قرأت حوارا مع أحد الفنانين المنهزمين فكريا، المأزومين حضاريا، وهو يبرر زيارته لإسرائيل، بالقول: نعم زرت إسرائيل، ولبست طاقية اليهود، ومع ذلك فإني مسلم، عوض أن يكون صريحا ويصارح الشعوب العربية الإسلامية، بأن الرقم الصعب في التفاعلات الدولية، وأن الطريق إلى العالمية في الفن الذي يتحكم فيه دوائر المال والسياسة، هذه الدوائر التي يملك اللوبي اليهودي العالمي اليد الضاربة، هو التعاطف مع إسرائيل والوقوف إلى جنبها في مواقفها السياسية الدولية، والتأكيد بأنها واحة للديمقراطية وحقوق الإنسان يتهددها الإرهاب الإسلامي والعربي، وعليه فلابد للمجتمع الدولي أن يسخر ترسانته العسكرية، وهيئاته ومؤسساته الدولية لضمان أمن حماية هذه الواحة، وعليه فكل من أراد الشهرة والطريق إلى العالمية أن يقدم فروض الولاء والطاعة لهذا الكيان المزعوم، وأن يهرول لزيارته.

فإذا بصاحبنا يتجاوز حده ويتعدى طوره، ليتحول إلى فقيه مفروض على الناس، ويقول للناس جميعا إنه مسلم رغم أنوفكم، أحببتم أم كرهتم، والإسلام لا يمانع في الهرولة نحو إسرائيل والتطبيع معها ثقافيا ومن ثم سياسيا، ولو كان المشروع الإسرائيلي استيطانيا، يقوم على اقتطاع أرض إسلامية، والعمل على تهويدها، وإقامة دولة يهودية عليها وتهديد المسجد الأقصى بتخريبه وإقامة الهيكل على أنقاضه، وقبل هذا وذاك، تشريد شعب بالكامل كان آمنا في بلده، وتحويله إلى الشتات، يعيش حياة البؤس والفتات.

ولو قلنا لهذا الشخص وأمثاله أن الواجب يتطلب فضح حقيقة هذا الكيان، وهتك أستاره، وحشد الرأي ضده ببيان أنه كيان عنصري وغدة سرطانية، وأنه خطر داهم يتهدد الإنسانية قاطبة، وأن هذا الأمر قد فطن له بعض الأحرار في الغرب، فراحوا يبذلون جهودا جبارة في فضح السياسة العنصرية لهذا الكيان، وهؤلاء رغم محدودية تأثيرهم يسبحون ضد التيار، ويسيرون في الاتجاه المعاكس، فهم يشكلون ضمير الإنسانية الحي، والنقطة المضيئة في الحضارة الغربية، وقد وصل الأمر بالكثير من هؤلاء أن دفعوا حياتهم ثمنا للدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، رغم سياسة التعتيم الإعلامية التي تمارس ضدهم حتى لا يصلوا إلى التأثير في الرأي العام في بلدانهم وتغييره ليصبح مع الفلسطينيين، عوض التأييد المطلق واللامشروط لإسرائيل وسياستها المعربدة في المنطقة.

أما يستحيي صاحبنا وهو لاشك -أو هكذا يفترض- أنه سمع بأمثال (جارودي) و(نعوم تشوميكي) و(روتشل) وغيرهم كثير، الذين تحرروا من الهيمنة الإعلامية، والتضليل الثقافي، واجتهدوا أن يقولوا كلمة الحق، ولو كلفهم ذلك دفع فاتورة غالية الثمن.

ألم يسمع صاحبنا بعشرات جمعيات حقوق الإنسان التي تنظم رحلات على مدار سنة إلى الأراضي الفلسطينية ليندمجوا مع الشعب الفلسطيني ويعيشوا معهم مآسيهم ويواجهوا بالصدور العارية الدبابات الإسرائيلية وهي في طريقها لتجريف حقول الفلسطينيين، ويشتبكوا معها.

وفي الختام إني لأتساءل هل صاحبنا فنان أم فقيه؟ وهل الواجب في حقه وفي حق أمثاله سؤال أهل العلم، عن حكم لبس طاقية اليهود؟ أم التجرؤ على الفتيا، واقتحام حمى العلم الشرعي دونما مؤهل، ليقول (ولبست طاقية اليهود مع ذلك فإني مسلم). وماذا إذا واجهناه بآن أهل العلم مجمعون على حرمة لبس ما هو خاص باليهود والنصارى، وشعار لهم، بل جعلوا هذا الأمر أي لبس ما هو خاص بالكفار وشعار لهم من موجبات الردة، ومقتضيات الكفر، وأكتفي هنا بإيراد كلام الإمام الدردير (العلامة أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير) في كتابه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، وهو من المراجع المعتمدة في مذهب الإمام مالك، وهو بصدد تعريف الردة وما يحققها من أقوال وأفعال، فقال: (الردة كفر مسلم بصريح أو قول يقتضيه، أو فعل يتضمنه، كإلقاء مصحف بقذر، وشد زنار مع دخول كنيسة) وقال في شرح العبارة الأخيرة: (أي لبسه الزنار ميلا إلى الكفر، لا لعبا فحرام، مع دخول كنيسة مرتبط بشد زنار، وهو ضم الزاي وتشديد النون) المراد به ملبوس الكافر الخاص به لا خصوص الملون).

وعليه فما فعله هذا الفنان هو أمر عظيم إذ قد يكون من مولاة الكفار المخرج من الملة، وقد يكون هذا أحق مراتبه حراما يبوء بإثمه، فليجتهد إن كان في قلبه ذرة من إيمان، وفي وجهه ذرة من حياء، وفي رأسه مسكة من عقل، إلى الاعتذار إلى المسلمين عما بدر منه، وإلى التوبة النصوح عسى الله أن يتوب عليه.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

ما كان ينبغي أن يحدث!

هذه الأحداث التي وقعت في القرارة وغرداية ما ظننا أن تصل إلى هذه الدرجة التي صورها الإعلام، ولعله بالغ في تصويرها.

إن المصلحين الأوائل في هذه المنطقة عملوا من أجل الأخوة التي نص عليها القرآن وأكدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما دخل المدينة وعلى أساسها نشأ المجتمع الإسلامي فهي لحمته وسداه ولب ما تكون من شبكة العلاقات الاجتماعية في هذه المدينة الفاضلة في عهد النبوة وعلى هذا كان الشيخ بيوض ومن معه من أعضائه وإخوانه يسعى، كما كان الشيخ عبد الحميد بنِ باديس وإخوانه يؤكدون هذه الأخوة ويزرعونها في قلوب الجزائريين جميعاً، واجتمعوا في جمعية واحدة وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين متعاونين على البر والتقوى وجمع الشمل واستمرار الأمر على هذا الحال وفوجئنا في السنين الأخيرة مع الأسف الشديد بضعف هذه الأخوة، وخاصة لدى الشباب الذين على ما يبدو لم يجدوا قادة موجهين يربونهم على هذه الأخوة التي قال فيها ابن باديس «الأخوة فوق ما يؤخذ وما يرد» من الآراء.

ويبدو أن المسألة أثارتها الانتماءات إلى الأحزاب السياسية، وبعض الإيديولوجيات الأخرى.

وليعلم أبناؤنا الشباب أن الإسلام مبدأ فوق الأجناس واللغات والثقافات وأي إيديولوجية من الإيديولوجيات أو عصبية من العصبيات، والمالكية والإباضية إخوة مسلمون مثل الشافعية والحنفية والحنابلة، وقد أخذ المجمع الفقفهي بفقه الإباضية والجعفرية على أنهما من المذاهب الفقهية الإسلامية واجتهادات الأئمة الذين يعتمدون على الكتاب والسنة وفهومهم لهذه النصوص، ولا منازعة في الاجتهادات فأي مسلم أخذ بمذهب فقهي معين فله ذلك، ولا يتنازع في اختياره، وكل الأفكار الخرافية عند العوام التي ينسبونها إلى الإباضية افتراءات لا أساس لها لعدم الإطلاع على هذا الفقه، وهم يتبرأون من أن ينسبوا إلى الخوارج الغلاة مثل الأزارقة والنجدية والصفرية الذين انقرضوا ولم تبق منهم باقية.

وعلى الشباب أن يدرك هذا، وأن لا يلتفت إلى المزاعم الباطلة وما وقع في التاريخ من منازعات التي إأن بقيت بعض آثارها عند عوام الناس، فنحن في حاجة إلى بث الثقافة والوعي، وأن يقوم الدعاة بواجبهم في هذا المجال.

إن العرب والبربر مزج بينهم الإسلام والتاريخ وسقت دماؤهم جميعاً أرض الوطن في جهادهم، وامتزجت دماؤهم بالأنساب والمصاهرة طوال تاريخهم، فمن ذا الذي يفرق بينهم بعد هذا كله، وكلمة ابن باديس في هذه مشهورة فنحن أمة واحدة دينها واحد، وواضعها واحد، فليتق الله هؤلاء الذين يدعون إلى التفرقة من شباب وشيوخ من مختلف الاتجاهات، والأحزاب ومختلف التيارات إنما توجد من أجل تعدد البرامج والأفكار للنهضة بالوطن لا لإحداث الفتن والانقسام، ولا مبرر لذلك أبداً وعلى الإدارة والأمن أن يكونوا حذرين ولا يجوز أن يتورط أي مسؤول فيما يؤدي إلى زيادة الاختلاف، والأحداث ولا يجوز الانحياز إلى طرف دون آخر.

والشباب يحتاج إلى توجيه في صالح التعايش والأخوة وهم بعضهم جيران لبعض، وهذا الجوار ليس مؤقتا وإنما هو دائم ولذلك يجب الحرص على سلامة هذا الجوار وأمنه وواجب الأحزاب أن توجه الشباب هذا النوع من التوجيه وأن تغلب المصلحة العامة على المصلحة الحزبية الضيقة.

وأن نتفادى الصراع المذهبي أو العرقي أو اللغوي، لأنه مضر ويؤدي على تمزيق الوحدة الوطنية، ونحن نعلم أن الإخوة الإباضية مسالمون، لا يميلون إلى العنف، كما أنه ينبغي أن نحرص أن لا تتسرب عوامل خارجية متطرفة تدعو على العنف آتية من خارج الوطن بأي عنوان كان.

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

إذا سكت «العالم» نطق الشيطان.!

حين تقرأ في تاريخ علماء السلف الذين تعلموا الإيمان مع العلم، وأقرنوا العلم بالعمل، وأفنوا حياتهم في خدمة ما اعتقدوه أنه الحق، واستماتوا في الدفاع عنه، ولم يركنوا إلى الذين ظلموا حتى لا تمسهم النار، كان السلطان الذي يحسب ألف حساب لهم يخشى أن يمس حكما واحدا من أحكام القرآن بالتضييع نهايك عن الترك والنكران...

فالعالم الرباني كان مرهوب الجانب لأنه كان لا يُساوم في دينه ولو قُدمت له الدنيا بما فيها من مغريات وشهوات، ولا يبيع الحق في أسواق النخاسة التي يقوم عليها الباطل، ولا يسكت عن ضلال يستلزم مواجهته بحكمة بالغة، وتحذير الأمة من شره حتى لا يصيبها في مقتل على حين غفلة منها..!

إن العلماء الربانيين هم صمام الأمان في الأمة الإسلامية ضد أي خطر غاز يستهدف روحها بالتغريب والتشويه، وجسدها بالتقسيم والتفتيت، فإذا تخلى العلماء عن دورهم الذي اصطفاهم الله لأدائه بإخلاص وتضحية، وهم ورثة الأنبياء، واتبعوا شريعة المفسدين في الأرض، فقدت الأمة بذلك بصرها وبصيرتها فأوردت نفسها نار المهالك..!

قال الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله-:«إن العالم المسلم الذي يسكت عن كلمة الحق في حينها والذي لا يعمل لإقامة الحق، ولا يرضى أن يموت في سبيل الحق: جبان، والجبن والإيمان لا يلتقيان في قلب المؤمن.

إن عهد الله في أعناق علماء الدين لعهد ثقيل، وإن أمانة الإسلام في نفوس علمائه لعظيمة، وإنهم لمسؤولون عليها يوم تنشر الصحائف في هذه الدار، وفي تلك الدار».(الآثار 2/472).

إن مغريات الدنيا من شهوات وملهيات تارة، والمحن والإحن المدلهمة تارة أخرى، هي التي تكشف عن معدن «العالم»، فكم من «عالم» حين سقط في امتحان بلاء الشر والخير{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}.[الأنبياء:35] أسقط معه أمة من الناس في جحيم الفتن الهادمة للعمران، والمصائب الحالقة للدين..!

إن نكبة الأمة التي عاشتها في السنين الماضية سببها حكام أصنام يعبدون من دون الله لم يعدلوا في الرعية، ولم يقسموا بالسوية، وسعوا لتعطيل كل مبادرة من المخلصين فاعلة حية، وسخروا مقدرات الأمة في التمكين لذواتهم حتى يبقوا جاثمين على أنفاس أفرادها...وسببها أيضا فئة من العلماء أخلدوا إلى الأرض من بعد علم، واتبعوا أهواء الحاكمين قبل أهوائهم، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكانوا كالبوصلة التي أصابها ضرر فأصبحت تخلط بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، فلا تهدي -بعد ضلال «إبرتها»- إلا إلى الطريق الخاطئ..!

إن «العالم» هو ملح البلد، فمن يصلح الملح إذا الملح فسد..!